

كِتَابُ شَعْرَةِ الْبَصْرَانِيَّةِ

جمعه ووقف على طبعه وتصحيحه الاب لويس شيخو اليسوعي

الجزء الأول

في

سراء أبا قلاية

بيروت ولايتي معارف مجلسي طرفندن ويريلان ٣٠٦ نومرولو
رخصتنامه ايله طبع اولتمشدر

طبع في مطبعة الآباء المرسلين اليسوعيين في بيروت
سنة ١٨٩٠

حقوق الطبع محفوظة للمطبعة

القِسْمُ الْأَوَّلُ

في

سُورَةِ الْيَمِينِ

من كنده ومذحج وطيّ بني كهلان

اعمام امرئ القيس (٥٤٨ م)

هم مُخَجْرٌ وشرحبيـل ومعدى كـرب وسـلـمـة وعبد الله ورد لهم شعر قليل أحيينا اثباته في خلال قصتهم . وسيجي في ترجمة امرئ القيس ان جده الحارث بن عمرو المقصور بن حجر آكل المرار لما تفسدت القبائل من تزار واتاه اشراقهم وشكوا اليه ما تل بهم ففرق اولاده في قبائل العرب فملك حجرا ابا امرئ القيس على بني اسد وغطفان . وملك ابنه شرحبيل على بكر بن وائل باسرها وعلى بني حنظلة . وملك ابنه معدى كرب المسى بغلفاء على بني تغلب والنمر بن قاسط . وسعد بن زيد مناة بن تميم . وملك ابنه سلمة على قيس جمعا . وملك عبد الله على بني قيس وبهوا على ذلك الى ان مات ابوهم . قتل بنو اسد حجرا ملكهم وتشتت امرهم وتفرقت كلمتهم ومشت الرجال بينهم وكانت المغاورة بين الاحياء الذين معهم وتفاسم الامر حتى جمع كل واحد منهم لصاحبه الجموع . فساد شرحبيل ومن معه من بني تميم والقبائل فزلوا الكلاب وهو ماء بين الكوفة والبصرة على سبع ليال من اليامة واقتل سلمة بن الحرث في تغلب والنمر ومن معه وفي الصنائع وهم الذين يقال لهم بنو رقية وهي ام لهم ينتسبون اليها . وكان نصحاء شرحبيل وسلمة قد نهوهما عن الحرب والفساد والتحاسد وحذروهما عثرات الحرب وسوء مغبتها فلم يقبلا ولم يبرحا واقاما على التسابع واللجاجة في امرهم فقال امرؤ القيس بن حجر في ذلك (من المنسرح) :

أَنِّي عَلِيٌّ أُسْتَبَّ لَوْمَكُمَا وَلَمْ تَلُومَا حُجْرًا وَلَا عُصْمَا
كَلَّا يَمِينُ الْإِلَهِ يَجْمَعُنَا شَيْءٌ وَأَخْوَالَنَا بَيْنِي جُشْمَا
حَتَّى تَزُورَ السَّبَاعَ مَلْحَمَةً كَانَهَا مِنْ ثَمُودَ أَوْ إِرْمَا

وكان اول من ورد الكلاب من جمع سلمة سفيان بن نجاشع بن دارم وكان نازلا في بني تغلب مع اخوته لأمه قتلت بكر بن وائل بنين له فيهم مرة بن سفيان قتله سالم بن كعب بن عمرو

وأول من ورد الماء من بني تغلب رجل من عبد مجشم يقال له النعمان بن قريع
ابن حارثة بن معاوية بن عبد جشم وعبد يعوث بن دوس اخو القدوكس وعم الاخطل
دوس على فارس له يقال له الحرون وبه كان يعرف. ثم ورد سلمة بن خالد ببني تغلب
وهو السفاح المار ذكره وكان ينشد يومئذ:

ان الكلاب لماؤنا فخلوه وساجرًا والله لن تخلوه

فاقتتل القوم قتالًا شديدًا وثبت بعضهم لبعض حتى اذا كان في آخر النهار من ذلك
اليوم خذلت بنو حنظلة وعمرو بن تميم والرياب بكر بن وائل وانصرفت بنو سعد واحلافها
عن بني تغلب وصبر ابنا وائل بكر وتغلب ليس معهم غيرهم حتى اذا غشيم الليل
نادى منادي سلمة: من أتى برأس شرحبيل فله مائة من الابل. وكان شرحبيل نازلًا في
بني حنظلة وعمرو بن تميم ففروا عنه. وعرف مكانه ابو حنش وهو عصم بن النعمان بن مالك
ابن غياث بن سعد بن زهير بن مجشم بن بكر بن حبيب فصعد نحوه فلما انتهى اليه رآه
جالسًا وطوائف الناس يقاتلون حوله فطعنه بالرمح ثم تزل اليه فاحتر رأسه والقاه اليه. ويقال
ان بني حنظلة وبني عمرو بن تميم والرياب لما انهزموا خرج معهم شرحبيل فلحقه ذو السنينة
واسمه حبيب بن عتيبة بن بهج بن عتبة بن سعد بن زهير بن مجشم بن بكر وكانت له
سن زائدة فالتفت شرحبيل فضرب ذا السنينة على ركبته فأطن رجله. وكان ذو السنينة
اخا ابي حنش لأمه أمهما سلمى بنت عدي بن ربيعة بنت اخي كليب ومهلبل. فقال ذو
السنينة: قتلتني الرجل. فقال ابو حنش: قتلتني الله ان لم اقتله فحمل عليه فلما غشيه قال:
انه قد كان ملكي. فطعنه ابو حنش فاصاب رداقة السرح فورعت عنه ثم تناوله فالقاه
عن فرسه وتزل اليه فاحتر رأسه فبعث به الى سلمة مع ابن عم له يقال له ابو أجا بن
كعب بن مالك بن غياث فالقاه بين يديه فقال له سلمة: لو كنت القيت القاه رفيقًا.
فقال: ما صنع به وهو حي أشد من هذا. وعرف ابو أجا الندامة في وجهه والجزع على
اخيه فهرب وهرب ابو حنش فتنحى عنه. فقال معدي كرب المعروف بغلفاء أخو شرحبيل
وكان صاحب سلامة معتزلاً عن جميع هذه الحروب (من الوافر):

أَلَا أَبْلِغُ أَبَا حَنْشٍ رَسُولًا فَمَا لَكَ لَا تَجِيءُ إِلَى الثَّوَابِ
تَعْلَمُ أَنَّ خَيْرَ النَّاسِ طُرًّا قَتِيلٌ بَيْنَ أَحْجَارِ الْكَلَابِ
تَدَاعَتْ حَوْلَهُ جُشَمُ بْنُ بَكْرِ وَأَسْلَمَهُ جَعَابِيسُ الرَّبَابِ
قَتِيلٌ مَا قَتِيلُكَ يَا ابْنَ سَلَمَى تَضْرِبُهُ صَدِيقُكَ أَوْ تُحَايِي
فقال ابو حنش مجيباً له :

أحاذرُ أن أجينكم فتجربو حباء أيبك يوم صنيعات
فكانت غدره شنعاء تهفو تقلدها أبوك الى المات

ويقال ان الشعر الاول لسلمة بن الحرث. وقال معدي كرب يرثي اخاه شرحبيل
ابن الحرث (من الخفيف) :

إِنَّ جَنِيَّ عَنِ الْفِرَاشِ لَنَابٍ كَتَجَانِي الْأَسْرِ فَوْقَ الظَّرَابِ
مِنْ حَدِيثِ نَمِيٍّ إِلَيَّ فَلَا تَرِ فَأُ (١) عَيْنِي وَلَا أُسْبِغُ شَرَابِي
مُرَّةٌ كَالذُّعَافِ أَكْتُمَهَا النَّأَى سَ عَلَى حَرٍّ مَلَّةٌ كَالشَّهَابِ
مِنْ شُرْحَبِيلِ (٢) إِذْ تَعَاوَرَهُ الْأَزْ مَاحُ فِي حَالِ لَذَّةٍ (٣) وَشَبَابِ
يَا ابْنَ أُمِّي وَلَوْ شَهِدْتُكَ إِذْ تَدُ عُو تَمِيًّا وَأَنْتَ غَيْرُ مُجَابِ
لَتَرَكْتُ الْحُسَامَ تَجْرِي ظُبَاهُ مِنْ دِمَاءِ الْأَعْدَاءِ يَوْمَ الْكَلَابِ
ثُمَّ طَاعَنْتُ مِنْ وَرَائِكَ حَتَّى تَبْلُغَ الرَّحْبَ أَوْ تُبْرِثِيَابِي
يَوْمَ ثَارَتْ بَنُو تَمِيمٍ وَوَلَّتْ خَلِيْلُهُمْ يَتَّقِينَ بِالْأَذْنَابِ
وَيُحَكِّمُ يَا بَنِي أَسِيدِ إِيَّي وَيُحَكِّمُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ الرَّبَابِ
أَيْنَ مُعْطِيكُمْ الْجَزِيلَ وَحَايِيكُمْ عَلَى الْفَقْرِ بِالْمِثْنِ اللَّبَابِ
فَارِسٌ يُضْرِبُ الْكُتَيْبَةَ بِالسِّيفِ عَلَى مَخْرِهِ كَنْضَحِ الْمَذَابِ

فَارِسٌ يَطْعَنُ الْكَلِمَةَ جَرِيٌّ تَحْتَهُ فَارِحٌ كَلَوْنِ الْغُرَابِ

قال ولما قُتل شرحبيل قامت بنو سعد بن زيد مناة بن تميم دون عياله فنعمهم وحالوا بين الناس وبينهم ودفعوا عنهم حتى ألحقوهم بقومهم ومأمئهم ولي ذلك منهم عوف ابن شحنة بن الحرث بن عطارد بن عوف بن سعد بن كعب وحشد له فيه رهطه ونهضوا معه فأثى عليهم في ذلك امرؤ القيس بن حجر ومدحهم به في شعره فقال (من الطويل) :

أَلَا إِنَّ قَوْمًا كُنْتُمْ أَمْسِ دُونَهُمْ هُمْ أَسْتَنْقِذُوا جَارَاتِكُمْ آلَ غُدْرَانَ
عَوِيٍّ وَمَنْ مِثْلُ الْعَوِيٍّ وَرَهْطِهِ وَأَسْعَدَ فِي يَوْمِ الْهَزَاهِرِ صَفْوَانَ

وهي قصيدة معروفة طويلة . وكان يوم اواراة بعد ذلك بزمان كان بين المنذر بن امرئ القيس وبين بكر بن وائل وكان سببه ان تغلب لما اخرجت سلمة بن الحرث عنها التجأ الى بكر بن وائل كما ذكرناه آنفاً فلما صار عند بكر أذنت له وحشدت عليه وقالوا : الا يمكننا غيرك فبعث اليهم المنذر يدعوهم الى طاعته فابوا ذلك فحلف المنذر ليسيرن اليهم فان ظفر بهم فليذبحهم على قلة جبل اواراة حتى يبلغ الدم الحضيض . وسار اليهم في جموعه فالتقوا باواراة فاقتتلوا قتالاً شديداً واجلت الواقعة عن هزيمة بكر وأسر يزيد بن شرحبيل الكندي فاسر المنذر بقتله فقتل وقتل في المعركة بشر كثير واسر المنذر من بكر اسرى كثيرة فامر بهم فذبحوا على جبل اواراة . وكان ذلك نحو سنة ٥٤٨ م

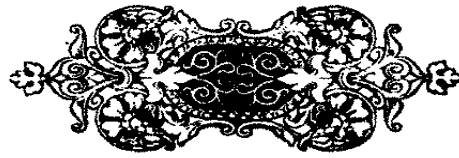
وكان لسلمة بن الحرث ولداً اسمه قيس فاغار على ذي القرنين المنذر بن النعمان بن امرئ القيس بن عمرو ابن عدي فهزمه حتى ادخله الخورنق ومعه ابناء قابوس وعمرو ولم يكن ولد له يومئذ المنذر بن المنذر فجعل اذا نسيه قيس بن سلمة يقول : يا ليت هندا ولدت ثالثاً . وهند عممة قيس وهي أم ولد المنذر . فمكث ذو القرنين حولاً ثم اغار عليهم بذات الشقوق فأصاب منهم اثني عشر شاباً من بني حجر بن عمرو كانوا يتصيدون وأقلت امرؤ القيس على فرس شقراء فطلبه القوم كلهم فلم يقدروا عليه . وقدم المنذر الحيرة بالفتية فحبسهم بالقصر الابيض شهرين ثم أرسل اليهم ان يؤتى بهم فحشي ان لا يؤتى بهم حتى يؤخذوا من رسله فأرسل اليهم ان اضربوا أعناقهم حيث ما اتاكم الرسول . فاتاهم الرسول

اعمام امرئ القيس

وهم عند الجفر فضربوا أعناقهم به فسّي جفر الاملاك وهو موضع دير بني مرينا
فلذلك قال امرؤ القيس من ايات يرثيم (من الطويل):

أَلَا يَا عَيْنُ بَكِّي لِي سَنِينَا وَبَكِّي لِي الْمُلُوكَ الذَّاهِبِينَ
مُلُوكًا مِنْ بَنِي حَجْرٍ بَنِ عَمْرٍو يُسَاقُونَ الْعَشِيَّةَ يُهْتَلُونَ
فَلَوْ فِي يَوْمٍ مَعْرَكَةٍ أُصِيبُوا وَلَكِنْ فِي دِيَارِ بَنِي مَرِينَا *

* رويانا اخبار اعمام امرئ القيس عن كتاب الاغاني وتاريخ ابن الاثير ومجم
البلدان لياقوت واثال الميداني



امروء القيس (٥٦٥ م)

هو امرؤ القيس بن حُجر بن الحارث بن عمرو المقصور (١) بن حجر آكل المرار (٢) ابن معاوية بن ثور المعروف بكندة (٣) وكنيته ابو وهب وقيل ابو الحارث . وجاء في كتاب بغية الطلب للوزير ابن قاسم المغربي ان اسمه جندح وامروء القيس لقب غلب عليه لما اصابه من تضعع الدهر ومعناه رجل الشدة . وقيل ان اسمه قيس وقد ذكره مورخو الروم في تواريتهم بهذا الاسم . ولد امرؤ القيس نحو سنة ٥٢٠ للمسيح في نجد . وامه فاطمة بنت ربيعة بن الحارث اخت كليب والمهلل التغلبيين . وكان يقال له الملك الضليل وقيل له ايضا ذو القروح كما سيأتي في اثناء اخباره . وكان سبب ملك ابائه على بني وائل ما ذكره ابو عبيدة قال : لما تسافهت بكر بن وائل وقطعت بعضها ارحام بعض اجتمع رؤساؤهم فقالوا : ان سفهاءنا قد غلبوا علينا حتى اكل القوي الضيف ولا نستطيع دفع ذلك فترى ان غلبك علينا ملكنا نعطيه الشاء والبعير فيأخذ للضعيف من القوي ويرد على المظلوم من الظالم ولا يمكن ان يكون من بعض قبائلنا فيأباه الآخرون فيفسد ذات بيننا ولكنا نأتي تبعا فملكه علينا . فأتوه وذكروا له امرهم فملك عليهم حجرا ملك كندة . فلما ملك سدّد امرهم وساسهم احسن سياسة وانتزع من النخمين ما كان بأيديهم من ارض بكر بن وائل وبقي حجر آكل المرار كذلك حتى مات . ثم ملك عمرو ابنة الى سنة ٥٢٤ م ثم الحارث بن عمرو وهو جد امرى القيس وامه بنت عوف بن محلم بن ذهل بن شيان وتزل الحيرة وكانت فيها النصرانية وبقي عليها . ثم تفسدت القبائل من تزار فاتاه اشرافهم فقالوا : انا في دينك ونحن نخاف ان نتفانى فيما يحدث بيننا فوجه معنا بنيك ينزلون فينا فيكفون بعضنا عن بعض . وكان للحارث خمسة بنين

(١) قيل ان عمرا سي المقصور لانه اقتصر على ملك ابيه اي اقمده فيه كرها

(٢) قيل ان حجرا سمي بأكل المرار لانه لما بلغه ان الحارث بن جبلة سبي امراته هند بنت

ظالم جعل يأكل المرار من الغيظ وهو لا يدري . والمرار نبت شديدة المرارة . وقيل ان المفير كان

عبد يابل فسأل هنداً : ما ترين حجرا يفعل . قالت : انج قبل التبع فكاني به قد ادركك بالخل وهو كأنه

بعير قد اكل المرار . وروى ابن نباتة هذا الخبر للحارث جد امرى القيس وقال : ان سابي امراتى

كان زياد بن الصولة لحقه الحارث وظفر به . وقيل انه سمي بأكل المرار لكثرة كان فيه لان المرار

تقلص مشافر الابل (٣) قال الرواة : سمي ثور بكندة لانه كند اباه اي عقه

حجر ومعدي كرب الملقب بالغلفاء . لانه كان يغلف رأسه بالطيب وشرحيل وسلمة وعبد الله
ففرقتهم الحارث ابوهم في قبائل العرب فللك ابنه حجراً على بني اسد وغطفان . ومالك
شرحيل على بكر بن وائل وبني حنظلة ومالك معدي كرب على بني تغلب وطوائف
بني دارم وبني رقية . ومالك عبد الله على بني عبد القيس . ومالك سلمة على قيس . وبقي
الحارث مدة في ملكه حتى طلبه انوشروان وكان ينقم عليه لامر صدر منه في ايام والده
قباد . فبلغ ذلك الحارث وهو بالانبار وكان بها منزلة . فخرج هارباً في هجائه وماله وولده
فرّاً بالثوية وتبعه المنذر بالحيل من تغلب وبهراء وايااد . فلحق بارض كلب فنجبا وانتهب
ماله وهجائه واخذت بنو تغلب ثمانية واربعين نفساً من بني آكل المرارقتلوهم بجفر
الاملاك في ديار بني مرينا العباديين بين دير هند والكوكة وفيهم يقول امرؤ القيس
(من الوافر) :

أَلَا يَا عَيْنِ بَكِّي لِي شَيْنَا (١) وَبَكِّي لِي الْمُلُوكَ الْأَذَاهِينَا
مُلُوكًا مِنْ بَنِي حُجْرِ بْنِ عَمْرِو يُسَاقُونَ الْعَشِيَّةَ يُقْتَلُونَا
فَلَوْ فِي يَوْمِ مَعْرَكَةٍ أُصِيبُوا وَلَكِنْ فِي دِيَارِ بَنِي مَرِينَا
فَلَمْ تُغَسَّلْ جَمَاجِمُهُمْ يُغَسَّلُ (٢) وَلَكِنْ فِي الدِّمَاءِ مَرْمَلِينَا
تَنْظُلُ الطَّيْرُ عَاكِفَةً عَلَيْهِمْ وَتَتَرَعُّ الْحَوَاجِبَ وَالْعَيُونَا

(قالوا) ومضى الحارث وأقام بارض كلب وكتب يزعمون انهم قتلوه . وعلماء كعدة يزعمون
انه خرج الى الصيد فالظّ بتيس من الظباء فاعجزه فألى بالية الا يأكل اولاً الا من كبده
فطلبته الحيل ثلاثاً فأتي به بعد الثالثة وقد هلك جوعاً . فشوي له الكبد وتناول منه فلذة
فاكلها حارة فمات

اماً حجرا ابنه فكان على بني اسد وكانت له عليهم اتاة في كل سنة موقّنة فعمر كذلك
دهراً ثم بعث اليهم جاييه الذي كان يجيهم . فمنعوه ذلك وحجر يومئذ بتهامة وضربوا رسله
وضرحوهم ضرحاً شديداً قبيحاً . فبلغ ذلك حجراً فسار اليهم بجند من ربيعة وجند من جند
اخيه من قيس وكثانة فاتاهم واخذ سرواتهم فجعل يقتلهم بالعصا فسبوا عبيد العصا . وباح
الاموال وصيرهم الى تهامة وحبس اشرافهم ثم رق لهم فاستكانوا له حتى وجدوا منه غفلة

تألوا عليه قتلوه . وخلف حجره اولاداً منهم نافع وكان أكبر ولدو وامرو القيس . وهو اصغرهم

وكان امرؤ القيس ذكياً متوقد الفهم . فلماً ترعرع اخذ يقول الشعر وقيل ان المهامل خاله لفته هذا الفن فبرز فيه الى ان تقدم على سائر شعراء وقته بالاجماع . وكان مع صغر سنه يحب اللهو ويستتبع صعاليك العرب وينتقل في احيائها فيغير بهم وكان يكثر من وصف الخيل ويكي على الدمع ويذكر الرسوم والاطلال وغير ذلك وقيل ان اول شعر نظمته قوله (من المتقارب) :

أذودُ ألقوا في عيني ذياباً ذيابَ غلامٍ جريءٍ جواداً
فلماً كثرنَ وعيننه تخيرَ منهنَّ ستاً جيداً
فأعزلُ مرجانها جانباً وأخذُ من دُرِّها أُمستجاداً

فبلغ قوله الى والده فغضب عليه لقوله الشعر وكانت الملوك تأنف من ذلك . فامر رجلاً يقال له ربيعة ان يذبح امرأ القيس فحمله ربيعة حتى اتى به جبلاً فتركه فيه واخذ عيني جوذر فجاء بهما الى ابيه . فأسف حجر لذلك وحزن عليه . فلما رأى ذلك ربيعة قال : ما قتلته . قال : فجنني به . فرجع اليه فوجده يقول (من الطويل) :

لَا تُسَلِّمَنِي (١) يَا رِيْعَ لِهْدِهِ وَكُنْتُ أَرَانِي (٢) قَبْلَهَا بِكَ وَائْتَقَا
مُخَالَفَةُ نَوَى أَسِيرٍ بِقَرْيَةٍ قُرَى عَرَبِيَّاتٍ يَشْمِنُ الْبَوَارِقَا
فَمَا تَرَيْنِي الْيَوْمَ فِي رَأْسِ شَاهِقٍ فَقَدْ أَعْتَدِي أَقْوَدَ آجِرَدَ تَائِقَا
وَقَدْ أذَعَرُ الْوَحْشَ الرِّتَاعَ بِغِرَّةٍ وَقَدْ أَجْتَلِي بِيضَ الْخُدُورِ الرِّوَانِقَا

فعاد امرؤ القيس الى والده الا انه لم يكف عن قول الشعر فطرده ابوه وابى ان يقيم معه انفة من قوله الشعر . فكان يسير في احياء العرب ومعه اخلاط من شدأذهم من طي وكلب وبكر بن وائل فاذا صادف غديراً او روضة او موضع صيد اقام فذبح لمن معه في كل يوم وخرج الى الصيد فتصيد ثم عاد فاكل واكلاوا معه وشرب الخمر وسقام وغنته قيانه ولا يزال كذلك حتى ينفد ماء ذلك الغدير ثم ينتقل عنه الى غيره .

امرو القيس

وفي اثناء ذلك قال معلته (راجع نخبة هذه المعلقة في الجزء السادس من مجاني الادب مع شرحها) . فلقني يوماً عبيد بن الابرص الاسدي فقال له عبيد : كيف معرفتك بالاوابد . فقال : قل ما شئت تجديني كما احببت . فقال عبيد (من البسيط) :

مَا حِيَّةٌ (١) مَيْتَةٌ قَامَتْ بِمَيْتِهَا دَرْدَاهُ مَا أَنْبَتْ سِنًا وَأَضْرَاسًا

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ الشَّعِيرَةُ تُسْقَى فِي سَنَابِلِهَا فَأَخْرَجَتْ بَعْدَ طَوْلِ الْمَكْثِ أَكْدَاسًا

فقال عبيد :

مَا السُّودُ وَالْأَيْضُ وَالْأَسْمَاءُ وَاحِدَةٌ لَا يَسْتَطِيعُ لَهْنُ النَّاسِ تَمْسَاسًا

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ السَّحَابُ إِذَا الرَّحْمَانُ أَرْسَلَهَا رَوَى بِهَا مِنْ مُحُولِ الْأَرْضِ آيَاسًا

فقال عبيد :

مَا مُرْتَجَاتٌ عَلَى هَوْلٍ مَرَاكِبُهَا يَقْطَعْنَ طَوْلَ الْمُدَى سَيْرًا وَإِمْرَاسًا

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ النُّجُومُ إِذَا حَانَتْ مَطَالِعُهَا شَبَّهَتْهَا فِي سَوَادِ اللَّيْلِ أَقْبَاسًا

فقال عبيد :

مَا الْقَاطِعَاتُ لِأَرْضٍ لَا أَيْنِسَ بِهَا تَأْتِي سِرَاعًا وَمَا يَرْجِعْنَ أَنْكَاسًا

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ الرِّيَّاحُ إِذَا هَبَّتْ عَوَاصِفُهَا كَفَى بِأَذْيَالِهَا لِلتُّرْبِ كَنَاسًا

فقال عبيد :

مَا الْقَاجِمَاتُ جَهَارًا فِي عَالَانِيَةٍ أَشَدُّ مِنْ فَيْلَقٍ مَمْلُوءَةٍ (٢) بَاسًا

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ الْمُنَايَا فَمَا يُبْقِينَ مِنْ أَحَدٍ يَكْفِتُنْ حَقِّي وَمَا يُبْقِينَ أَكْيَاسَا

فقال عبيد :

مَا السَّابِقَاتُ سِرَاعِ الطَّيْرِ فِي مَهْلِ لَا يَشْتَكِينُ وَلَوْ الْجَمْتَهَا فَاسَا (١)

فقال امرؤ القيس .

تِلْكَ الْجِيَادُ عَلَيْهَا الْقَوْمُ قَدْ سَجَّوْا (٢) كَانُوا لَهْنٌ غَدَاةَ الرَّوْعِ أَحْلَاسَا

فقال عبيد :

مَا الْقَاطِعَاتُ لِأَرْضِ الْجَوِّ فِي طَلْقٍ قَبْلَ الصَّبَاحِ وَمَا يَسْرِينُ (٣) قِرْطَاسَا

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ الْأَمَانِيُّ يَتْرُكُنْ أَلْفَتِي مَلِكَا دُونَ السَّمَاءِ وَلَمْ تَرْفَعْ بِهِ (٤) رَاسَا

فقال عبيد :

مَا أَحْلَاكُمُونَ بِلَا سَمْعٍ وَلَا بَصَرٍ وَلَا لِسَانٍ فَصِيحٍ يُعْجِبُ النَّاسَا

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ الْمَوَازِينُ وَالرَّحْمَانُ أَنْزَلَهَا رَبُّ الْبَرِيَّةِ بَيْنَ النَّاسِ مِثْيَاسَا

وكان امرؤ القيس معنأ ضليلاً كثيراً ما ينازع الشعراء . قيل أنه نازع التوأم الشكري جد قتادة بن الحارث فقال : ان كنت شاعراً فاجز انصاف ما اقول . فقال التوأم : قل ما شئت . فقال امرؤ القيس (من الوافر) :

أَصَاحُ تَرَى بُرَيْقًا (٥) هَبَّ وَهَنَا

كَنَارِ مَجُوسَ (٦) تَسْتَمِرُّ أُسْتَعَارَا

فقال التوأم :

(١) وفي نسخة : لا يشتكين ولو طال المدى باسا (٢) ويروى : مذ نتجت

(٣) وفي نسخة : يسوين (٤) ويروى : له (٥) ويروى : احار وهو ترخيم

حارث . وقوله : (بريق) تصغير برق اراد به الكثير وربما جاء التصغير في كلام العرب للتعظيم

(٦) وفي رواية كنار الفرس

- فقال امرؤ القيس :
 أَرِقْتُ لَهُ وَنَامَ أَبُو شُرَيْحٍ
 فقال التوأم :
 إِذَا مَا قُلْتُ قَدْ هَدَا اسْتَطَارَا
 فقال امرؤ القيس :
 كَانَ هَزِيذَهُ يورَاءَ غَيْبِ (١)
 فقال التوأم :
 عِشَارٌ وُلَّهُ لَأَقْتُ عِشَارَا
 فقال امرؤ القيس :
 فَلَمَّا أَنْ عَلَا كَنَنِي أَضَاخِ (٢)
 فقال التوأم :
 وَهَتْ أَنْجَازُ رَيْقِهِ فَحَارَا
 فقال امرؤ القيس :
 فَلَمْ يَتْرُكْ يَدَاتِ السِّرِّ (٣) ظِيَا
 فقال التوأم :
 وَلَمْ يَتْرُكْ بِجِلْهَتِهَا (٤) حِمَارَا

قال ابو عمرو : فلما رأى امرؤ القيس التوأم قد ماتته ولم يكن في الزمن الاول شاعرًا
 ياتته آلى الأ ينازع الشعر احدًا بعده

اخبر محمد بن القاسم ان امرأ القيس آلى بالية الأ يتزوج امرأة حتى يسألها عن ثمانية
 واربعة واثنتين . فجعل يخطب النساء فاذا سألهن عن هذا قلن : اربعة عشر . فبينما هو يسير
 في جوف الليل اذا هو برجل يحمل ابنة له صغيرة فاعجبته . فقال لها : يا جارية ما ثمانية واربعة
 واثنتان . فقالت : اما ثمانية فاطباء الكلبة . واما اربعة فاخلاف الناقة . واثنتان فتديا المرأة . فخطبها
 الى ابيها فزوجه اياها وشرطت هي عليه ان تسأله عن ثلاث خصال فجعل لها ذلك وعلى
 ان يسوق اليها مائة من الابل وعشرة اعبد وعشر وصائف وثلاث افراس ففعل ذلك .
 ثم انه بعث عبدًا له الى المرأة واهدى اليها نحيًا من سنن ونحيًا من عسل وحلة من عصب .
 فنزل العبد ببعض المياه فنشر الحلة ولبسها فتعلقت بشعره فانشقت . وفتح النحيين فطعم اهل
 الماء منهما ففقسا . ثم قدم على حي المرأة وهم خلوف فسألها عن ابيها وامها واخيها ودفع اليها
 هديتها فقالت له : اعلم مولاي ان ابي ذهب يقرب بعيدًا ويبعد قريبًا وان امي ذهبت تشق
 النفس نفسين وان اخي يراعي الشمس وان سماءكم انشقت وان وعاءكم نضبًا . فقدم الغلام
 على مولاه واخبره . فقال : اما قولها ان ابي ذهب يقرب بعيدًا ويبعد قريبًا فان اباهما ذهب

(١) اي بظهر غيب (٢) اضاخ من قرى اليامة لبني غنير . وقيل هي من اعمال المدينة .

وقيل . اضاخ جبل . ويروى : ولما ان دنالنا اضاخ (٣) السراسم مكان (٤) ويروى : بجيلتها

يحالف قوماً على قومه . واما قولها ذهبت امي تشق النفس نفسين فان امها ذهبت تقبل امرأة نساء . واما قولها ان اخي يراعي الشمس فان اخاها في سرح له يرعاه فهو ينتظر وجوب الشمس ليروح به . واما قولها ان سماكم انشقت فان البرد الذي بعثت به انشق . واما قولها ان وعاءكم نضب فان النحيين اللذين بعثت بهما نقصا . فاصدقني . فقال : يامولاي اني تزلت بآء من مياه العرب فسألوني عن نفسي واخبرتني اني ابن عمك ونشرت الحلة فانشقت وفتحت النحيين فاطعمت ملهما اهل الماء . فقال : اولى لك . ثم ساق مائة من الابل وخرج نحوها ومعه الغلام فتزلا متزلاً فخرج الغلام يسقي الابل فحجز فاعانه امرؤ القيس ورمى به الغلام في البئر وخرج حتى جاء المرأة بالابل واخبرهم انه زوجها فقيل لها : قد جاء زوجك فقالت : والله ما ادري أزوجي هوام لا ولكن انحروا له جزوراً واطعموه من كرشها وذنبها . ففعلوا . فقالت : اسقوه لبناً حازراً وهو الحامض فسقوه فشرب . فقالت : افرشوا له عند القرث والدم ففرشوا له فنام . فلما اصبحت ارسلت اليه اني اريد ان اسالك . فسألته عن اشياء لم يحسن جوابها . قالت : عليكم بالبعد فشدوا ايديكم به . ففعلوا . قال : ومر قوم فاستخرجوا امرأ القيس من البئر فرجع الى حيه فاستاق مائة من الابل واقبل على امراته . فقيل لها : قد جاء زوجك فقالت : والله ما ادري أهو زوجي ام لا ولكن انحروا له جزوراً فاطعمته من كرشها وذنبها ففعلوا فلما اتوه بذلك قال : واين الكبد والسنام والمحاء . فأبى ان يأكل فقالت : اسقوه لبناً حازراً . فأبى ان يشربه وقال : فاين الصريف والرثية . فقالت : افرشوه عند القرث والدم . فأبى ان ينام وقال : افرشوا لي فوق التلعة للحمراء واضربوا لي عليها خباء . ثم ارسلت اليه هلم شريطتي عليك في المسائل الثلاث . فقال لها : سلي عما شئت . فقالت : مم تتخلى كشحاك قال : للبيس الحبرات . قالت : فمم تتخلى فخذاك . قال : لركضي المطيات . قالت : هذا زوجي لعمرى فعليكم به واقتلوا العبد . فقتلوه وتزوج بالجارية

ثم لم يزل امرؤ القيس مع صعاليك العرب حتى اتاه خبر مقتل ابيه وهو بدمون من ارض اليمين وقيل من الشام . واخبر ابن السكيت ان حجراً اباه لما طعنه بعض بني اسد ولم يجهز عليه اوصى ودفع كتابه الى رجل من بني عجل يقال له عامر الاعور وقال له : انطلق الى ابني نافع فان بكى وجزع فآله عنه واستقر اولادي واحداً واحداً حتى تاتي امرأ القيس وكان اصغرهم فان لم يجزع فادفع اليه سلاحي وخيلي ووصيتي . وقد كان بين في وصيته من قتله وكيف كان خبره . فانطلق الرجل بوصيته الى نافع ابه فاخذ التراب فوضعه على رأسه .

ثم استقراهم واحداً واحداً فكلهم فعل ذلك حتى اتى امرأ القيس فوجدهُ في دُمونٍ مع نديمه له يشرب ويلعبه بالزد فقال له : قُتل حُجْر . فلم يلتفت الى قوله وامسك نديمه . فقال له امرؤ القيس : اضرب . فضرب حتى اذا فرغ قال : ما كنت لافسد عليك دَسْتك . ثم سأل الرسول عن امر ابيه كَلِه فاخبره فقال (من الرجز) :

تَطَاوَلَ اللَّيْلُ عَلَيْنَا دَمُونُ دَمُونُ إِنَّا مَعْشَرٌ يَمَانُونَ
وَإِنَّا لِأَهْلِنَا مُحِبُونَ

وقال ايضا (من الطويل) :

خَلِيلِي مَا فِي الدَّارِ مَضْحَى لِشَارِبٍ وَلَا فِي غَدٍ إِذْ ذَاكَ (١) مَا كَانَ مَشْرَبُ
ثم قال : ضيعني ابي صغيراً وحملني دمه كبيراً . لاصحو اليوم ولا سكر غداً اليوم خمر
وغداً أمر (٢) . اليوم خاف وغداً يقاف (٣) . فذهب القولان مثلاً . ثم شرب سبعا فلما
صحا الى ان لا يأكل لحماً ولا يشرب خمرأ ولا يدهن بدهن ولا يلهو بلهو ولا يغسل رأسه من
جناية حتى يدرك بثار ابيه فيقتل من بني آله مائة ويحز نواصي مائة وفي ذلك يقول
(من الطويل) :

أَرِقْتُ وَلَمْ يَأْرُقْ لِمَا بِي نَافِعٌ وَهَاجَ لِي الشُّوقُ الْهُمُومُ الرِّوَادِعُ
ولما جئته الليل رأى برقاً فقال (من المتقارب) :

أَرِقْتُ لِبَرْقِ بَلِيلِ أَهْلِ يُضِيءُ سَنَاهُ بِأَعْلَى الْجَبَلِ
أَتَانِي حَدِيثٌ فَكَذَّبْتُهُ بِأَمْرِ تَرَعَزُ مِنْهُ الْقُلَلُ
يَقْتُلُ بَنِي أَسَدٍ رَبِّهِمْ إِلَّا كُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ جَلَلِ (٤)
فَأَيْنَ رَيْبَةٍ عَنْ رَبِّهَا وَأَيْنَ تَمِيمٍ وَأَيْنَ الْخَوْلِ

(١) ويروى : وكان ويروى ايضا : اذ كان (٢) قال الميداني : اي يشغلنا اليوم خمر
وغداً يشغلنا امر الحرب ومعناه اليوم خفض ودعة وغداً جد واجتهاد وهو يضرب للدؤل الجالبة
للحجوب والمكروه

(٣) القحاف جمع قحف وهو انا . يُشرب فيه . والقحاف المناقفة . اي اليوم شرب بالقحاف وغداً
نضرب هامة العدو (٤) ويروى : بنو اسد قتلوا رجم الاكل شيء سواه خلل

أَلَا يَحْضُرُونَ لَدَىٰ بَابِهِ كَمَا يَحْضُرُونَ إِذَا مَا اسْتَهَلَ (١)

وروى الهيثم بن عدي : ان امرأ القيس لما قُتل ابوه كان غلاماً قد ترعرع وكان في بني حنظلة مقيماً لان ظنره كانت امرأة منهم فلما بلغه ذلك قال (من الرجز) :

يَالْهَفَ هِنْدِي (٢) إِذْ خَطِئْنَ كَاهِلًا أَلْقَاتِلِينَ الْمَلِكَ الْحَلَا حِلًا (٣)

خَيْرَ مَعَدِّ حَلْبًا (٤) وَنَائِلًا وَخَيْرَهُمْ قَدْ عَلِمُوا شَمَا ئِلًا (٥)

تَمَحْنُ جَلْبَنَا الْقَرَّحَ الْقَوَافِلًا (٦) تَاللهِ لَا يَذْهَبُ شَيْخِي بَاطِلًا

يَحْمِلَتْنَا (٧) وَالْأَسَلَ النَّوَاهِلًا وَحَيَّ صَعْبٍ وَالْوَشِيحَ الذَّابِلًا

مُسْتَشْفِرَاتٍ بِالْحَصَى (٨) جَوَافِلًا يَسْتَشْرِفُ الْآوَاخِرُ الْآوَا ئِلًا

حَتَّىٰ أُبَيِّدَ مَالِكًا وَكَاهِلًا (٩)

وقال ايضا في ذلك وهو بلمون (من الطويل) :

أَتَانِي وَأَصْحَابِي عَلَىٰ رَأْسِ صَيْلَعٍ حَدِيثُ أَطَالَ النَّوْمَ عَنِّي فَأَنْعَمَا (١٠)

فَقُلْتُ لِعِجْلِي بَعِيدٍ مَابُهُ ابْنُ لِي وَبَيْنَ لِي الْحَدِيثُ الْحَجْمَامَا (١١)

فَقَالَ آبَيْتَ اللَّغْنَ عَمْرُو وَكَاهِلُ آبَا حَامِي حُجْرٍ فَاصْبِحْ مُسْلِمًا

وقال الهيثم : لما قتل حجر انحازت بنته هند وقطينه الى عوير بن شنجة بن جابر . فقال له

قومه : كُلْ اموالهم فانهم ما كولون . فأبى . فلما كان الليل حمل هنداً وقطينها واخذ بخظام

(١) وفي رواية : اذا ما اكل (٢) ويروى : يالھف نفسي

(٣) قوله : يالھف هند يعني اخته . وقوله : (خطئن كاهلاً) يريد اذا خطئت الخيل كاهلاً وهو حي من بني اسد واصابت غيرهم . وخطئن في معنى اخطأن لكن اكثر ما يقال في الخطأ اخطأت .

وفي الخطيئة خطئت (٤) وفي رواية ياخير شيخ حسباً (٥) ويروى : فواضلا

(٦) القوافل الضامرة . يقال : قفل الفرس اذا ضم (٧) ويروى : يحملنا

(٨) يعني صعب بن علي بن بكر بن وائل . وقوله : مستشفرات بالحصى اي انها اثارت الحصى

بجوافرها لشدة جريها حتى ارتفع الى اثارها فكأما استشفرت به (٩) مالك وكاهل من

سروات بني اسد الذين قتلوا ابا امرئ القيس (١٠) ويروى : اطار النوم عني فاقما

(١١) ويروى البيت :

فقلت لعجلي بعد ما قد اتى به تبين وبين لي الحديث المجعما

جلها واشأم بهم في ليلة طخيا. مدلهمة فرمى بها النجاد حتى اطلعها نجران وقال لها: اني لست اغني عنك شيئاً وراء هذا الموضع وهو لاء قومك وقد برئت خفاري. فمدحه امرؤ القيس بعدة قصائد منها قوله (من المنسوح) :

إِنَّ بَنِي عَوْفٍ أَثْبَتُوا (١) حَسَبًا ضَيْعَهُ الدَّخْلُونَ (٢) إِذْ غَدَرُوا
أَدُّوا إِلَى جَارِهِمْ خُفَارَتَهُ وَلَمْ يَضِعْ بِالْغَيْبِ إِذْ نَصَرُوا (٣)
لَمْ يَفْعَلُوا فِعْلَ آلِ حَنْظَلَةَ (٤) إِنَّهُمْ جَيْرٌ بِئْسَ مَا أَتَمَرُوا
لَا خَيْرِيُّ وَفِي وَلَا عُدْسُ وَلَا أَسْتُ عَيْرٍ يَكُكُّهَا الْفَرُّ (٥)
لَكِنَّ عَوِيَّ وَفِي بِدِمَّتِهِ لَا عَوْرٌ عَابَهُ (٦) وَلَا قِصْرُ

وقال يمدحه ويمدح بني عوف رهطة (من الطويل) :

أَلَا إِنَّ قَوْمًا كُنْتُمْ أَمْسِ دُونَهُمْ هُمْ مَنَعُوا (٧) جَارَاتِكُمْ آلَ غُدْرَانَ
عَوِيَّ وَمَنْ مِثْلُ الْعَوِيَّ وَرَهْطِهِ وَأَسْعَدَ فِي لَيْلِ الْبَلَابِلِ صَفْوَانَ (٨)
ثِيَابُ بَنِي عَوْفٍ طَهَارَى (٩) نَقِيَّةٌ وَأَوَجَّهُمْ عِنْدَ الْمَشَاهِدِ (١٠) غُرَانَ
هُمْ بَلَّغُوا الْحَيَّ الْمُضَلَّلَ أَهْلَهُ (١١) وَسَارُوا بِهِمْ بَيْنَ الْعِرَاقِ (١٢) وَنَجْرَانَ
فَقَدْ أَصْبَجُوا وَاللَّهُ أَصْفَاهُمْ بِهِ أَرَّ بِأَيْمَانِ (١٣) وَأَوْفَى بِجِيرَانَ

ثم اخذ امرؤ القيس يعد العدي ويجهز الاسلحة لمحاربة بني اسد. فبلغ بني اسد ما يعده لهم امرؤ القيس فاوردوا عليه رجالاً من قبائلهم كهولاً وشباناً فيهم المهاجر بن خدش ابن عم

- (١) ويروى: اثبتوا (٢) الدخلون الخاصة واهل الثقة (٣) وفي نسخة: من نصروا (٤) كان بنو حنظلة خانوا عم امرؤ القيس في يوم كلاب وغدروا به (٥) است المعير يضرب به المثل في الذل (٦) ويروى: شانه (٧) وفي نسخة: استنقدوا. وقوله: منعوا جاراتكم آل غدران. يخاطب قوماً تزل عليهم مستجيراً جم فلم يرعوا جواره فنسبهم الى الغدران. والتصب على النداء (٨) اختلاف الحركة في روي هذه الايات من عيوب القوافي بسببونه الاقواء. ويروى: في يوم الهزاهز صفوان (٩) ويروى: طهار (١٠) ويروى: بيض المشاهد وبيض المسافر. ويروى ايضاً عند الشدائد (١١) وفي نسخة: المضيغ اهله. ويروى: اهلم (١٢) ويروى: بين الغرات (١٣) ويروى: يمشاق

عبيد بن الابرش وقبيصة بن نعيم وكان في بني اسد مقيماً وكان ذا بصيرة بمواقع الامور ورداً واصداراً يعرف ذلك له من كان محيطاً باكتاف بلده من العرب . فلما علم امرؤ القيس بمكانهم أمر با ترأههم وتقدم باكرامهم والافضال عليهم واحتجب عنهم ثلاثاً . فسألهم من حضرهم من رجال كندة . فقال : هو في شغل باخراج ما في خزائن ابيه حجر من السلاح والعدّة . فقالوا : اللهم غفرًا انما قدمنا في امرٍ نتناسى به ذكر ما سلف ونستدرك به ما فرط فليباغ ذلك عنا . فخرج عليهم في قباء وخف وعمامة سوداء وكانت العرب لاتعم بالسواد الا في الترات . فلما نظروا اليه قاموا له وبدر اليه قبيصة : انك في المحل والقدر والمعركة بتصرف الدهر وما تحدثه ايامه وتتنقل به احواله بحيث لا تحتاج الى تبصير واعظ ولا تذكرة مجرب ولك من سودد منصبك وشرف أعواقك وكرم اصلك في العرب محتمل يحتمل ما حمل عليه من اقامة العثرة ورجوع عن هفوة . ولا تتجاوز الهمم الى غاية الارجعت اليك فوجدت عندك من فضيلة الرأي وبصيرة الفهم وكرم الصنع في الذي كان من الخطاب للجيل الذي عمّت رزيتة تزاراً واليمن ولم تخصص كندة بذلك دوننا للشرف البارع . كان حجر التاج والعمّة فوق الجبين الكريم واخاء الحمد وطيب الشيم . ولو كان يفدى هالك بالانفس الباقية بعده لما بخلت كرائمنا على مثله ببذل ذلك ولقدينا منه . ولكن مضى به سبيل لا يرجع اولاه على أخراه ولا يلحق اقصاه ادناه فأحمد للحالات في ذلك ان تعرف الواجب عليك في احدى خلال . إما أن اخترت من بني اسد اشرفها بيتاً واعلاها في بناء المكرمات صوتاً فقدناه اليك بنسعه يذهب مع شفرات حسامك تنائي قصيدته فيقول : رجل امثن بهلك عزيز فلم تستل سخيمته الا بتمكينه من الانتقام . او فداء بما يروح من بني اسد من نعمها فهي ألوف تجاوز الحسبة فكان ذلك فداء رجعت به القضب الى اجفانها لم يردده تسليط الاحن على البراء . واما ان توادعنا حتى تضع الحوامل فنسدل الازر ونعقد الحمر فوق الرايات . (قال) فبكي امرؤ القيس ساعة ثم رفع رأسه . فقال : لقد علمت العرب ان لا كفاء لحجر في دم واني لن اعتاض به جملاً او ناقة فاكتسب بذلك سبة الابد وقت العضد . واما النظرة فقد اوجبتها الاجبة في بطون أمهاتها ولن اكون لعطها سبياً وستعرفون طلائع كندة من بعد ذلك تحمل القلوب حنقاً . وفوق الاسنة علقاً (من المتقارب) :

اِذَا جَالَتْ اَلْحَيْلُ فِي مَازِقٍ تُدَافِعُ فِيهِ اَلْمُنَايَا اَلنَّفُوسَا

أُتَقِيمُونَ ام تنصرفون . قالوا : بل ننصرف باسوا الاختيار . وابل الاجترار لمكروه

وأذية و حرب و بلية . ثم نهضوا عنه و قبيصة يقول ممتلأ :

لعلك ان تستوخم الموت ان غدت كئائبنا في مأزق الموت تمطر
 فقال امرؤ القيس : لا والله لا استوخمه فريداً ينكشف لك دجاها عن فرسان كئيدة
 وكتاب حمير ولقد كان ذكر غير هذا أولى بي اذ كنت نازلاً بربعي ولكمك قلت فاجبت .
 فقال قبيصة : ما نتوقع فوق قدر المعاتبة و الإعتاب . قال امرؤ القيس : فهو ذاك
 ثم ارتحل امرؤ القيس حتى تزل بكراً و تغلب و عليهم اخوته شرحبيل و سلمة فسألهم
 النصر على بني اسد . ثم بعث عليهم فنذروا بالعيون و لجأوا الى بني كئانة و كان الذي
 انذرهم بهم علباء بن الحرث . فلما كان الليل قال لهم علباء : يا معشر بني اسد تعلمون
 والله أن عيون امرئ القيس قد اتتكم و رجعت اليه بنجركم فارحلوا بليل و لا تعلموا بني كئانة .
 ففعلوا و اقبل امرؤ القيس بمن معه من بكر و تغلب حتى انتهى الى بني كئانة و هو يحسبهم
 بني اسد فوضع السلاح فيهم و قال : يا لثارات الملك يا لثارات الهمام . فخرجت اليه عجوز من
 بني كئانة . فقالت : أبيت اللعن لسنا لك بأثر نحن من كئانة فدونك ثارك فاطلبهم فان القوم
 قد ساروا بالامس . فتبع بني اسد فقاتوه ليلتهم فقال في ذلك (من الوافر) :

أَلَا يَا لَهْفَ هِنْدٍ إِثْرَ قَوْمٍ (١) هُمْ كَانُوا الشِّفَاءَ فَلَمْ يُصَابُوا
 وَقَاهُمْ جَدُّهُمْ بِدَنِي أَبِيهِمْ (٢) وَيَا لِأَشْقَيْنَ مَا كَانَ الْعِقَابُ (٣)
 وَأَفْلَتُنَّ عِلْبَاءُ جَرِيضًا وَلَوْ أَدْرَكْتَهُ صَفِرَ الْوِطَابُ (٤)

ثم سار وراء بني اسد سيراً حثيثاً الى ان ادركهم و قد تقطعت خيلة و قطع اعناقهم
 العطش و بنوا اسد جاؤون على الماء . فنهد اليهم فقاتلهم حتى كثرت الجرحى و القتلى فيهم و حجز
 الليل بينهم و هربت بنو اسد . فلما اصبحت بكر و تغلب ابوا ان يتبعوه و قالوا له : قد اصبحت
 ثارك . قال : والله ما فعلت و لا اصبحت . من بني كاهل و لا من غيرهم من بني اسد احداً .
 قالوا : بلى و لكك رجل مشوروم . و كرهوا قتالهم بني كئانة و انصرفوا عنه

(١) و يروى : من اناس (٢) يعني بايهم بني كئانة لان اسداً و كئانة ابني خزيمه
 اخوان (٣) اي بالاشقين كان العقاب . و ادخل ما صلة و حشواً و يجوز ان تكون ما مع
 الفعل بتاويل المصدر على تقدير : و بالاشقين كون العقاب (٤) و يروى : ولو ادركته .
 و قوله : افلتنن يعني الخيل اي لو ادركوه قتلوه و ساقوا ابله فصفرت و طابته من اللبن . و قيل :
 صفر الوطاب اي انه كان يقتل فيكون جسده صفراً من دمه كما يكون الوطاب صفراً من اللبن

فلما امتعت بكر بن وائل وتغلب من اتباع بني اسد خرج من فوره ذلك الى اليمن فاستنصر ازد شنوءة فابوا ان ينصروه . وقالوا : اخواننا وجيراننا : قتل بقيل يدعى مرثد الخير بن ذي جدن الحميري وكانت بينهما قرابة فاستنصره واستمدّه على بني اسد فامدّه بخمسة رجل من حمير . ومات مرثد قبل رحيل امرئ القيس بهم وقام بالملكة بعده رجل من حمير يقال له قرمل بن الحميم وكانت امه سوداء فردد امرأ القيس وطول عليه حتى هم بالانصراف وقال (من الطويل) :

وَإِذْ نَحْنُ نَدْعُو مَرْتَدَ الْخَيْرِ رَبَّنَا وَإِذْ نَحْنُ لَأَنْدَعِي عَيْدًا لِقَرْمَلٍ
فَأَنْفَذَ لَهُ ذَلِكَ لِجَيْشٍ . وَتَبِعَهُ شُدَّاذٌ مِنَ الْعَرَبِ وَاسْتَأْجَرَ مِنَ الْقَبَائِلِ رَجَالًا فَسَارَ بِهِمْ
إِلَى بَنِي اسَدٍ وَمَرَّ بِبَيْتَالَةٍ وَبِهَا لِلْعَرَبِ صَنْمٌ تَعْظُمُهُ يُقَالُ لَهُ ذُو الْخُلْصَةِ . فَاسْتَقْسَمَ عِنْدَهُ بِقِدَاحِهِ (١)
وَهِيَ ثَلَاثَةٌ : الْأَمْرُ . وَالنَّاهِي . وَالتَّرْبِصُ . فَاجْلَاهَا فَخْرَجَ النَّاهِي .
ثُمَّ اجْلَاهَا فَخْرَجَ النَّاهِي . فَجَمَعَهَا وَكَسَرَهَا وَضَرَبَ بِهَا وَجْهَ الصَنْمِ وَقَالَ : وَيْحَكَ لَوْ أَبُوكَ قُتِلَ مَا
عُقْتَنِي . ثُمَّ خَرَجَ فَظَفَرَ بِبَنِي اسَدٍ . وَقَالَ فِي نَيْلِهِ مِنْهُمْ مَا أَرَادَ مِنْ تَارِهِ (من السريع) :

يَا دَارَ مَاوِيَّةَ بِالْحَائِلِ فَالسَّهْبِ فَالْحَبْتَيْنِ مِنْ عَاقِلٍ (٢)
صَمَّ صَدَاهَا وَعَفَى رَشْمَهَا وَأَسْتَعَجَمْتَ عَنْ مَنْطِقِ السَّائِلِ (٣)
قَوْلًا لِدُودَانَ عَيْدِ الْعَصَا (٤) مَا غَرَّكُمْ بِالْأَسَدِ الْبَاسِلِ
قَدَّرْتَ الْعَيْنَانَ مِنْ مَالِكِ (٥) وَمِنْ بَنِي عَمْرٍو وَمِنْ كَاهِلِ
وَمِنْ بَنِي غَنَمِ بْنِ دُودَانَ إِذْ نَقَذِفُ أَعْلَاهُمْ عَلَى السَّافِلِ
نَطْمَنُّهُمْ سُلُوكِي وَمَخْلُوجَةٌ لِقَتِكَ لِأَمِينِ عَلَى النَّابِلِ (٦)

(١) ان الاستقسام بالقداح ليس بامر حلال وقد التجأ امرؤ القيس الى هذه الوسيلة جهلاً كما يلتجئ بعض جهال عصرنا الى السحر (٢) الحائل والسهب والحبتان والعاقل اماكن . ويروى : فالقرد فالحبتين (٣) ويروى : وغفارسمها بمدك صوب المسبل الهاطل (٤) راجع اول ترجمة امرئ القيس (٥) اي قررت عيناه من مقتل بني اسد وبني مالك (٦) ويروى : كركك لأمين على نائل . ويروى ايضاً : ردك لأمين يقول : نرد عليهم الطعن ونعيده كما نرد سهمين على صاحب نبل يرمي بسهمين ثم يعادان عليه

إِذْ هُنَّ أَقْسَاطُ كَرَجَلِ الدَّبَا أَوْ كَقَطَا كَاطِطَةِ النَّاهِلِ (١)
 حَتَّى تَرَكَنَاهُمْ لَدَى مَعْرَكٍ أَرْجُلُهُمْ كَالْحَشْبِ السَّائِلِ (٢)
 حَلَّتْ لِي الْخَمْرُ وَكُنْتُ أَمْرًا عَنْ شُرْبِهَا فِي شُغْلٍ شَاغِلٍ
 فَالْيَوْمَ أُسْقَى (٣) غَيْرَ مُسْتَحَبِّ إِثْمًا مِنَ اللَّهِ وَلَا وَاعِلٍ (٤)

(قالوا) والح المنذر في طلب امرئ القيس ووجه الجيوش في طلبه من اياد وبيراء وتنوخ ولم تكن لهم به طاقة . فامدهم انوشروان بجيش من الاساورة فسرحهم في طلبه وتفرق حمير ومن كان مع امرئ القيس فبجا في عصابة من بني آكل المرار حتى تزل بلحرث بن شهاب من بني يربوع بن حنظلة ومعه ادرع خمس الفضفاضة والضافية والحصنة والحريق وام الذبول كمن لبني آكل المرار يتوارثونها ملكا عن ملك . فما لبثوا عند الحرث بن شهاب حتى بعث اليه المنذر مائة من اصحابه يوعدة بالحرب ان لم يسلم اليه بني آكل المرار . فاسلمهم ونجا امرؤ القيس ومعه يزيد بن معاوية بن الحرث وبنته هند بنت امرئ القيس والادرع والسلاح ومال كان بقي معه . فخرج على وجهه واقبل على فرسه الشقراء لاجئا الى ابن عمته عمرو بن المنذر وامه هند بنت عمرو بن حجر بن آكل المرار وذلك بعد قتل ابيه واعمامه وتفرق ملك اهل بيته . وكان عمرو يومئذ خليفة لايه المنذر بقة وهي بين الانبار وهيت . فمدحه وذكر صهره ورحمه وانه قد تعلق بجباله ولجا اليه . فاجاره عمرو ومكث عنده زمانا . ثم بلغ المنذر مكانه عنده فطلبه وانذره عمرو . فهرب الى هاني بن مسعود بن عامر احد رؤساء بني شيان . فاستجاره فلم يجره وقال له : انا في دين الملك فأتى سعد بن ضباب الايادي سيد قومه فاجاره وكان سعد من انسابه . فقال يمدح سعدا ويهجو ابن مسعود وكان افوه شاخص الاسنان (من الطويل) :

(١) اذ هن اقساط اي قطع وفرق يعني الخيل . ورجل الدبا القطعة من الجراد شبه الخيل بالقطا في سرعتها وشدة طيرانها . كاططة موضع بقرب البصرة ما يلي البحر (٢) قوله : ارجلهم كالحشب السائل اي قتلناهم والقينا بعضهم على بعض فارتفعت ارجلهم فكافوا الحشب السائل وهو الذي بقي بعضه على بعض فارتفع

(٣) ويروى : فاليوم فاشرب

(٤) ويروى . فاليوم فاشرب . والمستحب المكتسب والمتمثل . والواعل الداخل على القوم

يشربون ولم يدع

كَعْرُكَ مَا قَلْبِي إِلَى أَهْلِهِ بِحُرِّ (١) وَلَا مُقْصِرٍ يَوْمًا فَيَأْتِيَنِي بِحُرِّ (١)
 آلا إِنَّمَا الدَّهْرُ لَيْالٍ وَأَعَصُرٌ (٢) وَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ قَوْمٍ بِمُسْتَمِرٍّ (٢)
 لَيْالٍ بِذَاتِ الطَّلْحِ عِنْدَ مُجَجْرِ (٣) أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ لَيْالٍ عَلَى أَقْرِ (٣)
 كَعْرُكَ مَا إِنْ ضَرَّنِي وَسَطَ خَيْرٍ (٤) وَأَقْوَالَهَا غَيْرُ الْخَيْلَةِ وَالسُّكْرِ (٤)
 وَغَيْرُ الشَّقَاءِ (٥) الْمُسْتَمِينَ فَلَيْتَنِي (٥) أَجَرَ لِسَانِي يَوْمَ ذَلِكَ مُجْرٍ
 كَعْرُكَ مَا سَعْدٌ بِحُجَلَةِ آثِمٍ (٦) وَلَا نَأْنًا يَوْمَ الْحِفَاطِ (٦) وَلَا حَصِرٍ
 كَعْمَرِي لَقَوْمٍ قَدْ نَرَى أَمْسَ فِيهِمْ (٧) مَرَابِطَ لِلأَهَارِ وَالْمَعَكْرِ (٨) الدَّثْرِ
 أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ أَنْاسٍ بِقُضَّةٍ (٩) بِرُوحٍ عَلَى آثَارِ شَائِهِمِ النَّمْرِ
 يُفَاكِكُهُنَّ سَعْدٌ وَيَقْدُو لَجْمَعِنَا (٩) بِمَثْنَى الزَّقَاقِ الْمُرْتَعَاتِ وَبِالْجُرْزُ
 كَعْمَرِي لَسَعْدٍ حَيْثُ حُلَّتْ دِيَارُهُ (١٠) أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْهُ فَافْرَسِ حَمْرٍ (١١)
 وَتَعْرِفُ فِيهِ مِنْ أَبِيهِ شَمَانِلًا (١٠) وَمِنْ خَالِهِ وَمِنْ زَيْدٍ وَمِنْ حُجْرٍ
 سَمَاحَةٌ ذَا وَرٍ ذَا وَوَقَاءٌ ذَا (١١) وَنَائِلٌ ذَا إِذَا صَحَا وَإِذَا سَكِرَ
 وقال أيضاً يمدح سعداً (من الوافر) :

- (١) الحرّ الكرم العقل . والقرّ الراحة . ويقول : لم يصبر قلبي صبر الاحرار ولكنّه جزع . يقال :
 اصيب فلان بكذا فلم يوجد حُرّاً اي صابراً جلدًا . وقوله : ولا مقصر ولا نازع عما هو عليه من الجزع
 (٢) القوم المستقيم . والمستمرّ الدائم ويروى :
 الا انما ذا الدهر يوم و ليلةٌ وليس على شيء قوي بمستمر
 (٣) ويروى : ليلٌ بذات الطلح . وذات الطلح ماء ابني سنس في الجبلين . ومججّر مكان
 في بني طي . وأقمر مكان . ويروى : وقمر (٤) السكر الشباب وقلة التجربة
 (٥) اي وما يضرني عندهم سوء الحال والجهد وغلبة الشقاء حتى ذكرتهم بما يسوؤهم ويشقُّ
 عليهم (٦) الحفاظ الاثنته في الحرب من الانحزام (٧) وفي نسخة : نرى في ديارم
 (٨) المعكر من الابل ما بين الستين الى السبعين . وفي البيت اشارة الى بني سعد
 (٩) ويروى : يفكهننا سعد ويندو عليهم (١٠) وفي نسخة : لعمري لسعد بن الضباب اذا خدا
 (١١) قوله : (فافرس حمر) يريد يا فرس حمر . غيرهُ بجزع الفم لانّ الفرس اذا حمر نتن
 فهُ فناداهُ بذلك وغيرهُ به

مَنْعَتِ اللَّيْثَ مِنْ أَكْلِ ابْنِ حُجْرٍ وَكَادَ اللَّيْثُ يُودِي بِابْنِ حُجْرٍ
 مَنْعَتَ فَانْتَ ذُو مَنْ وَنُعَى عَلِيَّ ابْنَ الضَّبَابِ بِحَيْثُ نَدْرِي
 سَأَشْكُرُكَ الَّذِي دَافَعْتَ عَنِّي وَمَا يَجْزِيكَ (١) مِنِّي غَيْرُ شُكْرِي
 فَمَا جَارٌ بِأَوْثَقَ مِنْكَ جَارًا وَنَصْرُكَ لِلْفَرِيدِ أَعَزُّ نَصْرٍ

ثم تحوّل عن سعد بن ضباب فوقع في ارض طيئ . فقتل برجل من بني جديلة يقال له
 المعلّى بن تيم من بني ثعلبة فاجاره من المنذر فقي ذلك يقول (من الوافر) :

كَأَنِّي إِذْ نَزَلْتُ عَلَى الْمُعَلَّى نَزَلْتُ عَلَى الْبَوَاذِخِ مِنْ شَمَامِ (٢)
 فَمَا مَلِكُ الْعِرَاقِ عَلَى الْمُعَلَّى يُمْتَدِّرُ وَلَا الْمَلِكُ الشَّامِي
 أَصَدَّ نَشَاصِ ذِي الْقَرْنَيْنِ حَتَّى تَوَلَّى عَارِضُ الْمَلِكِ الْهُمَامِ (٣)
 أَقْرَّ حَشَا أَمْرِي الْقَيْسِ بْنِ حُجْرٍ بَنُو تَيْمٍ مَصَابِيحُ الظَّلَامِ (٤)

قالوا : فلبث عنده واتخذ ابلا هناك ففدا قوم من بني جديلة يقال لهم بنو زيد .
 فطردوا الابل وكانت لامرئ القيس رواحل مقيدة عند البيوت خوفاً من ان يدهمه امر ليسبق
 عليهم . فخرج حينئذ فقتل ببني نهبان من طي . فخرج نفر منهم فركبوا الرواحل ليطلبوا له
 الابل فاخذتهن جديلة فرجعوا اليه بلا شيء . فقال في ذلك (من الطويل) :

دَعَّ عَنكَ نَهْبًا صَبِيحَ فِي حَجْرَاتِهِ وَلَكِنْ حَدِيثًا مَا حَدِيثَ الرَّوَاحِلِ (٥)
 كَانَ دِنَارًا حَلَقْتَ بِلَبُونِهِ عُقَابُ تَنُوفِي لَا عُقَابُ الْقَوَاعِلِ (٦)
 تَلَبَّ بَاعِثُ بِدِمَّةٍ خَالِدٍ وَأَوْدَى عِصَامٌ فِي الْخُطُوبِ الْآوَائِلِ (٧)

(١) وفي رواية : وما يجزيك (٢) شام جبل لباهلة (٣) يقول : ردّ المعلّى جيش
 المنذر عني حتى تولى وذهب . والنشاص ما ارتفع من السحاب شبه الجيش به . وذو القرنين المنذر بن ماء
 السماء سمي بذلك لضفيرتين كانتا له (٤) قد غلب هذا اللقب على بني تيم فصاروا يعرفون بمصابيح
 الظلام لاجارهم امرؤ القيس (٥) يقول : دع عنك نهباً غير عليه وصبح في نواحيه ولكن حدثنا
 حديثاً عن الرواحل كيف ذهب بها . يقول هذا لخالد جاره (٦) دنار هو راعي ابل امرئ القيس .
 والقواعل اسماء جبال ليست بشواخ . وهي ايضاً الجبال الطوال . ويروى : كان عقاباً حلقّت بلبونها . وتنوفي
 مكان بين جبلي طي اجأ وسلمى ويروى : عقاب ملاح . واللبون الابل التي لها لبان (٧) ويروى :
 بيجران خالد . وباعث رجل من طي وهو ممن اغار عليه . واودى هلك . الخطوب الاوائل الامور القديمة

وَأَعْجَبَنِي مَشِيُ الْحُزْقَةِ خَالِدٍ كَمَشِيِ آتَانٍ حُلَّتْ بِالْمَنَاهِلِ (١)
 آبَتْ آجَاً أَنْ تُسَلِّمَ الْعَامَ جَارَهَا فَمَنْ شَاءَ فَلْيَنْهَضْ لَهَا مِنْ مُقَاتِلِ (٢)
 تَبَيْتُ لَبُونِي بِالْقُرَيْيَةِ أُمَّتَا وَأَسْرَحُهَا غِبًّا بِأَكْتَنَافِ حَائِلِ (٣)
 بَنُو ثَمَلٍ جِيرَانُهَا وَكَمَاتِهَا وَتَمَسُّعُ مِنْ رُمَاةِ سَعْدٍ وَنَابِلِ (٤)
 ثَلَابِ أَوْلَادِ الْوُعُولِ رَبَاعِمَا دُوَيْنَ السَّمَاءِ فِي رُوُوسِ الْمَجَادِلِ (٥)
 مَكَلَّةٌ حَمْرَاءُ ذَاتِ أَسِرَّةٍ لَهَا حُبُّكَ كَأَنَّهَا مِنْ وَصَائِلِ (٦)

ففرقت عليه بنو نيهان فرقا من معزى يلحها فانشأ يقول (من الوافر) :

أَلَا إِلَّا تَكُنْ إِبِلُ (٧) فَمِعْزَى كَانَ قُرُونٌ حَلَّتْهَا الْعَصِيُّ
 تَرَبُّعٌ بِالسِّتَارِ سِتَارٍ قَدِيرٍ إِلَى غَسَلِ فَجَادَ لَهَا الْوَلِيُّ (٨)
 إِذَا مَا قَامَ حَالِبُهَا (٩) أَرَنْتِ كَانَ الْحَيُّ بَيْنَهُمْ نَعِي (١٠)
 تَرُوحُ كَأَنَّهَا مِمَّا أَصَابَتْ مُعَلَّقَةٌ بِأَحْقِيهَا الدُّلِيُّ
 فَمَسَلًا بَيْتَنَا (١١) أَقِطًا وَسَمْنَا وَحَسْبُكَ مِنْ غَنَى شَيْعٍ وَرِيُّ

وبينا كان امرؤ القيس عند بني طي زوجوه منهم أم جندب . إلا أنه كان مفتركا

(١) معنى حلت طردت من الماء ومنعت . وإذا فعلت ذلك بالاناث تلكأت في مشيتها واستدارت حول الماء فشيبه خالدًا بما في تركه الحد ورد الإبل . والحزقة الخيل الضيق الباع والقصير المجتمع الخلق ومنه قيل للجماعة حزيقة . ويروى : عجبت له مشي الحزقة (٢) آجا أحد جبلي طي وكان قد نزل به امرؤ القيس على جارية بن مرّ الثعلبي . وأخبر عن آجا وهو يريد أهلها اتساعا ومجازا ويروى : أرى آجا لن يسلم العام رجما (٣) أمن جامع آمنة . والقرية اسم مكان . وحائل موضع باليامة (٤) ويروى : من رجال سعد ونائل . بنو ثمل رهط جارية بن مرّ . وسعد ونابل من بني نيهان وهم قوم خالد (٥) المجدال الحصون يريد جا الجبال المرتفعة . واصل المجدل القصر (٦) وفي رواية : مظلة . والاسرة هنا الطرائق في التبت . والحلبك الطرائق أيضا . والوصلات ضرب من البرود المنخطة شبه اختلاف التبت وحسنها جا وأراد بالحمر السحابة ونصبا على المفعول . الثاني والتقدير كلت رؤوس المجدال سحابة حمراء وقوله : (ذات اسرة) نعت مكلفة ويحتمل ان يكون من نعت الحمر على ان يريد بالاسرة والحلبك الطرائق في السحابة ثم شبهها بالوصلات وهذا المعنى اقرب . ومكلفة منصوب على الحال من رؤوس المجدال (٧) ويروى : إذا ما لم تجد ابلا (٨) ويروى : وجاد لها الربيع بواقصات قارام وجاد لها الولي

(٩) ويروى : إذا مشت حوالها (١٠) ويروى : كان القوم صميم (١١) ويروى : فتوسع أهلها

وبقي عندهم ما شاء الله . وجاءه يوماً علقمة بن عبدة التيمي وهو قاعد في الحيمة وخلفه أم جندب . فتذاكرا الشعر فقال عمرو القيس : انا اشعر منك . وقال علقمة : بل انا اشعر منك . فقال : قل واقول . وتحاكما الى ام جندب . فقال عمرو القيس قصيدته التي مطلعها (من الطويل) :

خَلِيلِي مَرَّأِي عَلَيَّ أُمَّ جُنْدَبٍ نَقَضَ لُبَانَاتِ الْفُؤَادِ الْمُعَذَّبِ
وفيه يقول واصفاً الفراق ثم ناقته وفرسه :

تَبَصَّرَ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَانِي سَوَالِكَ نَقَبًا بَيْنَ حَزْمِي شَعَبِ (١)
عَلُونَ بَانَطَاكِيَّةٍ فَوْقَ عِشْمَةِ كَجْرَمَةِ نَخْلٍ أَوْ كَجَنَّةِ (٢) يَثْرِبِ
فَلَيْهِ عَيْنًا مَنْ رَأَى مِنْ تَفَرُّقِ أَشْتٍ وَأَنَايَ مِنْ فِرَاقِ الْمُحْصَبِ (٣)
فَرِيقَانِ مِنْهُمْ جَارِعٌ بَطْنِ نَخْلَةٍ وَآخَرُ مِنْهُمْ قَاطِعٌ يَجِدُ كَبْكَبِ (٤)
فَعَيْنَاكَ غَرَبًا جَدُولٍ فِي مُفَاضَةِ كَمَرٍ أَلْحَلِجِ فِي صَفِيحِ مُصَوَّبِ (٥)
وَإِنَّكَ لَمْ تَيْفَخِرْ عَلَيْكَ كَفَاخِرِ ضَعِيفٍ وَلَمْ يَغْلِبْكَ مِثْلُ مُغَلَّبِ (٦)
وَإِنَّكَ لَمْ تَقْطَعْ لُبَانَةَ طَالِبٍ بِمِثْلِ غُدُوٍّ أَوْ رَوَاحِ مُوَوَّبِ (٧)
بِأَدْمَاءِ حُرْجُوجٍ كَانَ قُتُودَهَا عَلَى آبَلَقِ الْكَشْحَيْنِ لَيْسَ بِمُغْرِبِ (٨)

(١) ويروى : سلكن ضحياً . وشعبب اسم ماء في اليمامة (٢) وفي رواية . كحبة وهي تصغير . وقوله : علون بانطاكية اي علون الحدور بتياب عملت بانطاكية وتلك التياب فوق عقمة وهي ضرب من الوشي . وقوله : كجرمة نخل هو ما يصرم من البسرفشبه ما على الموادج من الوان الوشي باللوان البسر الاحمر والاصفر مع خضرة النخل . والجنة البستان وخص يثرب لانها كثيرة النخل (٣) المحصب موضع في وادي رمي (٤) ويروى : غداة غدوا فسالك بطن نخلة يعني بستان ابن معمر . والعامية تقول بستان ابن عامر . والنجد الطريق في الجبل . وكبكب اسم جبل خلف عرفات يقول : تفرق القوم فرقتين فمنهم اخذ سفلى ومنهم اخذ عليا وانما يعني افتراق الصديقين بعد انقضاء المرتب الذي كان يجمعهم (٥) ويروى : في صفيح منصب . والمفاضة الارض الواسعة . والصفيح الحجارة الواسعة . والمصوب هو المنحدر

(٦) يقول ان فخر عليك ذو الفخر العظيم عظم عليك فخره واشتد واما اذا غلبك المغلوب فغلبته غلبة سوء لان النفوس تأنف من ان يغلها من هو دونها . ويروى : كماجز (٧) معنى البيت لا يخبرك بالامر مخبر هو مثل خبير عالم يريد ان الخبير بالامر وحده هو الذي يخبرك بالحقيقة دون سائر الخبرين به (٨) الادماء (لناقة البيضاء) . والحرجوج الطويلة على الارض . ويروى : بمجفرة حرف . وشبه الناقة لنشاطها وسرعتها بجمار الوحش فكان رحلها عليه . والمغرب الابيض الوجه والاشفار وهو عيب

يَفْرَدُ بِالْأَحْصَارِ فِي كُلِّ سُدْقَةٍ (١) تَفْرُدُ مَبَاحَ النَّدَامَى (٢) الْمَطْرَبِ
 أَقْبَ رَبَاعٍ مِنْ حَمِيرٍ عَمَائِيَةٍ يَمِجُّ لُعَاعَ الْبَقْلِ فِي كُلِّ مَشْرَبٍ (٣)
 بِمُجْنِيَةٍ قَدْ آزَرَ الضَّالَّ نَبْهًا مَجْرَ جِيُوشِ الْفَانِينِ وَخَيْبٍ (٤)
 وَقَدْ اغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا وَمَاءُ النَّدَى يَجْرِي عَلَى كُلِّ مِذْنَبٍ (٥)
 يُنْجَرِدُ قَيْدَ الْأَوَابِدِ (٦) لَاحَهُ طِرَادُ الْمَوَادِي كُلِّ شَأٍ مُغْرَبٍ
 عَلَى الْآيِنِ جِيَّاشٍ كَأَنَّ سَرَاتَهُ عَلَى الصَّمْرِ وَالْتَعْدَاءِ سَرَحَةٌ مَرْقَبٍ (٧)
 يُبَارِي الْخُوفَ الْمُسْتَقِيلَ زِمَاعُهُ تَرَى شَخْصَهُ كَأَنَّهُ عُوْدٌ مِشْجَبٍ (٨)
 لَهُ أَيُّطَلَا ظَنِيٍّ وَسَاقًا نَعَامَةٍ وَصَهْوَةٌ عَيْرٍ قَائِمٍ فَوْقَ مَرْقَبٍ
 وَيَخْطُو عَلَى صَمِّ صِلَابٍ كَأَنَّهَا حِجَارَةٌ غَيْلٍ وَأَرِسَاتٌ بِطُحْلَبٍ
 لَهُ كَفْلٌ كَأَلْدَعِصٍ لَبْدُهُ النَّدَى إِلَى حَارِكٍ مِثْلِ الْقَيْطِ الْمَذَابِ (٩)

- (١) ويروى: في كل مرتع (٢) وفي رواية: مريمج الندامي (٣) ويروى: يوارد مجهولات كل خميلة يمج لُعَاعُ البقل في كل مشرب وقوله: من حمير عماية وهو جبل بناحية نجد. ويقال: ان حميره اشدُّ عدواً وقوله: يمج لعاع البقل اي يخرج من فيه خضرة ما ياكل من البقل اذا هو شرب وانما اراد انه في خصب فاذا شرب تساقط من فيه بقية ما اكل من العشب (٤) بمجنية حيث ينغي الوادي وهو اخصب موضع فيه. ومعنى آزراي ساري يقال: آزرا الغلام اباه اذا الحق به في طوله. وقوله: مجر جيوش اي هذه المجنية في موضع تمر فيه الجيوش من بين غام وجالب فلا يتر لها احد لبرعاها خوفاً فذلك اوفر لخصبها واتم لكلاهما (٥) ويروى: وقد اغتدي قبل الشروق بسابح اقب كيعفور الفلاة محنب (٦) الاوابد الوحوش وجعله قيداً لها لانه يسبقها فيسمنها من الفوت (٧) ويروى: عظيم طويل مطمئن كانه باسفل ذي ماوان سرحة مرقب (٨) الخوف هو من وصف حمار الوحش. والزمامع لذوات الظلف. واستعارها هنا لشعر الرسغ وجعلها مستقلة لان ذاك اسرع له واكمش واذا كانت تمس الارض كان ذاك عيباً. وقوله: (تري شخصه) وصف الفرس بالسلافة والاملاس والضمير فشبها بالمشجب لذلك. والمستقل المرتفع (٩) القبيط قنب الهودج وهو مشرف. والمذاب الموسع شبه الحارك به في ارتفاعه وسمته. ويروى: يدير قطة كالحالة اشرفت الى سند مثل القبيط المذاب

وَعَيْنٌ كَمِزَاقِ الصَّنَاعِ تُدِيرُهَا لِتَحْجِرِهَا مِنَ النَّصِيفِ الْمُنْتَبِ
 لَهُ أُذُنَانِ تَعْرِفُ الْعِتْقَ فِيهِمَا كَسَامِعَتِي مَذْعُورَةٌ وَسَطَ رَبِّبِ
 وَمُسْتَفْلِكُ الدِّفْرِى كَانَ عِنَانَهُ وَمَشَاتَهُ فِي رَأْسِ جِذَعِ مُشَدَّبِ (١)
 وَأَسْحَمُ رِيَانُ الْعَسِيبِ كَانَهُ عَثَاكِلُ قَتْوِهِنَّ سُمِيحَةٌ مُرْطَبِ (٢)
 إِذَا مَا جَرَى شَاوِينِ وَأَبْتَلَّ عِطْفُهُ تَقُولُ هَزِيذَ الرِّيحِ مَرَّتْ بِأَثَابِ
 وَيَخْضِدُ فِي الْآرِي حَتَّى كَانَهُ بِهِ عُرَّةٌ مِنْ طَائِفِ غَيْرِ مُعَقِبِ (٣)
 فَيَوْمًا عَلَى سِرْبِ نَتِي جُلُودُهُ وَيَوْمًا عَلَى بَيْدَانَةٍ أُمِّ قَوْلِبِ (٤)
 فَيِنَا نِعَاجٌ يَرْتَعِينَ خَمِيلَةَ كَشِي الْعَدَارَى فِي الْمَلَاءِ الْمُهَدَّبِ
 وَكَانَ تَنَادِينَا وَعَقْدُ عِدَارِهِ (٥) وَقَالَ صِحَابِي قَدْ شَاوَنَكَ فَأَطْلُبِ
 فَلَايَا بِلَايِي مَا حَمَلْنَا غُلَامَنَا عَلَى ظَهْرِ مَحْبُوكِ السَّرَاةِ مُخَبِّ (٦)
 وَوَلَّى كَشُوبُوبِ الْعَشِيِّ بَوَابِلِ وَيَخْرُجَنَّ مِنْ جَعْدِ ثَرَاهُ مُنْصَبِ (٧)
 فَلِلْسَاقِ الْمُهُوبِ وَاللِّسُوطِ دِرَّةٌ وَلِلزَّجْرِ مِنْهُ وَقَعُ أَهْوَجِ مُنْعَبِ (٨)

- (١) يقول : كان عنان هذا الفرس في رأس جذع لطول عنقه وشارفه . وخصَّ المشدَّب إشارة الى ان الفرس قصير الشعر منجرد
- (٢) الريان المحتل الناعم . والعسيب عظم الذنب . ويحمد في الفرس بيسه . ومن الناقة امتلاؤه ونعته وقد غلط امرؤ القيس في هذا . وسحجة موضع وقيل بئر في المدينة
- (٣) يخضد يشد المضع . واصله القطع . والعرة الجنون والطائف طائف الشيطان . وغير معقب اي ملازم (٤) قد قدر يحمل على سرب ويجوز ذلك لان الكلام يدل عليه
- (٥) و يروى : فالقيت في فيه اللجام وقتني
- (٦) لاياً بلايى اي جهداً بعد جهد . والمخب الذي في يديه وصلبه انحاء . ويستخب ذلك وهو من علامة الجياد (٧) الجعد الشديد الندوة . والمنصب المرتفع وصفه بذلك لشدة وقع حوافره من فيثرن ما لا يكدن يثرن
- (٨) يقول : اذا حركة بساقه الهب الجري اي يجري شديداً كالتهاب النار . واذا ضربه بالسوط در بالجري . واذا زجر وقع الزجر منه موقعه من الاهوج الذي لا عقل معه . والمنعب الذي يستعين بعنقه في الجري ويعده

فَادْرَكَ لَمْ يَجْهَدْ وَلَمْ يَنْثِرِ شَاوَهُ يُرُّ كَخُذْرُوفِ الْوَلِيدِ الْمُثَقَّبِ (١)
 تَرَى الْفَارَ فِي مُسْتَنْقَعِ الْقَاعِ لِأَحْبَابِ (٢) عَلَى جَدَدِ الصَّخْرَاءِ مِنْ شَدِّ مُلْهَبِ
 خَفَاهُنَّ مِنْ أَنْفَاقِهِنَّ كَأَنَّمَا خَفَاهُنَّ وَذَقُ مِنْ عَشِيٍّ مُجَلَّبِ (٣)
 فَعَادَى عِدَاءَ بَيْنٍ وَتَوْرٍ وَنَجَّةٍ وَبَيْنَ شُبُوبٍ كَأَلْقَضِيَّةِ قَرْهَبِ (٤)
 وَظَلَّ لِثِيرَانَ الصَّرِيمِ غَمَامِمْ يُدَاعِسُهَا بِالسَّمَّهَرِيِّ الْمَلْبِ (٥)
 فَكَابِ عَلَى حُرِّ الْجَبِينِ وَمُتَقِّ بِمَدْرِيَّةٍ كَأَنَّهَا ذَلَقُ مِشْعَبِ (٦)
 فَكَلْتُ لِقِيَانِ كِرَامٍ آلا أُرْلُوا فَعَالُوا عَلَيْنَا فَضَلَ تَوْبِ مُطَنَّبِ (٧)
 فَفِينَا إِلَى بَيْتِ بَعْلِيَاءِ مُرْدَحٍ سَمَاوَةٌ مِنْ أَتْحَمِيِّ مُعَصَّبِ
 وَأَوْتَادُهُ مَادِيَّةٌ وَعِمَادُهُ رُدَيْيَّةٌ فِيهَا أَسِنَّةٌ قَعُضَبِ (٨)
 وَأَطْنَابُهُ أَشْطَانُ خُوصٍ مُجَابِبِ وَصَهْوَةٌ مِنْ أَتْحَمِيِّ مُشْرَعَبِ (٩)
 فَلَمَّا دَخَلْنَاهُ أَضْفَنَا ظُهُورَنَا إِلَى كُلِّ حَارِيٍّ جَدِيدٍ مُشْطَبِ (١٠)

(١) ويُروى: فادرك لم يعرق مناط عذاره. وقوله: فادرك لم يجهد اي ادرك الفرس الوحش دون مشقة وتعَب. ولم يثر شاوهُ اي ادركها في طلق واحد دون ان يثنيه لسرعته
 (٢) يريد بالفار اليرابيع. ويُروى. في مستعكد الارض لاحباً (٣) ويُروى: مجلب
 (٤) الشبوب الثور المسين. وخصه بالذكر بعد قوله بين ثور ونعجة لفضله على الثيران والنماج لسنة وقوته وانه غلبها الذاب عنها ويُروى:

فغادر صرعى من حمار وخاضب وتيس وثور كالمشبية قَرْهَبِ
 (٥) الملب المشدود بالعباء وهي عصبة كانوا يشدون بها الرياح وهي طرية رطبة ثم تيس عليها تقضضها عند المطاعة بما

(٦) فكاب اي فنها كاب. والحُرُّ الوسط. والمثعب مخز يشعب به
 (٧) المطنب المشدود بالاطناب وهي جبال الحباء (٨) قعضب رجل كان يعمل
 (٩) المشرع المصنف

(١٠) يقول لما دخلنا هذا البيت املنا ظهورنا الى كل رجل حاري منسوب الى الحيرة وهي مدينة النعمان والرجال تنسب اليها. وقيل اراد بذلك الاحباء بمائل السيوف الحيرية. والمشطب الذي فيه خطوط وطرائق كمدارج النمل

فَظَلَّ لَنَا يَوْمٌ لَدِيدٌ بِنِعْمَةٍ فَسَلَّ فِي مَقِيلٍ نَحْسُهُ مُتَغَيَّبٍ
 كَانَ عِيُونَ الْوَحْشِ حَوْلَ خِبَانِنَا وَارْحَلْنَا الْجَزْعُ الَّذِي لَمْ يُثَقِّبِ (١)
 نَمَشُّ بِأَعْرَافِ الْجِيَادِ أَكْفَفْنَا إِذَا نَحْنُ قُمْنَاعِنُ شِوَاءِ مُضَهَّبِ (٢)
 إِلَى أَنْ تَرَوْنَا بِلَا مُتَعَبٍ عَلَيْهِ كَسِيدِ الرَّذْهَةِ الْمُنَاوِبِ
 وَرُحْنَا كَانَا مِنْ جَوَانَا (٣) عَشِيَّةً نَعَالِي النَّعَاجِ بَيْنَ عَدَلٍ وَمُحَبِّ
 وَرَاحَ كَتَيْسِ الرَّبْلِ يَنْفُضُ رَأْسَهُ أَذَاةً بِهِ مِنْ صَائِكَ مُتَحَبِّ (٤)
 حَيْبٌ إِلَى الْأَصْحَابِ غَيْرِ مُلْعَنٍ يَفْدُونَهُ بِالْأَمَّاتِ وَبِالْآبِ
 فَيَوْمًا عَلَى بُعْعٍ دِقَاقِ صُدُورِهِ وَيَوْمًا عَلَى سَفْعِ الْمَدَامِعِ رَبِّبِ
 كَانَ دِمَاءُ الْهَادِيَاتِ يَنْحَرِمُ عُصَارَةً جِنَاءِ بِشَيْبِ مُخْضَبِ
 وَأَنْتَ إِذَا أُسْتَدْبِرْتَهُ سَدَّ فَرْجَهُ بِضَافٍ فُوقَ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَصْهَبِ (٥)

ثم قال علقمة في القافية والروي قصيدته التي مطلعها (من الطويل)

ذَهَبَتْ مِنَ الْهَجْرَانِ فِي غَيْرِ مَذْهَبٍ وَلَمْ يَكُ حَقًّا كُلُّ هَذَا التَّجْنُبِ
 الى ان قال في وصف الناقة والفرس معارضاً لامرو القيس

- (١) وقوله : الجزع الذي لم يثقب شبه عيون الوحش لما فيها من السواد والياض بالحرز. وجعله مثقباً لان ذلك اصغر له واتم حسنه . واتما شبه عيونها وهي سود كلها لا يرى فيها يياض بالجزع وهو اسود مجزع بالياض لانه اراد عيونها وهي مية وقد انقلبت فيرى فيها الياض والسواد
- (٢) المذهب الذي لم يدرك نضجه يصف اخم شوا من صيدهم ولم يبلغوا به النضج لما كانوا فيه من العجلة . وقيل ان ذلك مستحب عندهم في لحم الصيد
- (٣) جوانات قرية بالبحرين يمتاز منها التمر . وقيل جوانات تمد وتقصر حصن لبعد الشمس وهي اول موضع جمعت فيه الجمعة بعد المدينة
- (٤) الربل نبت ينبت في آخر الصيف واستقبال الشتاء في اصول البهسي وانما ينبت ببرد الهواء لا بالمطر . والصائك العرق البعيد الريح يقول ان هذا الفرس راح عشياً يشبه بنشاطه تيس الربل ينفذ راسه من العرق وهو يتأذى بريح عرقه (٥) ليس باصهب اي هو اسود لا تشوبه حمرة وذلك اتم لوصفه

فَأَنَّكَ لَمْ تَقْطَعْ لُبَانَةَ طَالِبٍ بِمِثْلِ بُكُورٍ أَوْ رَوَاحٍ مُوَوِّبٍ
مُجْمَرَةَ الْجَنَبِينَ حَرْفٍ شِمْلَةٍ كَهَمِّكَ مِرْقَالٍ عَلَى الْآئِنِ ذِعْلِبٍ
إِذَا مَا ضَرَبْتُ الدُّفَّ أَوْ صُلْتُ صَوْلَةَ تَرَقَّبُ مِنِّي غَيْرَ آدَنِي تَرَقَّبٍ
يَمِينِ كِرَاءَةِ الصَّنَاعِ تُدِيرُهَا لِمَنْجِرِهَا مِنْ النَّصِيفِ الْمُنْقَبِ
كَأَنَّ بِحَادِيهَا إِذَا مَا تَشَدَّرَتْ عَنَّا كَيْلَ قَنُوبٍ مِنْ سُمَيْحَةَ مُرْطِبٍ
تَذُبُّ بِهِ طَوْرًا وَطَوْرًا تَمْرُهُ كَذَبِ الْبَشِيرِ بِالرِّدَاءِ الْمُهْدَبِ
وَقَدْ آغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا وَمَاءِ النَّدَى يَجْرِي عَلَى كُلِّ مِذْنَبِ
بُتْجَرِدٍ قِيدِ الْأَوَابِدِ لَاحَهُ طِرَادُ الْمُوَادِي كُلِّ شَأْوٍ مُغْرَبِ
يَفُوجُ لُبَانُهُ يُتَمُّ بِرَيْمِهِ عَلَى نَفْثِ رَاقٍ خَشِيَةَ الْعَيْنِ مُجَلِبِ
كُنَيْتِ كَلُونِ الْأَرْجَوَانِ نَشْرَتُهُ لِيَبِيعَ الرِّدَاءِ فِي الصَّوَانِ الْمَكْمَبِ
مُرٌّ كَعَمْدِ الْأَنْدَرِيِّ يَزِينُهُ مَعَ الْعِتْقِ خَلْقُ مُنْعَمٍ غَيْرُ جَانِبِ
لَهُ حُرَّتَانِ تَعْرِفُ الْعِتْقَ فِيهَا كَسَامِعَتِي مَذْعُورَةَ وَسَطِ رِزْبِ
وَجَوْفُ هَوَاةٍ تَحْتِ مَتْنٍ كَأَنَّهُ مِنْ أَلْهَضْبَةِ الْخَلْقَاءِ زُخْلُوقِ مَلْعَبِ
قَطَاةٌ كَكُرْدُوسِ الْمَحَالَةِ أَشْرَفَتْ إِلَى سَنَدِ مِثْلِ الْغَيْطِ الْمَذَابِ
وَعَلْبٌ كَأَعْنَاقِ الصَّبَاعِ مَضِيغُهَا سِلَامُ الشَّظَى يَغْشَى بِهَا كُلَّ مَرْكَبِ
وَسُمْرٌ يُفَلِّسُنَ الظَّرَابَ كَأَنَّهَا حِجَارَةٌ غَيْلٍ وَارِسَاتُ بَطْحَلِبِ
إِذَا مَا أَقْتَضْنَا لَمْ نُخَاتِلْ بِجَنَّةِ وَلَكِنْ نُنَادِي مِنْ بَعِيدٍ آلا أَرْكَبِ
أَخَانِيقَةَ لَا يَأْمَنُ الْحَيُّ شَخْصَهُ صَبُورًا عَلَى الْعِلَاتِ غَيْرَ مُسَبِّبِ
إِذَا أَنْفَدُوا زَادًا فَإِنَّ عِنَانَهُ وَآكُرْعَهُ مُسْتَعْمَلًا خَيْرَ مَكْسَبِ
رَأَيْنَا شِيَاهَا يَرْتَعِينَ تَحْمِيلَةَ كَمَشِيِ الْعِدَارِي فِي الْمَلَاءِ الْمُهْدَبِ

فَبَيْنَا تَمَارِينَا وَعَقْدُ عِذَارِهِ خَرَجْنَ عَلَيْنَا كَالْجَمَانِ الْمُتَقَبِّ
 وَأَقْبَلَ يَهْوِي ثَانِيًا مِنْ عَنَانِهِ يَمُرُّ كَمَرِّ الرَّاحِ الْمُتَحَلِّبِ (١)
 تَرَى الْفَارَّ عَنْ مُسْتَرْغَبِ الْقَدْرِ لَانْحَا عَلَى جَدِّ الصَّخْرَاءِ مِنْ شَدِّ مُلْهِبِ
 خَفَا الْفَارُّ مِنْ آتَاقِهِ فَكَانَا تَجَلَّهْ شُوبُوبُهُ غَيْثِ مُنْقَبِ
 فَظَلَّ لِثِيرَانِ الصَّرِيمِ نَمَاعِمُ يُدَاعِسُهُنَّ بِالنَّضِيِّ الْمُعَلَّبِ
 فَهَآوِ عَلَى حُرِّ الْجَبِينِ وَمُتَقِّ بِمِدْرَاتِهِ كَانَهَا ذَلَقُ مِشْعَبِ
 فَمَادَى عِدَاءَ بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَجْمَةٍ وَتَيْسِ شُبُوبِ كَالْمُشِيمَةِ قَرْهَبِ
 فَظَلْنَا الْآقَدَ كَانَ صَيْدُ لِقَانِصِ فَخَبُوا عَلَيْنَا فَضَلَ بُرْدِ مُطَبِّ
 فَظَلَّ الْآكُفُّ يَخْتَلِفُنَّ بِجَانِدِ إِلَى جُوجُؤٍ مِثْلِ الْمَدَاكِ الْخُضْبِ
 كَانَ عِيُونَ الْوَحْشِ حَوْلَ خِبَانِنَا وَآرْحِنَا الْجَزْعُ الَّذِي لَمْ يُثَقِّبِ
 وَرُحْنَا كَانَا مِنْ جُؤَانَا عَشِيَّةً نُعَالِي النَّعَاجَ بَيْنَ عِدْلِ وَمُحَقِّبِ
 وَرَاحَ كَشَاةِ الرَّبْلِ يُنْعِضُ رَأْسَهُ آذَاءَ بِهِ مِنْ صَانِكِ مُتَحَلِّبِ
 وَرَاحَ يُبَارِي فِي الْجِنَابِ قَلُوصَنَا عَزِيذًا عَلَيْنَا كَالْحَبَابِ الْمُسَيَّبِ

فلما فرغ منها فضلته أم جندب على امرئ القيس . فقال لها : بما فضلته علي . فقالت :
 فرس ابن عبدة اجود من فرسك . قال : وبماذا . قالت : سمعتك زجرت وضربت وحركت وهو
 قولك :

وللساق الهوب وللسوط درة وللزجر منه وقع اهوج منعب

ادرك فرس علقمة ثانياً من عنانه وهو قوله :

فأقبل يهوى ثانياً من عنانه يمرُّ كمرِّ الراح المتحلِّب

فغضب امرؤ القيس على أم جندب وطلقتها . وقيل ان علقمة خلف عليها بعد ذلك
 فسبي علقمة الفحل . ثم خرج امرؤ القيس من عند طي فذل بعامر بن جوين واتخذ عنده

(١) ويروى : فاتع ادبار الشياهِ بصادق حيث كنيث الراح المتحلِّب

ابلاً وعامر يومئذٍ احد الخلفاء القُتَّاك قد تبرأ قومه من جواره فكان عنده ما شاء الله . ثم
هم ان يغلبه على اهله وماله فقطن امرؤ القيس بشعر كلن عامر ينطق به وهو قوله :
فكم بالسعيد من هجان مؤبده تسير صحاحاً ذات قيد ومرسله
أردتُ بها فتكاً فلم ارتض له ونهنت نفسي بعد ما كدت افعله
وكان عامر ايضاً يقول الشعر ويعرض يهند اخت امرئ القيس

قالوا فلماً عرف امرؤ القيس ذلك منه خافه على اهله وماله فتغفله وانتقل الى رجل
من بني ثعل يقال له حارثة بن مر فاستجاره ف وقعت الحرب بين عامر وبين الثعلبي فكانت
في ذلك امور كثيرة . قال دارم بن عقال في خبره : فلماً وقعت الحرب بين طيء من اجله
خرج من عندهم . قزل برجل من بني فزارة يقال له عمرو بن جابر بن مازن فطلب منه
الجوار حتى يرى ذات غيبه فقال له الفزاري : يا ابن حجر اني اراك في خلل من قومك وانا
انفسُ بمثلك من اهل الشرف وقد كدت بالامس توكل في دار طيء . واهل البادية اهل بر
لا اهل حصون تمتعهم وبينك وبين اليمن ذوبان من قيس أفلا أدلك على بلد تلجأ اليه فقد جنتُ
قيصرَ وجنت النعمان فلم ارَ لضعيف نازل ولا لمجتهد مثله ولا مثل صاحبه . قال : من
هو وأين منزله . قال : السموأل بتياء . وسوف اضرب لك مثله هو يمنع ضعفك حتى ترى ذات
غيبك وهو في حصن حصين وحسب كبير . فقال له امرؤ القيس : وكيف لي به . قال :
أوصلك الى من يوصلك اليه . فصحبهُ الى رجل من بني فزارة يقال له الربيع بن ضبع الفزاري
من يأتي السموأل فيجمله ويعطيه . فلما صار اليه قال له الفزاري : ان السموأل يعجبهُ الشعر
فتعال نتناشد له اشعاراً . فقال امرؤ القيس : قل حتى اقول . فقال الربيع :

قُلْ للمنية ايّ حين نلتقي بفناء بيتك في الخضياض المزلقِ

وهي طويلة يقول فيها :

ولقد اتيتُ بني المصاص مفاخرًا والى السموأل ذرته بالآبلقِ

فأتيتُ افضل من تحل حاجة ان جثته في غارم او مرهقِ

عرفت له الاقوام كل فضيلة وحوى المكارم سابقاً لم يسبقِ

قال فقال امرؤ القيس (من الكامل) :

طَرَقَتْكَ هِنْدٌ بَعْدَ طُولِ تَجَنُّبٍ وَهَنَا وَلَمْ تَكُ قَبْلَ ذَلِكَ تَطْرُقِ

قال صاحب الاغاني : وهي قصيدة طويلة واطنّها منحولة لأنها لا تشاكل كلام امرئ

القيس والتوليد فيها بين وما دونها في ديوانه احد من الثقات واحسبها مما صنعه دارم لانه من ولد السموأل او مما صنعه من روى عنه من ذلك فلم تكتب هنا. (قال) فوفد الفزاري بامر القيس اليه . فلما كانوا ببعض الطريق اذا هم ببقرة وحشية مرمية فلما نظر اليها اصحابه قاموا فذكروها . فبينما هم كذلك اذ هم يقوم قناصين من بني ثعل . فقالوا لهم : من اتم . فانتسبوا لهم واذا هم من جيران السموأل فانصرفوا جميعا اليه وقال امرؤ القيس (من المديد) :

رُبَّ رَامٍ مِنْ بَنِي ثُعَلٍ مُتَلَجٍ كَفَيْهِ مِنْ قَتْرَةٍ (١)
عَارِضٍ زَوْرَاءَ مِنْ نَشْمٍ غَيْرِ بَانَاةٍ عَلَى وَتْرَةٍ (٢)
قَدْ آتَتْهُ الْوَحْشُ وَارِدَةٌ فَتَحَى (٣) النَّزْعَ فِي يَسْرِهِ
قَرَمَاهَا فِي قَرَائِصِهَا يَأْزَاءَ (٤) الْحَوْضِ أَوْ عُقْرِهِ
بِرَهَيْشٍ مِنْ كِنَاتِهِ كَتَلْظِي الْجَمْرِ فِي شَرَرِهِ (٥)
رَأْسُهُ مِنْ رَيْشٍ نَاهِضَةٍ ثُمَّ انْحَاهُ (٦) عَلَى حَجْرِهِ
قَهْوٌ لَا تَمِي رَمِيَّتُهُ مَا لَهُ لَا عُدَّ مِنْ نَفْرِهِ
مُطْعَمٌ لِلصَّيْدِ لَيْسَ لَهُ غَيْرَهَا كَسْبٌ عَلَى كِبْرِهِ (٧)

(١) ويروى : مخرج كَفَيْهِ مِنْ سُرْتِهِ (٢) قوله : (غير باناة) اراد غير بائنة ثم قلبه فصار غير بائنة ثم قلب كسرة النون فتحة فانقلبت الياء الفاء . هذا على لغة من يقول للبادية باداة . وانما جعل القوس غير بائنة من الوتر لان الوتر يلصق بكبد القوس فاذا وقع الوتر على كبد القوس كان اشد على الرامي وابعد لذهاب سهمه منه اذا كانت القوس بائنة عن الوتر ذلك اهون على الرامي واقل لذهاب سهمه . وقوله : (على وترو) اراد عن وترو والهاء في وترو راجعة الى الرامي

(٣) تَحَى قصد . ويروى : فَتَحَى . وقوله : (في يسره) يريد في قبالة وجهه وجبهته

(٤) ازاء مهراق الدلو ومصبتها من الحوض . ويروى : من ازاء . والعقر مؤخر الحوض ومقام الشارب منه (٥) قوله : (كتلظي الجمر في شرره) شبه نصول السهام في حدتها وسرعتها بالجمر المتلهب . والتلظي الحرق والالتهاب اي هذه السهام تتوهج من حدتها وبريقها كما يتوهج الجمر وقوله : (في شرره) من تتسم وصف الجمر بشدة التحرق والالتهاب

(٦) وفي رواية : امهه

(٧) مطعم للصيد اي لا يكاد سهمه يخطئ . يقال : صائد مطعم اذا كان يجودا في الصيد مرزوقا .

وقوله : (ليس له غيرها كسب) اي ليست له حرفة يكتب بها غير الرماية والصيد

وَخَلِيلٍ قَدْ أَفَارِقُهُ (١) ثُمَّ لَا أَبِي عَلَى آثَرِهِ
وَأَبْنِ عَمٍّ قَدْ تَرَكْتُ لَهُ صَفْوَمَاءَ الْحَوْضِ عَن كَدْرِهِ (٢)
وَحَدِيثُ الرَّكْبِ يَوْمَ هُنَا وَحَدِيثُ مَا عَلَى قِصْرِهِ (٣)
وَأَبْنِ عَمٍّ قَدْ فَجِئْتُ بِهِ مِثْلَ ضَوْءِ الْبَدْرِ فِي غُرَرِهِ

(قال) : ثم مضى القوم حتى قدموا على السموأل فأنشده الشعر وعرف لهم حقهم فاتزل
هنا اخته في قبة آدم واتزل القوم في مجلس له براح فكان عنده ما شاء الله . ثم انه طلب اليه
ان يكتب له الى الحارث بن ابي شمر الغساني بالشام ليوصله الى قيصر . فاستجيب منه رجلاً
واستودعه المرأة والادرع والمال واقام معها يزيد بن الحارث بن معاوية ابن عمه فمضى حتى
لنتهي الى قيصر . فقبله واكرمه وكانت له عنده منزلة فاندس رجل من بني اسد يقال له
الطمّاح وكان امرؤ القيس قتل اخاً له من بني اسد حتى اتى بلاد الروم فاقام مستخفياً . ثم
ان قيصر منح اليه جيشاً كثيراً وفيهم جماعة من ابناء الملوك . فلما فصل قال لقيصر قوم من
اصحابه : ان العرب قوم غدر لا نأمن ان يظفر هذا بما يريد ثم يغزوك بمن بعثت معه . وقال ابن
الكلابي : بل قال له الطمّاح : ان امرأ القيس غوي فاجر وانه لما انصرف عنك بالجيش ذكر
انه كان يرسل ابنتك وهو قاتل في ذلك اشعاراً يشهرها بها في العرب فيفضحها
ويفضحك . فبعث اليه حينئذ بجملة وشي مسمومة منسوجة بالذهب وقال له : اني ارسلت
اليك بجملي التي كنت البسها تكرمه لك فاذا وصلت اليك فالبسها باليمن والبركة واكتب
الي بنجرك من منزل منزل . فلما وصلت اليه لبسها واشتد سروره بها فاسرع فيه السم وسقط
جلده فلذلك سمي ذا القروح وقال في ذلك (من الطويل) :

(١) قوله : (و خليل افارقه) وصف نفسه بالجلد وقوة القلب والصبر . ويروى : اصاحبه
(٢) قوله : (وابن عم قد تركت له) . يقول تفضلت على ابن عمي وتركت صفو الماء له بمد كدره .
ووصف انه حسن العشرة كريم الصفع عن ابن عمه اذا اساء اليه فيقول اذا فعل ابن عمي فعلاً يوجب
العقوبة جمعت الصفع منه والاحسان بدلاً من ذلك
(٣) قوله : (يوم هنا) قبل هو يوم معروف وهنا اسم موضع اجتمعوا فيه . ويقال هنا كناية
عن اللهو واللعب . وقوله : (وحديث ما على قصره) اي هذا اليوم الذي تحدثنا فيه وسرنا الحديث فيه
فقصير لان يوم الخير والسرور قصير ويوم الشر طويل والتقدير هو حديث على قصره . وما حشو
وهي دالة على المبالغة في وصف الحديث بالحسن والجلود

تَاوَبْنِي دَائِي الْقَدِيمُ فَقَلَسَا أَحَاذِرُ أَنْ يَرْتَدَّ دَائِي (١) فَأُنْكَسَا
 وَلَمْ تَرَمِ الدَّارُ الْكَثِيبَ فَمَسَمَسَا (٢) كَاتِي أَنَادِي أَوْ أَكَلِمُ أَخْرَسَا
 فَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الدَّارِ فِيهَا كَمَهْدِنَا وَجَدْتُ مَقِيلًا عِنْدَهُمْ وَمُعْرَسَا
 فَلَا تُنْكِرُونِي إِنِّي أَنَا جَارُكُمْ لِيَالِي حَلِّ الْحَمِي غَوْلًا فَالْعَسَا (٣)
 فَاِمًا تَرَيْنِي لَا أُغْمِضُ سَاعَةً مِنْ أَلَّيْلِ إِلَّا أَنْ أُكِبَّ فَانْعَسَا (٤)
 فَيَارُبَّ مَكْرُوبٍ كَرَزْتُ وَرَاءَهُ وَطَاعَنْتُ عَنْهُ الْحَيْلَ حَتَّى تَنْفَسَا
 وَمَا خِفْتُ (٥) تَبْرِيحِ الْحَيَاةِ كَمَا أَرَى تَضِيقُ ذِرَاعِي أَنْ أَقُومَ فَالْبَسَا (٦)
 فَلَوْ أَنَّهَا نَفْسٌ تَمُوتُ جَمِيعَةً (٧) وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ تَسَاقُطُ أَنْفَسَا (٨)
 وَبُدِّتُ قَرَحًا (٩) دَامِيًا بَعْدَ صِحَّةٍ لَعَلَّ مَنْأَيَانَا تَحْوَلْنَ أَبُوْسَا (١٠)
 لَقَدْ طَمَحَ الطَّمَاخُ مِنْ بَعْدِ (١١) أَرْضِهِ لِيُلبِسَنِي مِنْ دَائِهِ مَا تَلْبَسَا (١٢)

- (١) و يروى : احاذران يزداد ما بي (٢) عسس جبل طويل لبني عامر وله دارة .
 و يروى : الا تسأل الربع الجواب بعسسا . وفي رواية : الما على الربع القديم بعسسا
 (٣) قوله : (فلا تنكروني) كانه يخاطب اهل الدار لما اتاها فلم يجد بها من يوافقه ويسره . وفي
 رواية : انا ذاكم . والى جبل من ديار عامر بن صعصعة (٤) الاكباب ملازمة الشيء مع
 انعطاف عليه وانحناء . وفي رواية : من الدهر (٥) و يروى : وما خلت
 (٦) يقول : لم اخف ان تبرح بي الحياة هذا التبريح ثم بين ذلك فقال : تضيق ذراعي ان اقوم
 فالبس ثيابي اي فاضعف وامجز عن تناول ذلك لشدة ما بي من المرض . يقال : ضاق ذرع فلان بكذا
 وضاق ذراعه عنه اذا لم يطقه (٧) و يروى : تجبي سوية
 (٨) وقوله : (فلواضا) نفس لم يأت للوجوب ويحتمل تقديرين احدهما ان يكون الجواب محذوقا
 لعلم السامع بما اراد كانه قال : لكان ذلك اهون علي ونحو ذلك مما يقوم به المعنى . والتقدير الثاني
 ان تكون لو بمعنى التمني فلا تحتاج الى جواب وقوله : يموت جميعا يعني انه مريض نفسه لا تخرج
 بكرة ولكنها تموت شيئا بعد شيء . وهو معنى (تساقط انفسا)
 (٩) وفي رواية : جرما (١٠) تحولن ابو سسا اي لعل ما بي من شدة الحال والبلاء
 عوض من الموت . و يروى : فيا لك من هم يحاول ابو سسا . و يروى ايضا : فيا لك من نفس تحولن
 (١١) و يروى : من نحو
 (١٢) وفي رواية : ليلبسنى ما يلبس ابو سسا

أَلَا إِنْ بَعْدَ الْعُدْمِ لِلْمَرْءِ قِنْوَةٌ وَبَعْدَ الْمَشِيبِ طُولَ عُمْرٍ وَمَلْبَسًا (١)

قال: فلما صار الى بلدة من بلاد الروم تدعى انقره احتضرها فقال (من مجزوء الكامل):

رُبَّ طَعْنَةٍ مُتَعَجِّرَةٍ وَجَفْنَةٍ مُتَخَيِّرَةٍ (٢)

وَقَطِيبِدَةٍ مُتَخَيِّرَةٍ تَبَقَى غَدًا فِي أَنْقَرَةَ (٣)

ورأى قبر امرأة من أبناء الملوك ماتت هناك فدفنت في سفح جبل يقال له عسيب فسأل

عنها فأخبر بقصتها فقال (من الطويل):

أَجَارَتْنَا إِنْ الْمَزَارَ قَرِيبٌ وَإِنِّي مُقِيمٌ مَا أَقَامَ عَسِيبٌ

أَجَارَتْنَا إِنَّا عَرِيبَانِ هَهُنَا وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبٌ

ثم مات فدفن الى جنب المرأة فقبره هناك . ويروى له أيضاً عند وفاته قوله (من

الوافر):

أَلَا أَبْلَغُ بَنِي حُجْرٍ بِنِ عَمْرٍو وَأَبْلَغُ ذَلِكَ الْحَيِّ الْحَدِيدَا

يَأْتِي (٤) قَدْ هَلَكْتُ بِأَرْضِ قَوْمٍ سَحِيقًا مِنْ دِيَارِكُمْ (٥) بَعِيدَا

وَلَوْ آتَى هَلَكْتُ بِأَرْضِ قَوْمِي لَقُلْتُ الْمَوْتُ حَقٌّ لَا خُلُودَا

أَعَالِجُ مُلْكَ قَيْصَرَ كُلِّ يَوْمٍ وَأَجْدِرُ بِالْمُنِيَّةِ أَنْ تَهْوَدَا (٦)

بِأَرْضِ الشَّامِ لَا نَسَبٌ قَرِيبٌ وَلَا شَافٍ فَيُسْنِدُ (٧) أَوْ يَعُودَا

وَلَوْ وَأَفْقَتْهُنَّ (٨) عَلَى أُسَيْسٍ وَحَاقَّةَ (٩) إِذْ وَرَدْنَ بِنَا وَرُودَا

(١) قوله: (الا ان بعد العدم للمرء قنوة) اي بعد الشدة رجاء وبعد المشيب عمر مستمتع

وليس بعد الموت شيء من ذلك . وضرب هذا مثلاً لنفسه . والقنوة والقنية ما اقتنيت من شيء فاتخذته

اصل مال (٢) ويروى: رب خطبة مسخفرة وطعنة مشخفرة

وفي رواية أيضاً: كم طعنة مدعثره

(٣) وفي رواية: وجفنة متخيرة حلت بارض انقره . ويروى: قد غودرت في

انقره . ويروى أيضاً: تلتني غدا . ومتروكة

(٥) وفي رواية: من بلادهم

(٦) وفي رواية: ولكني

(٧) وفي رواية: فيسدو

(٨) وفي نسخة: تعودا

(٩) وفي رواية: وخافة

(٨) وفي رواية: صادفتهن

عَلَى قُلُوبٍ تَظَلُّ مُقَلَّدَاتٍ أَرَمْتَهُنَّ مَا يَعْدِقْنَ عُدَا

وقد جاء ذكر امرئ القيس في تواريخ الروم مثل نونوز وبركوب وغيرهما وهم يسمونه قيساً وقد ذكروا انه قبل وروده على قيصر يوستينيانس ارسل اليه وفداً يطلب منه النجدة على بني اسد وعلى المنذر ملك العراق وكان مع الوفد ابنه معاوية سيده امرؤ القيس الى قيصر ليبتى عنده كرهن . فكتب قيصر الى النجاشي يأمره ان يجتد الجنود ويسير الى اليمن ويعيد الملك لصاحبه . ولعل هذا الوفد ارسله امرؤ القيس لما كان عند بني طيء وطال عندهم مكثه . ثم اخبر المؤرخون الموما اليهم ان امرء القيس لم يلبث ان سار بنفسه الى قسطنطينية . فرغبه قيصر ووعده . وقد ذكر نونوز المؤرخ ان يوستينيانس قلده امرءة فلسطين . الا انه لم يسع في اصلاح امره واعادة ملكه فضجر امرؤ القيس وعاد الى بلده وكانت وفاته نحو سنة ٥٦٥ م . اصابه مرض كالجدري في طريقه كان سبب موته وذكر في كتاب قديم مخطوط ان ملك قسطنطينية لما بلغه وفاة امرئ القيس أمر بان ينحت له تمثال وينصب على ضريحه . ففعلوا وكان تمثال امرئ القيس هناك الى ايام الامون وقد شاهده هذا الخليفة عند مروره هناك لما دخل بلاد الروم ليغزو الصائفة

ولما مات امرؤ القيس جاء الملك الحارث بن ابي شمر الغساني المعروف بالاعرج الى السمؤال . وقيل بل كان الحارث بن ظالم فطلب منه دروع امرئ القيس واسلجته فأبى السمؤال . وتحصن بحصنه فأخذ الحارث طناً له وناداه : إماماً ان تسلم الادرع لي واما قتلت ولدك . فأبى ان يسلم الادرع . فضرب وسط الغلام بالسيف فقطعه وابوه يراه وانصرف . ثم جاء السمؤال الى ورثة امرئ القيس وسلمهم الادرع فضرب به المثل في الوفاء

وامرؤ القيس من فحول شعراء الجاهلية يعد من المقدمين بين ذوي الطبقة الاولى . وله ديوان غني بجمعه ادباء العرب . وفي شعره رقة اللفظ وجودة السبك وبلاغة المعاني سبق للشعراء الى اشياء ابتدعها واستحسنتها العرب واتبعته عليها الشعراء

سأل العباس بن عبد المطلب عمر بن الخطاب عن الشعراء واميرهم فقال : امرؤ القيس سابقهم خسف لهم عين الشعر (١) فافتقر عن معان عور اصح بصر (٢) . وفضله على الامام

(١) خسف من الخسف وهي البئر التي حفرت في حجارة فخرج منها ماء كثير

(٢) افتقر اي فتح وهو من الفخير وهو فم القناة . وقوله : (عن معان عور) يريد ان امرؤ

القيس من اليمن وان اهل اليمن ليست لهم فصاحة تزار فجعل لهم معاني عوراً فتح امرؤ القيس اصح بصر . فان امرؤ القيس ياتي النسب تزارى الدار والمنشأ

بأن قال: رأيت امرء القيس احسن الشعراء نادرة واسبقهم بادرة وانه لم يقل لرغبة ولا لهبة . قال العلماء : ان امرء القيس لم يسبق الشعراء لانه قال ما لم يقولوا ولكِنَّ سبق الى اشياء فاستحسنها الشعراء واتبعوه فيها لانه اول من لطف المعاني ومن استوقف على الطلول وقرب ماخذ الكلام فقيد الاوابد واجاد الاستعارة والتشبيب منها ذكر الطلول والاتفات الى الاحباب والتفنن في الاوصاف . ومن شعره قوله يصف المطر (من الطويل) :

سَقَى وَارِدَاتِ (١) وَالْقَلِيبَ وَلَعْلَمًا مُلْكٌ سِمَاكِ فَهَضْبَةٌ آيِبَا
فَرَّ عَلَى الْحَبْتَيْنِ خَبِي عُنْزِرَةٌ فَذَاتِ النَّقَاعِ فَانْحَى وَتَصَوَّبَا
فَلَمَّا تَدَلَّى مِنْ أَعَالِي طَمِيَّةٍ أَبْتَسَ بِهِ رِيحُ الصَّبَا فَتَحَلَّبَا
وله في وصف الخيل (من البسيط)

الْحَيْرُ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَمَا غَرَبَتْ مُطَلَّبٌ بِنَوَاصِي الْحَيْلِ مَعْصُوبُ
صَبَّتْ عَلَيْهِ وَمَا تَنَصَّبُ مِنْ أَمَمٍ (٢) إِنْ الْبَلَاءُ (٣) عَلَى الْأَشْقَيْنِ مَعْصُوبُ
وقال ايضا (من الوافر) :

أَرَانَا مَوْضِعَيْنِ لِأَمْرِ غَيْبٍ (٤) وَنَسَحَرُ بِالطَّعَامِ (٥) وَبِالشَّرَابِ
عَصَافِيرُ وَذِبَابٌ وَدُودٌ وَأَجْرًا (٦) مِنْ مَجْلِحَةِ الذَّنَابِ
وَكُلُّ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ صَارَتْ إِلَيْهِ هَمِّي وَبِهِ أَكْتَسَايِ
فَبَعْضَ اللَّوْمِ عَاذِلْتِي فَأَتِي سَتَكْفِينِي التَّجَارِبُ وَأَنْتَسَايِ (٧)
إِلَى عِرْقِ الثَّرَى وَشَجَّتْ عُرُوقِي وَهَذَا الْمَوْتُ يَسْلُبُنِي شَبَابِي (٨)

(١) ويروى : والذات (٢) وفي رواية : من كتب (٣) وفي رواية : الشقا

(٤) ويروى : حتم . موضعين اي مصرعين . ولا امر غيب اي الموت المغيب عنا وقيل ما بعد الموت

(٥) وفي رواية : لسحر بالطعام (٦) ويروى : واخرى

(٧) كانها عذلتها على ترك الطرب واللهو فيقول : دعي بعض لومك وذلك فان التجارب التي

جرت بها تؤدبني واني انتسبت فلا اجد الا ميتا فاعلم حينئذ اني لاحق بجم فذلك ايضا ما يؤدبني ويكفني

من لومك . ونسب (بعض) على تقدير : دعي (٨) عرق الثرى آدم لانه اصل البشر وقيل

اسماعيل لانه اصل العرب على قول من زعم ان جميع العرب منه . فيقول عروقي متصلة بادم اذا

انتسبت وقد فني كل من بيني وبينه فلا شك اني لاحق بجم

وَنَفْسِي سَوْفَ يَسْلُبْنِي (١) وَجَرْمِي
 أَلَمْ أَنْضِ الْمَطِيَّ بِكُلِّ خَرْقٍ
 وَأَرْكَبُ فِي اللَّهِامِ الْمَجْرَحَتِي
 وَقَدْ طَوَّفْتُ (٤) فِي الْأَقَاقِحِ حَتَّى
 أَبْعَدَ الْحَارِثِ الْمَلِكِ ابْنَ عَمْرٍو
 أَرْجِي مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ لِينَا
 وَأَعْلَمُ أَنِّي عَمَّا قَلِيلٍ
 كَمَا لَاقَى أَبِي حُجْرٍ وَجَدِّي
 فَيُحِثُّنِي وَشِيكَا بِالْتَّرَابِ
 أَمَقَ الطُّولِ لِمَاعِ السَّرَابِ (٢)
 أَنَالَ مَا كِلَ (٣) أَلْتَّحَمَ الرِّغَابِ
 رَضِيتُ مِنَ النِّيمَةِ بِالْأَيَابِ
 وَبَعْدَ الْخَيْرِ حُجْرٍ ذِي الْقَبَابِ
 وَلَمْ تَغْفُلْ عَنِ الصَّمِّ الْهَضَابِ
 سَأَنْشَبُ فِي شَبَاطِظِرٍ وَنَابِ (٥)
 وَلَا أَنْسَى قَتِيلًا بِالْكَلابِ (٦)

وقال فيها ايضاً (من البسيط) :

قَدْ أَشْهَدُ الْغَارَةَ الشَّعْوَاءَ تَحْمِلُنِي
 كَأَنَّ صَاحِبَهَا إِذَا قَامَ يُلْجِمُهَا
 إِذَا تَبَصَّرَهَا الرَّأْوُونَ مُقْبِلَةً
 وَفَافَهَا ضَرِمٌ وَجَرِيهَا جَذِمٌ
 وَالْيَدُ سَابِحَةٌ وَالرَّجْلُ ضَارِحَةٌ
 وَالْمَاءُ مِنْهُمْ وَالشَّدُّ مُنْحَدِرٌ
 كَأَنَّهَا حِينَ قَاضَ الْمَاءُ وَأَحْتَفَلَتْ
 جَرْدَاءُ مَعْرُوقَةُ اللَّحْيَيْنِ سُرْحُوبُ
 مَعْدٌ عَلَى بَكْرَةٍ زَوْرَاءُ مَنْصُوبُ
 لَاحَتْ لَهُمْ غُرَّةٌ مِنْهَا وَتَجْيِيبُ
 وَلِحْمَهَا زَيْمٌ وَالْبَطْنُ مَقْبُوبُ
 وَالْعَيْنُ قَادِحَةٌ وَالْمَتْنُ مَلْحُوبُ
 وَالْقَصْبُ مُضْطَمِرٌ وَاللَّوْنُ غَرِيبُ
 صَعَاءُ لَاحَ لَهَا فِي الْمَرْقَبِ الذِّيبُ

(١) وفي رواية : وجرمي سوف يجلبها . ويروى ايضاً : وسوف يدركها

(٢) الامق الطويل واصله الى الطول لاختلاف اللغتين واراد المبالغة في وصف الخرق بالطول .

(٣) وفي رواية : مكارم

وفي رواية : فكم انض

(٤) وفي رواية : وقد تقبت (٥) قوله : سانشب اي سائبت واطلق باظفار المنيعة

وهذا مثل وانما يريد انه سيموت كما مات ابوه واجداده (٦) الكلاب اسم واد كانت فيه

وقيمة عظيمة قتل فيه عمه شرحبيل بن عمرو

ومن شعره قوله (من الطويل) :

عَشِيتُ دِيَارَ أَلْحِيِّ بِالْبَكَرَاتِ (١) فَعَارِمَةٌ (٢) فَبُرْقَةٌ أَلْعِيرَاتِ
فَقَوْلٍ فَحَلِّيتِ فَنَجِيٍّ فَمَنْعِ إِلَى عَاقِلٍ فَالْجُبِّ ذِي الْأَمْرَاتِ (٣)
ظَلَلْتُ رِدَائِي فَوْقَ رَأْسِي قَاعِدًا أَعْدُ الْحَصَى مَا تَنْقُضِي عِبْرَاتِي (٤)
أَعْنِي عَلَى التَّهَامِ وَالذِّكْرَاتِ يَبْتَنُّ عَلَى ذِي أَلْهَمِ مُعْتَكِرَاتِ
بَيْلِ التَّمَامِ أَوْ وَصَلَنَ بِيْمَلِهِ مُقَايَسَةٌ أَيَّامَهَا نَكَرَاتِ (٥)
كَأَنِّي وَرِدْتِي (٦) وَالْقِرَابُ وَنَمْرُوتِي عَلَى ظَهْرِ عَيْرٍ وَارِدِ الْخَبْرَاتِ (٧)
أَرَنَّ عَلَى حُصْبِ جِيَالٍ طَرُوقَةٌ كَذُودِ الْأَجِيرِ الْأَرْبَعِ الْأَشْرَاتِ (٨)
عَنيفٍ بِتَجْمِيعِ الضَّرَائِرِ فَاحِشٍ شَتِيمٍ كَذَلِقِ الزُّجِّ ذِي ذَمْرَاتِ

- (١) البكرة مياه لبني ذويبة من الضباب وعندما جبال شخح سود يقال لها البكرات
(٢) عارمة جبل لبني عامر بنجد وقيل ماء لبني تميم بالرمل وقيل من منازل قشير بن كعب
(٣) قول بالفتح قيل جبل وقيل ماء معروف للضباب بجوف طخفة به نخل وقيل ماء في جبل
يقال له انسان وانسان ماء في اسفله يسمى الجبل به. وحلت قيل معدن وقيل قرية وقيل جبل من
جبال حمى ضرية كان فيها معادن ذهب وقيل ماء بالحصى للضباب. ومنعج وإد يأخذ بين حفر ابي موسى
والنبا ويدفع في بطن فلج ويه يوم للعرب. وقيل منعج من جانب الحمى حمى ضرية التي تلي هب الشمال
ومنعج لبني اسد وواد كثير المياه وما بين منعج والوحد بلاد بني عامر لم يخالطها احد أكثر من مسيرة
شهر. ويروي: فالخبت ذى الامرات
(٤) يصف انه كان يعبث بالحصى ويقبله بين يديه وهو من فعل الحزون التحير. وفي
رواية: مقاسمة ما تنجلي نكرات
(٥) قوله: (او وصلن بئله) يريد او وصلت الصومم والذكرات بمثل ليل التمام في الطول. وقوله:
مقايسة ايامها) اي ايام همومي بلياليها في الشدة والانكار. ونصب نكرات على الحال من الايام
(٦) وفي رواية: ورحلي
قاع يجبس الماء وينبت السدر
(٨) قوله: (كذود الاجير) شبه الاتن لنشاطها ومرحها بالذود من الابل وهي بين الثلاث
الى العشر وتصريف الاجير لمن وقيامه عليهم. وانما خص الاربع لانه عدد قليل وذلك اصلح لها
واكمل لخصين

وَيَأْكُلْنَ بِهَمِي جَعْدَةً حَبْشِيَّةً (١) وَيَشْرَبْنَ بَرْدَ الْمَاءِ فِي السَّبْرَاتِ
فَأُورِدَهَا مَاءً قَلِيلاً أَيْنِسُهُ يُجَادِرْنَ عَمراً (٢) صَاحِبَ الْقُتْرَاتِ
تَلَّتْ الْحَصَى لَتًّا بِسْمِ رَزِينَةَ مَوَارِنَ لَا كُزْمٍ وَلَا مَعِرَاتِ
وَيُزْحِنَ أَذْنَابًا كَانَ فُرُوعَهَا عُرَى خَلَلٍ مَشْهُورَةً ضَفْرَاتِ (٣)
وَعَسَى كَالْوِاحِ الْإِرَانِ نَسَاتُهَا عَلَى لَاحِبٍ كَأَلْبُرْدِ ذِي الْحِبْرَاتِ (٤)
فَعَادَرَتْهَا مِنْ بَعْدِ بُدْنٍ رَدِيَّةً تَعَالَى عَلَى عُوجٍ لَهَا كِدْنَاتِ (٥)
وَأَبْيَضَ كَالْخِرَاقِ بَلِيَّتُ حِدَّهُ وَهَبَّتُهُ فِي السَّاقِ وَالْقَصْرَاتِ

وقال يذكر ابنته هنداً لما كان عند قيصر (من التقارب) :

أَذْكُرْتَ نَفْسَكَ مَا لَنْ يَعودَا فَهَاجَ التَّذَكُّرُ قَلْبًا عَمِيدَا
تَذَكَّرْتُ هِنْدًا وَأَتْرَابَهَا فَاصْبَحْتُ أَرَمَعْتُ مِنْهَا صُدُودَا
وَنَادَمْتُ قَيْصَرَ فِي مُلْكِهِ فَأَوْجَهَنِي (٦) وَرَكِبْتُ الْبَرِيدَا
إِذَا مَا أُرْدَحْمَنَا عَلَى سِكَّةِ (٧) سَبَّتُ الْفُرَانِقَ سَبَقًا شَدِيدَا

- (١) وفي رواية : غَضَّة حَبْشِيَّة . والحبشية الشديدة الخضرة تضرب الى السواد لرجما
(٢) كان عمرو من بني ثعلب يحسن الرماية ويضرب به فيها المثل
(٣) قوله : (كان فروعها عرى خلل) اي كان اعالي اذنان هذه الحمير وما يتفرع من شعرها
حمائل جفون السيوف . وقوله : مشهورة اي موشاة مزينة . وقوله : صفرات اراد به مضمورة مفتولة .
ويروى : صفرات اي خالية من النصال وقيل هي المكشوفات وهذا اشبه في المعنى اي كشفت
فتبين وشيها وحسنا وانما وصف الخلل جدا ليدل على ان عراها مشاكلة في الجود والحسن
(٤) قوله : نساتها اي زجرتها وقيل ضربتها بالمنساة وهي العصا ذي الحبرات اي ذي الوشي
والتربين شبه الطريق بالبرد الموشي لاختلاف لونه بما يتفرع منه ويتشعب من بُيَّات الطريق
واعراض الخضرة وغيرها ينهن . والارن سرير موتى النصارى وانما شبه الناقة به في الصلابة والقوة
لانه يصنع من اجود الخشب واصلبه

(٥) ردية ممية بمد السن . وتعالى تجد في السير . والموج القوام . وكدناث شديدة صلابة

(٦) وفي رواية : فارحني

(٧) وفي رواية : الى سِكَّة

وقال ايضاً (من البسيط) :

لِللّهِ زُبْدَانُ أَمْسَى قَرَقَرًا جَلْدًا وَكَانَ مِنْ جَنْدَلٍ أَصَمٍّ مَنْضُودًا
لَا يَفْقَهُ الْقَوْمُ فِيهِ كُلَّ مَنْطِقِهِمْ إِلَّا سِرَارًا تَحَالُ الصَّوْتِ مَرْدُودًا

وقال يتهدد بني أسد (من المتقارب) :

تَطَاوَلَ لَيْلِكَ بِالْإِثْمِدِ وَنَامَ الْحَلِيُّ (١) وَلَمْ تَرُقْدِ
وَبَاتَ وَبَاتَتْ لَهُ لَيْلَةٌ كَلَيْلَةِ ذِي الْعَائِرِ الْأَرْمَدِ (٢)
وَذَلِكَ مِنْ نَبَأِ جَاءَ نِي وَأُنْبِئْتُهُ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ (٣)
وَلَوْ عَنْ نَثَا (٤) غَيْرِهِ جَاءَ نِي وَجَرَحُ اللِّسَانِ كَجَرَحِ الْيَدِ (٥)
لَقُلْتُ مِنَ الْقَوْلِ مَا لَا يَزَا لُ يُؤْثِرُ عَنِّي يَدَ الْمُسْنَدِ (٦)
بِأَيِّ عِلَاقَتِكَ تَرْغَبُونَ أَعَنْ دَمَ عَمْرٍو عَلَى مَرَثِدِ (٧)

(١) الحليّ الرجل الحليّ من الصوم . والاعثد موضع
(٢) وقوله : (وباتت له ليلة) اراد وبات في ليلة فنسب الفعل الى الليل اتساعاً ومجازاً كما يقال : ضارك صائم وليلك قائم . والمائر الذي يجرد وجعاً في عينه وهو هاهنا الوجع نفسه
(٣) ابو الاسود كان رجل من كنانة هجا امرء القيس . وقد التفت امرؤ القيس ثلثة التفاتات في هذه الثلاثة الايات وذلك على عادة افتناهم في الكلام وتصرفهم فيه ولان الكلام اذا نقل من اسلوب الى اسلوب كان ذلك احسن نظرية لنشاط السامع وايقاظاً للاصغاء اليه من اجرائه على اسلوب واحد . ويروى : خبّرتُه

(٤) ويروى : عن نبا

(٥) قوله : (ولو عن نثا غيره) اي لو اتاني هذا النبا عن حديث غيره لقلت قولاً يشيع في الناس ويؤثر عني آخر الدهر . والنثا ما يحدث به من خير وشر والثناء لا يكون الا في الخير . وقوله : وجرح اللسان كجرح اليد اي قد يبلغ باللسان والقول من هجاء وذم وغير ذلك ما يبلغ بالسيف اذا ضرب به من شدة ذلك على المقول فيه ويؤثر عني اي يحفظ ويتحدث به

(٦) وقوله : يد المسند كما يقال : يد الدهر يريد ابداً . والمسند الدهر

(٧) العلاقة ما تعلقوا به من طلب الوتر والدم . فيقول اي شي تكروهون وترغبون عنه وعمرو هذا الذي ذكره امرؤ القيس ومرثد من هؤلاء الذين ذكروهم . فيقول : أترغبون عن دم عمرو بدم مرثد

فَإِنْ تَدْفِنُوا الدَّاءَ لَا تُنْفِخِهِ وَإِنْ تَبْعُوا الْحَرْبَ لَا تَقْعُدِ (١)
 وَإِنْ تَقْتُلُونَا نُقَاتِلْكُمْ وَإِنْ تَقْصِدُوا لِدِمِّ تَقْصِدِ
 مَتَى عَهْدَنَا بِطَعَانِ الْكُمَاةِ وَالْجِدِّ وَالْحَمْدِ وَالسُّودِ
 وَبَنِي الْقِبَابِ وَمَلَأَ الْجَفَاةَ وَالنَّارِ وَالْحَطَبِ الْمُوقِدِ (٢)
 وَأَعَدَدْتُ لِلْحَرْبِ وَثَابَةً جَوَادَ الْعِجَّةِ وَالْمُرُودِ
 سَبُوحًا جَمُوحًا (٣) وَإِحْضَارَهَا كَعَمَّةِ السَّعْفِ الْمُوقِدِ
 وَمُطْرِدًا (٤) كَرِشَاءِ الْجُرُودِ مِنْ خُبِّ النَّخْلَةِ الْأَجْرِدِ
 وَذَا شُطْبِ غَامِضًا كَلَمُهُ إِذَا صَابَ بِالْعَظْمِ لَمْ يَنَادِ (٥)
 وَمَسْرُودَةَ السَّكِّ مَوْضُونَةً تَضَاءَلُ فِي الطِّيِّ كَالْمِبْرَدِ (٦)
 تَفِيضُ عَلَى الْمَرْءِ أَرْضَانَهَا كَمَيْضِ الْآتِيِّ عَلَى الْجُدْجِدِ

وقال يدح قيساً وشراً ابني زهير من بني سلامان بن ثعل (من الطويل) :

أَرَى إِبْلِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَصْبَحَتْ إِثْقَالًا إِذَا مَا أُسْتَقْبَلَتْهَا صُعُودُهَا
 رَعَتْ بِجِيَالِ ابْنِي زُهَيْرٍ كِلَيْهِمَا مَعَاشِيبَ حَتَّى ضَاقَ عَنْهَا جُلُودُهَا

(١) وقوله: (فان تدفنوا الداء) اي ان تتركوا ما بيننا وبينكم فاناً لا تخفوا اي نظهرو وان هيمتم الحرب لم تقعد عن ذلك

(٢) وُبروى: المُفَادِ. والمفَادُ المحرك بالمِفَادِ وهو عودٌ تحرك به النار

(٣) الجموح المتقدمة وقيل التي تذهب على وجهها من السرعة والنشاط

(٤) مطرداً اي ربحاً مستويًا

(٥) لم يناد اي لم يثن ولم ينعوج ولكنه يذهب في العظام ويمجاوزها

(٦) قوله: (ومسرودة السك) يعني درعاً . وسكها سردها ونظمها . وفي رواية :

مشدودة وهي مداخلة بعضها في بعض . ومعنى : (تضاءل في الطي) اي تلطّف وتصفّر اذا طويت فتصير

وقال يدح طريف بن مل من طي (من الطويل) :

لِنِعْمِ أَلْتَمَى تَعَشُوا إِلَى صَوْنِ نَارِهِ طَرِيفُ بْنُ مَلٍّ لَيْلَةَ الْقُرِّ (١) وَالْحَصْرُ
إِذَا أَلْبَازِلُ الْكُومَاءِ رَاحَتْ عَشِيَّةً تَلَاوِدُ مِنْ صَوْتِ الْمُبْسِينَ بِالشَّجَرِ

وقال يصف الغيث وقيل ان هذا اشعر ما جاء في وصفه (من الرمل) :

دِيمَةٌ هَطْلَاءٌ فِيهَا وَطْفٌ طَبَقُ الْأَرْضِ تَحْرَى وَتَدُرُ (٢)
قَتْرَى أَلْوَدٍ إِذَا مَا أَشْجَذَتْ وَتَوَارِيهِ إِذَا مَا تَعْتَكِرُ (٣)
وَتَرَى أَلْضَبَّ خَفِيًّا مَاهِرًا ثَانِيًا بَرُثْنَهُ مَا يَنْعَفِرُ (٤)
وَتَرَى الشَّجْرَاءَ فِي رَيْقِهَا كَرُؤُوسٍ قُطِعَتْ فِيهَا خُمُرُ (٥)
سَاعَةٌ تَمُّ أَنْتَحَاهَا وَابِلٌ سَاقِطٌ إِلَّا كَنَافٍ وَاهٍ مِنْهُمْ
رَاحَ تَمْرِيهِ أَلْصَبَاءُ تَمُّ أَنْحَى فِيهِ شُؤْبُوبٌ جَنُوبٌ مُنْفَجِرٌ
لَجَّ (٦) حَتَّى ضَاقَ عَنْ آذِيهِ عَرَضُ خَيْمٍ فَخُفَافٌ فَيْسِرُ (٧)

(١) ويُروى : ليلة الجوع

(٢) التحري الدنوم الارض . تدر تعتمد المكان وتثبت فيه

(٣) ويروى : تخرج الود . ومعنى (اشجذت) اقلعت وسكنت . والود الودت يعني ان وتد الحباء يبدو عند سكون هذه الديمة ويخفى عند احتفال مطرها وقيل الود اسم جبل

(٤) قوله : (ما ينعفر) اي لا يصيبه العفر وهو التراب يريد انه يثني برائته فلا يلصق بالتراب لطفته وحذقه بالمدو وقيل الماهر هنا الحاذق بالسباحة ويدل على هذا القول قوله : (ثانياً برئته ما ينعفر) اي يبسط برائته ويثنيها في سباحته ولا ينعفر لانها لا تصيب الارض . ويُروى : خفياً ماهرًا رافعاً برئته

(٥) يقول ترى الارض ذات الشجر قد غمرها المطر فلا يبدو منها الا اعالي شجرها فهي كـرؤوس قطعتم وفيها الخمر . ويُروى : ريقه

(٦) ويُروى : شج

(٧) خيم وخفاف ويُسر امكنة . ويروى : فخفاف

قَدْ غَدَا يَحْمِلُنِي فِي آتْفِهِ لِاحِقُ الْأَطْلَيْنِ مَحْبُوكُ مُرْمَرٍ (١)

وقال أيضاً يصف فرسه وخروجه الى الصيد (من المتقارب) :

وَقَدْ اعْتَدِي وَمَعِيَ الْقَانِصَانِ فَكُلُّ بِمِرْبَاةٍ مُقْتَفِرٍ
 قِيدْرِكُنَا قَنِمٌ (٢) دَاجِنٌ سَمِيعٌ بَصِيرٌ مَطْلُوبٌ نَكِيرٌ
 أَلَسُ الضُّرُوسِ حَيْئُ الضُّلُوعِ تَبُوعٌ طَلُوبٌ نَشِيطٌ أَشْرٌ
 فَانْتَشَبَ أَظْفَارُهُ فِي النَّسَا قَعْلَتْ هُيْلَتَ أَلْمِ تَنْتَصِرُ (٣)
 فَكَّرَ إِلَيْهِ بِمِرْبَاتِهِ كَمَا خَلَّ (٤) ظَهَرَ اللِّسَانِ أُنْجِرٌ
 فَظَلَّ يُرْمِحُ فِي غَيْطَلٍ (٥) كَمَا يَسْتَدِيرُ الْحِمَارُ النَّعْرُ
 وَارْكَبُ فِي الرَّوْعِ حَيْفَانَةٌ كَمَا وَجْهَهَا سَعْفٌ مُنْتَشِرٌ (٦)
 لَهَا حَافِرٌ مِثْلُ قَعْبِ الْوَلِيدِمْ رُكْبٌ فِيهِ وَظِيفٌ عَجْرٌ
 وَسَاقَانِ كَعْبَاهُمَا أَصْمَا نِ لَحْمٌ حَمَاتِيهِمَا مُنْبِتِرٌ (٧)
 لَهَا عَجْرٌ كَهَفَاةِ الْمَسِيلِمْ أَبْرَزَ عَنْهَا جُحَافٌ مُضِرٌ (٨)
 لَهَا مَتَدَانِ خَطَاةَا كَمَا آكَبَّ عَلَى سَاعِدَيْهِ النَّعْرُ (٩)

(١) اللاحق الضامر . والمحبوك الشديد الخلق

(٢) الفغم المولع بالصيد الحريص عليه

(٣) الم تنتصر صوت امرئ القيس بالفرس وزجره يعني الا تأتي الثور وتدنو منه فتطعنه

(٤) ويروي : كما حل

(٥) ويروي : فطل

(٦) الحيفانة هنا الفرس السريعة الخفيفة . واراد بالسعف

شعر (ناصية) (٧) اصممان صغيران في صلابة والتصاق . وقوله : (منبت) اي هو لصلابته

(٨) المضر الذي يقلع كل ما يمر به

كانه متفرق باثن بعضه عن بعض

(٩) قوله : (خطاتا) اي كثيرتا اللحم وحذف نون الاثنين ضرورة . وقوله : (كما آكب طي

ساعديه النمر) اراد كساعدي النمر المبارك في غلظهما . وانما خص المبارك لانه يبسط ذراعيه فيستين

فاظهما

وَسَالِفَةٌ كَسَحُوقِ اللَّبَانِ نِ أَضْرَمَ فِيهَا الْغَوِيُّ السُّعْرُ (١)
 لَهَا عُدْرٌ (٢) كَكُرُونِ النَّسَاءِ رُكَّيْنِ فِي يَوْمِ رِيحٍ وَصِرْ
 لَهَا جِبَةٌ كَكِرَاةِ الْعَجْنِ مِ حَدَقَهُ (٣) الصَّانِعُ الْمُقْتَدِرُ
 لَهَا مَخْرٌ كَوَجَارِ الضَّبَاعِ (٤) فَمِنْهُ تَرْيُحٌ إِذَا تَنَبَّهْرُ (٥)
 لَهَا نُنٌّ كَنَحْوَانِي الْعَقَا بِ سُوْدٍ يَفْنُنَ إِذَا تَرَبَّيْرُ (٦)
 وَعَيْنٌ لَهَا حَذْرَةٌ بِدْرَةٌ شَقَّتْ مَا قِيَهَا مِنْ أُخْرُ
 إِذَا أَقْبَتْ قُلْتَ دَبَّاءَةٌ مِنْ الْخُضْرِ مَغْمُوسَةٌ فِي الْعُدْرُ (٧)
 وَإِنْ أَدْبَرْتَ قُلْتَ أُتْفِيَةٌ مُلْمَلَمَةٌ لَيْسَ فِيهَا أُزْرُ
 وَإِنْ أَعْرَضْتَ قُلْتَ سُرْعُوقَةٌ لَهَا ذَنْبٌ خَلْفَهَا مُسَبِّطٌ (٨)
 وَاللِّسُوطِ فِيهَا مَجَالٌ كَمَا تَنْزَلُ ذُو بَرْدٍ مُنْهَمِرٌ (٩)

(١) السالفة صفحة العنق والسحوق الطويلة من الشجر واصلها من السحق وهو البعد. واران باللان شجر اللبان. ويروى: كسحوق اللبان وهو جمع لينة وهي النخلة وهو اشبه بالمعنى لان النخل يطول وشجر اللبان لا يطول وانما هو بقدر الرجل. وقوله: (اضرم) اي الحب واشعل. والغوي الغاوي المفسد. والسعر جمع سعي وهو شدة الوقود. وصف انما شعراء فذلك ذكر الوقود وشبه العنق بالسحوق في الطول

(٢) حذر شعر الناصية. ويروى: غدر. ويروى ايضاً: غرة

(٣) المقتدر الحاذق. ويروى: حدقه (٤) وفي رواية: السباع

(٥) تنبهر تضيق نفسها (٦) يفنن اي يرجعن بعد انتفاشها

الى حالها الاول

(٧) الدبابة القرعة شبه الفرس بما للطافة مقدمها ولائها ملساء لينة مستديرة المؤخر غليظتها وذلك محمود في اناث الخيل. وقوله: (مغموسة في العدر) اراد انما ناعمة رطبة كقولك: فلان مغموس في التميم

(٨) شبه الفرس بالجراد في استواء خلقها وقيل ايضاً وصفها بقلة اللحم وبذلك توصف الخيل العناق ولم يرد هاهنا الحقة. والمسبتر الممتد الطويل

(٩) وقوله: (وللسوط فيها مجال) اي جولان. والمنهمر المنصب السائل شبه جريماً بشدة وقع السحاب ذي البرد في سرعة وقعته وجلبته

وَتَعْدُو كَعْدُو نَجَاةِ الطِّبَا ۚ أَخْطَاهَا الْحَاذِفُ الْمُقْتَدِرُ (١)
لَهَا وَثَبَاتٌ كَصَوْبِ السَّحَابِ (٢) فَوَادٍ خِطَاءٌ وَوَادٍ مُطِرٌ (٣)

وقال يصف توجهه الى قيصر مستنجداً على بني اسد (من الطويل) :

أَرَى أُمَّ عَمْرٍو دَمْعُهَا قَدْ تَحَدَّرَا بُكَاءَ عَلِيٍّ عَمْرٍو وَمَا كَانَ أَصْبِرًا (٤)
إِذَا نَحْنُ سِرْنَا خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً وَرَاءَ الْحِجَابِ مِنَ مَدَافِعِ قَيْصَرَ (٥)
إِذَا قُلْتُ هَذَا صَاحِبٌ قَدْ رَضِيَتْهُ وَقَرَّتْ بِهِ الْعَيْنَانِ بُدِّتُ آخِرًا
كَذَلِكَ جَدِّي مَا أَصَاحِبٌ صَاحِبًا مِنَ النَّاسِ إِلَّا خَاتِنِي وَتَغَيَّرَا
وَكَأَنَّ أُنَاسًا قَبْلَ غَزْوَةِ قَرْمَلٍ وَرِثْنَا الْغِنَى وَالْمَجْدَ أَكْبَرًا أَكْبَرًا
لَهُ الْوَيْلُ إِنْ أَمْسَى وَلَا أُمَّ هَاشِمٍ قَرِيبٌ وَلَا أَلْبَسَابَةَ ابْنَةَ يُشْكُرًا (٦)
نَشِيمٌ بُرُوقِ الزُّنِّ آيْنَ مَصَابُهُ وَلَا شَيْءٌ يَشْفِي مِنْكَ يَا ابْنَةَ عَفْزَرَ (٧)

(١) وُبروي : الحاذقُ

(٢) وفي رواية : كوثب الطباء

(٣) الخطا جمع خطوة واراد وادياً يخطو ووادياً يطر فيه العدو اي تخطو مرة فتكف عن العدو ويعدو مرة عدواً شبه المطر . والوادي بطن من الارض كان فيه ماء او لم يكن

(٤) قوله : (وما كان اصبراً) على التعجب اي ما كان اصبرها قبل فراقها لعمرو ابنا وحذف ضميرها المنصوب وقيل المعنى ما كان عمرو اصبر من امي حتى بكى لما راى الدرب دونه

(٥) مدافعُ قيصر اعماله وما اتصل ببلاده وما يدفع عنه ويحميه

(٦) قوله : (له الويل) يعني لنفسه وانما قال له الويل ان امسى فاتى بحرف الشرط وهو يقتضي الاستقبال وقد امسى هو نائياً من ام هاشم اتساعاً ومجازاً واجاماً للبالغة

(٧) قوله : (نشيم بروق الزن) اي تنظر اليها لتعلم اين مصاب المطر اي وقعة ومصبه طمماً في ان يكون في ديار من نحب (فيستشفى) بذلك . ثم اخبر ان كل ما يستشفى به لا يشفي من الشوق الى ابنة عفزر والحنين اليها

فَدَعْ ذَا وَسَلِّ أَلْهَمَّ عَنكَ بِجَسْرَةٍ ذَمُولٍ إِذَا صَامَ النَّهَارُ وَهَجْرًا (١)
 تُقَطِّعُ غَيْطَانًا كَانَ مُتُونَهَا إِذَا أَظْهَرْتَ تُكْسَى مَلَاءً مُنْشَرًا (٢)
 بَعِيدَةٍ بَيْنَ الْمُنْكَبِينَ كَأَنَّهَا تَرَى عِنْدَ مَجْرَى الضَّفْرِ هَرَّ أُشْجَرًا (٣)
 تُطَايِرُ ظِرَّانَ (٤) أَلْحَصَى بِمَنَاسِمٍ صِلَابِ الْعُجْبَى مَلْثُومًا غَيْرُ أَمْعَرَا
 كَانَ أَلْحَصَى مِنْ خَلْفِهَا وَأَمَامِهَا إِذَا تَجَلَّتْهُ رِجْلُهَا خَذْفُ أَعْسَرَا (٥)
 عَلَيْهَا فَتَى لَمْ تَحْمِلِ الْأَرْضُ مِثْلَهُ أَرَّ بِبِشَاقٍ وَأَوْفَى وَأَصْبَرَا
 هُوَ الْمَنْزِلُ الْأَلَّافَ مِنْ جَوْ نَاعِطٍ بَنِي أَسَدٍ حَزْنًا مِنَ الْأَرْضِ أَوْعَرَا (٦)
 وَلَوْ شَاءَ كَانَ الْغَزْوُ مِنْ أَرْضِ حَمِيرٍ وَلَكِنَّهُ عَمَدًا إِلَى الرُّومِ أَنْفَرَا (٧)

(١) معنى (صام النهار) قام واعتدل

(٢) لم يقصد انها تقطع الغيطان خاصة بل اراد انها تقطع السهل والوعر وقد بين ذلك بقوله :
 (كان متوخا) وهي ما ارتفع من الارض. فوصف انها لما قطعت الغيطان قطعت متوخا لانها متصلة
 بالغيطان وشبه ما يبدو من السراب عليها وقت الهواجر بالملاحف البيض المنشورة

(٣) وصفها بالنشاط حتى كأنها ترى هراً قد ربط الى حزامها فهو يحدشها وينفرها. وانما خص
 الهر لانهم كانوا لا يتخذونها في البوادي حيث تكون الابل الا قليلاً فكانت ابلهم لا تعرفها فذلك
 اشد لنفارها وجزعها. والشجر مربوط (٤) وفي رواية : شُدَّان

(٥) شبه فلها ذلك بري الاعسر وهو الذي يري يده اليسرى وخصه لان رمية لا يذهب
 مستقيماً. والحذف الري بالحصى ونحوها فان كان بالمصا وشبهها فهو الحذف بالحاء غير المعجمة .
 ويروى : حذف اعسرا

(٦) قوله : (هو المنزل الآلاف من جو ناعط) يفخر على بني اسد ويخوفهم منه. وناعط حصن
 بارض همدان . وجو ارض باليمامة وقوله : (حزناً من الارض) اي عليكم يا بني اسد بالتزول بما غلظ
 من الارض وخشن والتحصن بالجبال . وهذا منه وعيد واستطالة . وبني اسد منادى مضاف وحزناً
 منصوب على الاغراء اي عليكم حزناً او اطلبوا حزناً. ويروى : المنزل الآلاف

(٧) قوله : (ولو شاء الخ) كأنه يقيم العذر لنفسه في استجارة ملك الروم واستغاثته به على بني
 اسد دون ان يغزوم من اليمن فيقول : لو شئت لغزوتهم من ارض حمير بقومي ولكني اردت التشنيع
 عليهم . وقوله : عمداً اي قصداً وهو منصوب على معنى : ولكنه يعمد عمداً . والخبر في قوله : (الى الروم
 انفرا) خبر كان تقديره : لو شاء كان الغزو نفيراً اي مختلفاً . ويجوز ان يكون انفرا حالاً وخبر كان
 في قوله : من ارض حمير

كَانَ صَلِيلَ الْمَرَوْ حِينَ تُشَدُّهُ (١) صَلِيلُ زُيُوفٍ يُنْتَمِدْنَ بِعَبْقَرَا (٢)
 آلا هَلْ آتَاهَا وَالْحَوَادِثُ حَمَّةٌ (٣) يَا نَّ أَمْرَاءَ الْقَيْسِ بْنِ تَمْلِكَ بَيْقَرَا
 تَذَكَّرْتُ أَهْلِي الصَّالِحِينَ وَقَدْ آتَتْ عَلَى نَحْمَلِي خُوصُ الرِّكَابِ وَأَوْجَرَا (٤)
 فَلَمَّا بَدَتْ حَوْرَانُ فِي الْأَلِ دُونَهَا نَظَرْتُ فَلَمْ تَنْظُرْ بَعَيْنِيكَ مَنْظَرَا (٥)
 تَقَطَّعُ أَسْبَابُ الْأَبَانَةِ وَالْهَوَى عَشِيَّةَ جَاوَزْنَا حَمَاةَ (٦) وَشَيْرَا
 بِسِيرٍ يَضِجُ الْعُودُ مِنْهُ يَمْنَهُ (٧) أَخُو الْجَهْدِ لَا يُلَوِي عَلَيَّ مِنْ تَعَدَّرَا (٨)
 بَكِي صَاحِبِي لَمَّا رَأَى الدَّرْبَ دُونَهُ وَأَيَّقِنَ أَنَا لِأَحِقَانَ بِقَيْصَرَا (٩)
 فَقُلْتُ لَهُ لَا تَبِكْ عَيْنِكَ (١٠) إِنَّمَا نَحْوَالُ مُلْكَا أَوْ تَمُوتَ فَنُعَدَّرَا
 وَإِنِّي زَعِيمٌ (١١) إِنْ رَجَعْتُ مُمْلَكَا بِسِيرٍ تَرَى مِنْهُ الْفَرَاتِقَ آزُورَا
 عَلَيَّ لِأَحِبِّ لَا يُهْتَدَى بِمَنَارِهِ (١٢) إِذَا سَاقَهُ الْعُودُ النَّبَاطِي (١٣) جَرَجَرَا

- (١) وفي رواية: تطيره (٢) عبقر موضع بالبادية بنواحي اليسامة زعموا انه كثير الجن يقال: جن عبقر. وعبقر ايضاً موضع بالجزيرة كان يعمل به الوشي.
- (٣) ويروي: حمة
- (٤) ويروي: على حمل بنا الركاب واعفرا. ويروي ايضاً: على حمل منا
- (٥) يقول: لما جاوزت حوران فبدت في الال ثم لم ار شيئاً أُسر به. ويروي: والال دوزا
- (٦) ويروي: رحنا من حماة (٧) ويروي: عشيّة جاوزنا حماة وسيرنا
- (٨) قوله: (لا يلوي على من تعذرا) اي لا يحتبس ولا يتربص على من نابه عذريصف انهم يسرون متعجلين فمن تخلف منهم لشيء اصابه لم يتربص عليه حتى يدرك. ويروي: تغدرا اي تخلف وبقي. ومنه الفدير لان السيل غادره اي تركه
- (٩) صاحبه هذا عمرو بن قميثة الشكري وكان قد مرّ ببني يشكر في سيره الى قيصر فسالمهم هل فيكم شاعر فذكروا له عمرو بن قميثة فدعاه ثم استنشده فانشده واعجبه فاستصحبه امرؤ القيس فاجابه الى صحبتيه. الدرب هو الطريق الذي يسلك واذا اطلق لفظ الدرب يراد به ما بين طرسوس وبلاد الروم لانه مضيق كالدرّب. دونه اي لما راى الدرب من وراء ظهره بكى خوفاً من الروم وبعد المشقة وكان امرؤ القيس طوى هذا الخبر عنه
- (١٠) ويروي: عينك (١١) وفي رواية: فاني اذين
- (١٢) ويروي: على ظهر عادي تحاربه القطا (١٣) ويروي: الدياني

إِذَا قُلْتُ رَوِّحَا أَرَنْ فَرَانِقُ عَلَى جَلْعِدِ وَاهِي الْأَبَاجِلِ أَبْتَرَا (١)
 عَلَى كُلِّ مَقْصُوصِ الدُّنَابِي مُعَاوِدِ بَرِيدِ الْأَسْرَى بِاللَّيْلِ مِنْ خَيْلِ بَرَبْرَا
 إِذَا زُعْتَهُ مِنْ جَانِبَيْهِ كِلَيْهِمَا (٢) مَشَى الْهَيْدَبِي فِي دَفِهِ ثُمَّ فَرَقْرَا (٣)
 أَقْبَ كَسِرْحَانَ مَوْلَعًا مُتَمَطِّرِ (٤) تَرَى الْمَاءَ مِنْ أَعْطَافِهِ قَدْ تَمَحَدَّرَا
 لَقَدْ أَنْكَرْتَنِي بَعْلَبِكَ وَأَهْلَهَا وَلَا بَنُ جُرَيْجٍ فِي قُرَى حِمَصَ أَنْكَرَا
 وَمَا جَبَّتْ خَيْلِي وَلَكِنْ تَذَكَّرْتِ مَرَابِطَهَا (٥) مِنْ بَرَبَيْصَ وَمَيْسَرَا
 إِلَّا (٦) رَبُّ يَوْمٍ صَالِحٍ قَدْ شَهِدْتُهُ بِتَأْذِفِ ذَاتِ (٧) الْأَلِّ مِنْ فَوْقِ طَرْطَرَا
 وَلَا مِثْلَ يَوْمٍ فِي قَدَارَانَ ظِلَّتُهُ (٨) كَانِي وَأَصْحَابِي عَلَى قَرْنِ أَعْفَرَا (٩)
 وَنَشَرَبُ حَتَّى نَحْسَبَ النَّخْلَ حَوْلَنَا نِقَادًا وَحَتَّى نَحْسَبَ الْجُونَ أَشْقَرَا
 هَلْ أَنَا مَاشٍ بَيْنَ شَرْطٍ وَحَيَّةٍ وَهَلْ أَنَا لَاقِي حَيٍّ قَيْسِ بْنِ شَمْرَا
 تَبَصَّرَ خَلِيلِي هَلْ تَرَى ضَوْءَ بَارِقٍ يُضِيءُ الدُّجَا بِاللَّيْلِ عَنْ سَرِّهِ خَيْرَا
 أَجَارَ قُسَيْسًا فَالطَّهَاءَ فَمَسْطَحًا وَجَوًّا فَرَوَى نَخْلَ قَيْسِ بْنِ شَمْرَا

(١) قوله: (واهي الاباجل) يريد لين العروق والمفاصل فيتعس لذلك في العدو. والاباجل عروق في الرجل. ويروى: على هزج.

(٢) ويروى: ذامه. وفي رواية: راعه. ويروى ايضا: اذا ما عنجت بالمنانين راسه

(٣) يقول: اذا طافته وزاملته بالركض وبالزجر من جانبيه كليهما تبخرت في مشيته ومال في احد جانبيه ثم حرك بالجم عبتا ونشاطا والهيدبي غير مجمة مشية فيها تبخرت واشتقاقها من الثوب ذي الهدب لانه (يُسْحَبُ في التبخر) والهيد بالذال معجمة هو من اهدب في سيره اذا اسرع.

ويروى: مشى المربذي في دفعه ثم فرقرا (٤) المتطر السابق الماضي على جهته

(٥) وفي رواية: وما جبت ويروى: يدكرها او طامحا تل ماسح منازلها

(٦) ويروى: فيا (٧) تاذف من قري حلب من ناحية بزامة. ويروى:

ينادوا ذوات (٨) ويروى: قذار ظلته

(٩) وصف انه كان على حذر وقلة طمانينة وان كان قد اصاب حاجته وادرك طلبته

فقال: (كاني واصحاب على قرن اعفرا) والاعفر الظبي الابيض يخالط بياضه حمرة. وفي رواية:

بقلة عندرا

وَعَمَرَوُ بْنُ دَرْمَاءَ الْهُمَامَ إِذَا غَدَا بِذِي شُطْبِ عَضِبَ كَمِشِيَةِ قَسَوَرَا
وَكُنْتُ إِذَا مَا خَفْتُ يَوْمًا ظُلَامَةً قَانَ لَهَا شِعْبًا بِبُلْطَةَ زَيْرَا
نِيَافًا تَرْلُ الطَّيْرُ عَنْ قُدْقَاتِهِ تَظَلُّ الصِّبَابُ فَوْقَهُ قَدْ تَعَصَّرَا

وقال يهجو بني حنظلة (من الطويل) :

أَبْلِغْ بَنِي زَيْدٍ إِذَا مَا لَعَيْتَهُمْ وَأَبْلِغْ بَنِي لُبْنَى وَأَبْلِغْ تَمَاضِرَا
وَأَبْلِغْ وَلَا تَتْرُكْ بَنِي أُنْتَهٍ مِنْقَرٍ أَفْقِرُهُمْ إِنِّي أَفْقِرُ نَابِرَا
أَحْظَلْ لَوْ كُنْتُمْ كِرَامًا صَبْرْتُمْ وَحُطْمٌ وَلَا يُلْقَى التَّمِيمِيُّ صَابِرَا

وقال يصف ناقته : (من الطويل)

كَأَنِّي وَرَحَلِي فَوْقَ أَحْقَبَ قَارِحٍ بِشْرَبَةً أَوْ طَاوٍ بِعِرْنَانَ مُوجِسٍ (١)
تَعَشَى قَلِيلًا ثُمَّ انْحَى ظُلُوفَهُ يُشِيرُ التُّرَابَ عَن مَيْدٍ وَمَكْنَسٍ
يَهِيلُ وَيُذْرِي تَرْبَهَا (٢) وَيُشِيرُهَا إِثَارَةَ نَبَاتٍ الْهَوَاجِرِ مُخْمِسٍ
قَبَاتَ عَلَى خَدِّ أَحَمٍّ وَمَنْكِبِ (٣) وَضَجْعَتُهُ مِثْلُ الْأَسِيرِ الْمُكَرَّدَسِ
وَبَاتَ إِلَى آرْطَاقٍ حِفْفٍ كَأَنَّهَا إِذَا التَّقْتَهَا غَبِيَّةٌ بَيْتُ مُغْرَسِ
فَصَبَّحَهُ عِنْدَ الشُّرُوقِ عُدِيَّةٌ كِلَابُ ابْنِ مَرٍّ أَوْ كِلَابُ ابْنِ سُدَيْسِ (٤)
مُغْرَنَةٌ زُرْقًا كَانَ عِيُونَهَا مِنَ الدَّمْرِ وَالْإِيحَاءِ نُورًا عَضْرَسِ (٥)
فَادْبَرَ يَكْسُوهَا الرِّعَامَ كَأَنَّهُ عَلَى الصَّمَدِ وَالْأَلَامِ جَذْوَةٌ مُقْسِ (٦)

(١) الاحقب حمار الوحش وهو ابيض موضع الحقيبة . والقارح المسن . والطاوي ثور وحشي تخميص البطن وقيل هو الذي يطوي نشاطاً وقوة . والموجس الخائف الحذر لشيء . سمعته . ويروى : بسربة

(٢) وفي رواية : تربة

(٣) ويروى : وطان ثوى في القدح حتى تكثما

(٤) ابن مَرٍّ وابن سندس صائدان من طي معروفان بالصيد

(٥) العضرس شجرة حمراء السور . وعيون الكلاب تضرب الى الحمرة

(٦) انما قال كأنه على الصمد لانه لا يبدو ياضه وحفته حتى يشرف للناظر . ويروى : على القور

وَأَيَقَنَ إِنْ لَاقَيْنَهُ أَنْ يَوْمَهُ بِذِي الرِّمْتِ إِنْ مَا وَتَهُ يَوْمَ أَنْفُسِ (١)
فَأَذْرَكْنَهُ يَأْخُذْنَ بِالسَّاقِ وَالنَّسَا كَمَا شَبَّرَقَ الْوِلْدَانَ نُوبَ الْمُقَدَّسِ (٢)
وَعَوْرَنَ فِي ظِلِّ الْفَضَا وَتَرَكَنَهُ كَقَرَمِ الْهَجَانِ الْفَادِرِ الْمُتَشَمِّسِ (٣)

وقال يصف داءه بانقرة (من التقارب) :

لَمَنْ طَلَّلُ دَائِرُ آيُهُ تَقَادَمَ فِي سَالِفِ الْأَحْرُسِ
فَأَمَّا تَرَيَنِي بِي عُرَّةُ كَأَنِّي نَكِيبٌ مِنَ التُّرْسِ
وَصَيَّرَنِي الْقَرْحُ فِي جَبَّةٍ تُخَالُ لَيْسًا وَلَمْ تُلْبَسِ
تَرَى آثَرَ الْقَرْحِ فِي جِلْدِهِ كَقَشِّ الْخَوَاتِمِ فِي الْجِرْجِسِ

ومن ظريف قوله في دائه (من الطويل) :

وَلَوْ أَنَّ نَوْمًا يُشْتَرَى لِأَشْرَتَيْتُهُ قَلِيلًا كَتَغْمِيضِ الْقَطَا حَيْثُ عَرَّسَا

وقال يصف المطر (من الطويل) :

أَعْيَنِي عَلَى بَرْقِ آرَاهُ وَمِيضِ يُضِيءُ حَيًّا فِي شَمَارِيخِ بِيضِ (٤)
وَيَهْدَأُ تَارَاتِ سَنَاهُ وَتَارَةً يَنْوُءُ كَتَعْتَابِ الْكَسِيرِ الْمُهَيِّضِ (٥)

(١) يوم انفس اي يوم ذهاب انفس من الكلاب ومنها . والرمت اسم موضع فيه رمث ضرب من الشجر

(٢) المقدس الراهب الذي يأتي بيت المقدس وكان اذا ترل من صومعته تجتمع الصبيان اليه فيخرقون ثيابه ويمزقونها تمسحاً بها وتبركاً

(٣) يصف انها اعيت لطول مطاردها الثور فرجعت عنه وطلبت الظل والراحة ثم شبه الثور لنشاطه وحدته بمد طول المطاردة والتعب بفعل الابل الكرم في اكمل قوته ونشاطه . والقرم الفحل الكرم الذي لا يركب . والمتشمس الفور نشاطاً وحدة (٤) ويروى : اعيني على برق . (الشاريخ ما ارتفع من اعالي هذا الحبي . وقيل هي الجبال المشرفة والبيض من وصف الشاريخ . فان كانت اعالي السحاب فهو يصفها بالبياض وان كانت الجبال فيريد انها لانبات فيها

(٥) قوله : (كتعتاب) هو ان يمشي البعير او غيره على ثلاث قوائم وذلك ابطاً لمشي . والمهيض الذي كسر بعد ان جبر من كسر وذلك اشد عليه فلا يطيق المشي الاعلى مناء ومشقة وانما وصف البرق بشغل الحركة عند الهبوب فشبهه بمشي كبير

وَتَخْرُجُ مِنْهُ لَامِعَاتٌ كَأَنَّهَا أَكْفٌ تَلَقَّى الْقَوْزَ عِنْدَ الْمُفِيضِ (١)
 قَعَدْتُ لَهُ وَصُحْبَتِي بَيْنَ ضَارِجٍ (٢) وَبَيْنَ تِلَاعٍ يَثْلَثُ قَالَ عَرِيضِ (٣)
 أَصَابَ قَطَاتَيْنِ فَسَالَ لَوَاهُمَا قَوَادِي الْبَدِيِّ فَأَنْتَحَى لِلْأَرِيضِ (٤)
 بِلَادٍ عَرِيضَةٌ وَأَرْضٌ أَرِيضَةٌ مَدَافِعُ غَيْثٍ بَعِي فَضَاءٌ عَرِيضِ
 وَأَضْحَى يَسُحُّ الْمَاءَ مِنْ كُلِّ فَيْقَةٍ يَحْوِزُ الضَّبَابَ فِي صَفَاصِفِ بَيْضِ (٥)
 فَاسْتَقَى بِهِ أُخْتِي ضَعِيفَةً إِذْ نَاتَتْ وَإِذْ بَعْدَ الْمَزَارِ غَيْرَ الْقَرِيضِ (٦)
 وَمَرْقَبَةٍ كَالرُّجِّ (٧) أَشْرَفْتُ فَوْقَهَا أَقْلِبُ طَرْفِي فِي فَضَاءِ عَرِيضِ
 فَظَلْتُ وَظَلَّ الْجَوْنُ عِنْدِي بِلَبْدِهِ كَأَنِّي أُعَدِّي عَنْ جَنَاحِ مَهِيضِ (٨)
 فَلَمَّا آجَنَ الشَّمْسَ عَنِّي غَوَّورُهَا تَزَلْتُ (٩) إِلَيْهِ قَائِمًا بِالْحَضِيضِ
 يُبَارِي شِبَابَةَ الرِّيحِ حَذُّ مَذَلُّ كَصَفْحِ السِّنَانِ الصَّلْبِيِّ التَّحِيضِ (١٠)
 أَخْفِضُهُ بِالنَّقْرِ لَمَّا عَالَوْتُهُ وَيَرَقُّ طَرْفًا غَيْرَ خَافٍ غَضِيضِ

(١) القوز ما هنا القمر فيقول : كان هذا البرق في هذا السحاب لسرعه وانتشاره أكفت تتسابق طمعاً في القمر . والمفيض الذي ضرب بالقداح في الميسر فالأكف تتلقى افاضته وتتسابق اليها
 (٢) ضارج موضع بين اليمن والمدينة وفيه خير مشهور وضارج ارض سجة مشرفة على بارق وهو قرب الكوفة وقيل ضارج من النقا ماء وتخل لسعد بن زيد مائة وهي الان لغيرهم . وفي رواية :
 صارج (٣) التلاع مجاري الماء الى الارض . والعريض ويثلاث موضعان
 (٤) اريض وقطاتان موضعان . البدوي واد لبني عامر بنجد وقرية من قرى هجر بين الزرائب والحوصين وقد جاء في الشعر والمراد به البادية . والزرائب بليد في اوائل بلد اليمن من ناحية زيد . ويروى : اسال قطيات فسال اللوى له (٥) الصفاصف جمع صنف وهو المستوي من الارض غير المنخفض ولا المرتفع (٦) فاستقي اي ادعولها بالسقي اذ نأت عني وبعد مزارها مني فلا اصل الى لقائها غير اني اقرض الشعر واهديه اليها (٧) مرقبة كالرَّج اي طويلة مرتفعة صعبة
 (٨) قوله : (كاني اعدي) اي اتقي عليه كما يتقي ذوالجناح الكبير على جناحه وانما قال هذا لفرط حدة الفرس ونشاطه كأنه يداربه ويسكنه (٩) ويروى : ولما آجن الشمس عني مفياً نظرت
 (١٠) قوله : (يباري شبابة الریح) اي يمارض حد هذا الفرس الریح في طولهِ ورقته وقلة لحمه

(٨) قوله : (كاني اعدي) اي اتقي عليه كما يتقي ذوالجناح الكبير على جناحه وانما قال هذا لفرط حدة الفرس ونشاطه كأنه يداربه ويسكنه (٩) ويروى : ولما آجن الشمس عني مفياً نظرت (١٠) قوله : (يباري شبابة الریح) اي يمارض حد هذا الفرس الریح في طولهِ ورقته وقلة لحمه

وَقَدْ اَعْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا
 لَهُ قُضْرِيَا عَيْرٍ وَسَاقًا نَعَامَةً
 يَجْمُ عَلَى السَّاقَيْنِ بَعْدَ كَلَالِهِ
 ذَعَرْتُ بِهِ سِرْبًا فَوَقِيًّا جُلُودَهَا
 وَوَالِي ثَلَاثًا وَأَثْنَتَيْنِ وَارْبَعًا
 قَابَ اِيَابًا غَيْرَ نَكْدٍ مُوَاَكِلٍ
 وَسِنَّ كَسْتَيْقٍ سَنَاءٍ وَسُنْمًا
 اَرَى الْمَرْءَ ذَا الْاَذْوَادِ يُضِجُ مُحْرَضًا
 كَانَ اَلْقَتَى لَمْ يَغْنِ فِي النَّاسِ سَاعَةً
 بِمُتَجَرِّدِ عَيْلِ الْيَدَيْنِ قَيْضِ
 كَفَحَلِ الْهَجَانِ يَنْتَحِي لِلْمَضِيضِ (١)
 جُمُومَ عِيُونِ الْحِسِيِّ بَعْدَ الْمَخِيضِ (٢)
 كَمَا ذَعَرَ السَّرْحَانُ جَنْبَ الرَّيِيضِ
 وَغَادَرَ اُخْرَى فِي قَنَاقَةِ رَفِيضِ (٣)
 وَاخْتَلَفَ مَاءٌ بَعْدَ مَاءٍ فَضِيضِ
 ذَعَرْتُ بِمِدْلَاجِ الْهَجِيرِ نَهْوِضِ (٤)
 كَا حِرَاضِ بَكْرٍ فِي الدِّيَارِ مَرِيضِ (٥)
 اِذَا اخْتَلَفَ اَللَّحْيَانِ عِنْدَ الْجَرِيضِ

وقال يرثي للحارث بن حبيب السلمي وكان خرج معه الى الشام (من الوافر) :

تَوَى عِنْدَ الْوُدِيَّةِ جَوْفَ بُضْرَى
 فَمَنْ يَنْجِي الْمُضَافَ اِذَا دَعَاهُ
 اَبُو الْاَيْتَامِ وَالْكَلَّ الْعِجَافِ
 وَيَحْمِلُ خُطَّةَ الْاَنْسِ الضِّعَافِ

وله في الوصف قوله (من الطويل) :

اَلَا اَنْعَمَ (٦) صَبَاحًا اَيُّهَا الرَّبْعُ فَاَنْطِقِ
 وَحَدِّثْ حَدِيثَ الرَّكْبِ اِنْ شِئْتَ فَاَصْدُقِ

(١) وُيْرَوِي : الفيسري المضيض (٢) قوله : (يجم على الساقين) اي اذا حرك بالساقين واستحتمها كثر جريه . والجُمُّ الكثير من كل شيء وقوله : (جُموم عيون الحسي) اي يكثر جريه ككثر عيون الحسي اذا استخرج ماؤه . والحسي موضع قريب الماء باليد وكما استخرج ماؤه كثر وجم . والمخيض ان يخض اي يستخرج ماؤه فضربه مثلا للفرس . والمخيض في الاصل تحريك الدلو في البئر (٣) وغادر اخرى اي ترك بقرة اخرى والريح منكسر فيها . والرفيض المكسورة .
 (٤) السن الثور الوحشي . والسنيق الصخرة الصلبة وقيل هو جبل شبه الثور به لصلابته وشدته وارتفاعه . والسنا الارتفاع وكذلك السنم . وقوله : (بمدلاج الهجير) اي بفرس يسير في الهجير
 (٥) المرض الذي احرضه المرض والكبر اي انحل جسمه وازهد قوته وشبهه في ذلك بالبكر الحريض . وانما خص البكر وهو الفتي من الابل لانه اقل احتمالا واسرع تغيرا لفتوته ونقصان قوته
 (٦) وفي رواية : الا عم . ويروي : حديث الهجر

وَحَدَّثَ يَا نَ زَالَتْ بَلِيلٌ حَوْلَهُمْ كَنَخْلٍ مِنَ الْأَعْرَاضِ غَيْرِ مُنْبِقٍ (١)
 جَعَلَنَ حَوَايَا وَأَقْتَعَدَنَ قَعَائِدًا وَحَفَّقَنَ عَن حَوْكِ الْعِرَاقِ الْمُنْمَقِ (٢)
 فَأَتَبَعْتُهُمْ طَرْفِي وَقَدْ حَالَ دُونَهُمْ غَوَارِبُ رَمْلِ ذِي الْآءِ وَشَبْرِي
 عَلَى إِثْرِ حَيٍّ عَامِدِينَ لِنَيْبَةٍ فَحَلُّوا الْعَقِيقَ أَوْ ثَنِيَّةَ مُطَرِّقِ (٣)
 فَغَزَيْتُ نَفْسِي حِينَ بَانُوا بِجِسْرَةٍ أَمُونِ كَبْنِيَانَ الْيَهُودِيِّ خَيْقِ (٤)
 إِذَا زَجَرَتْ أَلْفَيْهَا مُشْمَعِلَةً تُثِيفُ بَعْدُكَ مِنْ غِرَاسِ ابْنِ مُعْنِقِ (٥)
 تَرُوحُ إِذَا رَاحَتْ رَوَاحَ جَهَامَةٍ بِإِثْرِ جَهَامٍ رَائِحٍ مُتَفَرِّقِ (٦)
 كَانَ بِهَا هِرًّا جَنِيبًا تُجْرُهُ بِكُلِّ طَرِيقٍ صَادِقَتُهُ وَمَازِقِ (٧)
 كَأَنِّي وَرَحْلِي وَالْقَرَابَ وَغُرْقِي عَلَى يَرْقِيٍّ ذِي زَوَائِدَ ثَنِقِ (٨)
 تَرُوحُ مِنْ أَرْضٍ لِأَرْضٍ نَطِيَّةٍ لِذِكْرَةِ قَيْضٍ حَوْلَ بَيْضٍ مُفَلَّقِ (٩)

(١) المنبِق من النخل المربي . وقيل الفاسد الثمرة الصغير البسر كالنبق . وقيل المنبق من النخل الذي على سطر واحد . والمعنى ان الحمول مفترقة كافتراق النخل

(٢) حَفَّقَنَ جُعَلِنَ حَوْلَ الْهُودِجِ . وَالْمُنْمَقُ الْمَزِينُ وَالْمَوْشِي . وَيُرْوَى : مِنْ حَوْكِ

(٣) عَامِدِينَ لِنَيْبَةٍ أَي قَاصِدِينَ لَوَجْهِ يَرِيدُونَهُ . مُطَرِّقٌ بِالْكَسْرِ مَوْضِعٌ وَكَانَهُ جَبَلًا . وَقِيلَ مُطَرِّقٌ

مِنْ فَلَاتِ الْعَارِضِ الْمَشْهُورَةِ بِالْيَمَامَةِ

(٤) شَبَّهَ نَاقَتَهُ فِي طَوْلِهَا وَشِدَّةِ خَلْقِهَا بِبَنِيَانَ الْيَهُودِيِّ وَكَانَهُ أَرَادَ قَصْرًا مِنْ قُصُورِ تَيْمَاءَ .

فَلِذَلِكَ ذَكَرَ الْيَهُودِيَّ لِأَنَّ تَيْمَاءَ حَصَنَ لَهُمْ وَهَنَّاكَ الْإِبْلَقُ لِلْسَمَوَّالِ بْنِ عَادِيَاءَ

(٥) وَيُرْوَى : مُنْمَقِ (٦) الرَّائِحُ الَّذِي أَصَابَتْهُ الرِّيحُ

(٧) قَوْلُهُ : (كَانَ بِهَا هِرًّا) يَصِفُهَا بِالسَّرْعَةِ وَالنَّشَاطِ فَكَانَ إِلَى جَنْبِهَا هِرًّا يَبْدَشُهَا فِي لَأِ تَسْتَقَرُّ .

وَالْجَذِيبُ الْمَجْنُوبُ . وَالْمَازِقُ الطَّرِيقُ الضَّيِّقُ وَكَأَنَّ مَا يَسْتَعْمَلُ فِي الْحَرْبِ بَيْنَ الصَّفَيْنِ إِذَا تَقَارَبَا وَضَاقَ مَا بَيْنَهُمَا

(٨) الْيَرْقِيُّ الَّذِي ذَكَرَ مِنَ النَّعَامِ الْفَرْعُ النَّافِرُ . وَالزَّوَائِدُ زَمَعَاتُ فِي مَوْخَرِ الدَّخْلِ وَقِيلَ أَرَادَ بِالزَّوَائِدِ

مَزِيدَةً فِي الْعَدُوِّ . وَالنَّقْنَقُ مِنْ أَسْمَاءِ مَا خُودَ مِنَ النَّقْنَقَةِ وَهِيَ صَوْتُهُ

(٩) قَوْلُهُ : (تَرُوحُ) أَي رَجَعَ هَذَا الظُّلَمُ لَمَّا أَسْمَى إِلَى بَيْضِهِ مَرَعًا مِنْ أَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ . وَالنَّطِيَّةُ الْبَعِيدَةُ .

وَالْقَيْضُ فُلُقُ الْبَيْضِ وَقَشُورُهُ . وَغَايِصُ الْبَيْضِ قَدْ يَفْلُقُ عَنِ الْفَرَاحِ فَذَلِكَ أَشَدُّ لَعْدُو الظُّلَمِ وَسُرْعَتُهُ

يَجُولُ بِأَفَاقِ الْبِلَادِ مُغْرَبًا وَتَسْحَقُهُ رِيحُ الصَّبَا كُلُّ مَنْتَحِقٍ
 وَقَدْ رَكَدَتْ وَسَطَ السَّمَاءِ نُجُومَهَا رُكُودَ نَوَادِي الرَّبِّبِ الْمُتَوَرِّقِ (١)
 وَقَدْ اغْتَدَيْتِ قَبْلَ الْعُطَاسِ بِهَيْكَلٍ شَدِيدِ مَشَكِّ الْجَنْبِ فَعَمِ الْمُنْطَقِ (٢)
 بَعَثْنَا رَبِيًّا قَبْلَهُ ذَلِكَ مُخَمَّلًا كَذِئْبِ الْغَضَا يَمْشِي الضَّرَاءِ وَيَتَّبِعِي (٣)
 فَظَلَّ كَمِثْلِ الْحِشْفِ يَرْفَعُ رَأْسَهُ وَسَائِرُهُ مِثْلُ التُّرَابِ الْمُدَقِّقِ (٤)
 وَجَاءَ خَفِيًّا يَسْفِنُ الْأَرْضَ بَطْنُهُ تَرَى التُّرْبَ مِنْهُ لَاصِقًا كُلَّ مَلْصَقٍ
 وَقَالَ آلا هَذَا صَوَارٌ وَعَانَةٌ وَخَيْطُ نَعَامٍ يَدَّتِي مُتَفَرِّقٍ
 فَصُنَا بِأَسْلَاءِ الْجِلْجَامِ وَلَمْ تَهْدُ إِلَى غُصْنِ بَانَ نَاضِرٍ لَمْ يُحَرِّقِ (٥)
 تَزَاوِلُهُ حَتَّى حَمَلْنَا غُلَامَنَا عَلَى ظَهْرِ سَاطِ كَالصَّلِيفِ الْمُعَرِّقِ (٦)
 كَانَ غُلَامِي إِذْ عَلَا حَالَ مَتْنِهِ عَلَى ظَهْرِ بَازٍ فِي السَّمَاءِ مُخَلِّقٍ
 رَأَى أَرْنَبًا فَأَنْقَضَ يَهْوِي أَمَامَهُ إِلَيْهَا وَجَلَّاهَا بِطَرْفٍ مُلْفَقِ (٧)

(١) النوادي اوائل الوحش ويقال النوادي المجتمعة الواقعة كاخا جالسة في اجتماعها. والنادي المجلس. والمتورق الآكل للورق

(٢) وقوله: (شديد مشك الجنب) اي شديد مغرزه في الصلب. ومعنى: (فعم المنطق) ممثلي الجوف. والمنطق موضع النطاق واراد به موضع الحزام من صدره. ويروى: رجب المنطق

(٣) المخمل الذي يخمل نفسه اي يسترها ويخفيها لثلا يشعر به الصيد. وقوله: (يمشي الضراء) اي يخفي بالشجر استتاراً من الصيد وأتقاء ان يراه. والضراء الشجر الذي يستر من دخل فيه

(٤) قوله: (مثل التراب) اي قد لصق بالارض ولابسها استتاراً من الصيد لثلا ينفر كانه التراب المدقق في لصوقه بالارض

(٥) قوله: (فصننا بأسلاء الجلام) يريد قمننا الى الفرس والجنناه ولم نرده الى الجلام لشدّة العجلة والحرص على الصيد وقوله: (الى غصن بان) يعني الفرس او عنقه اي كانه في حسنه وتثنيه وصفاء لونه غصن بان

(٦) قوله: (تزاوله) اي نحاول منه ركوب الغلام ولم يكدر يركبه الا بعد معالجة لنشاطه. والساطي الذي يسطو بنفسه فلا يتوقى ما ركب وما ضرب بجوافره. والصليف هنا عود من اعواد الرحل وهما صليفان فيه من جانيه. والمعرق الذي بري ورقيق شبه ضمور الفرس به

(٧) وفي رواية: سريماً وجلّاهها بطرفٍ ملفق.

- قُلْتُ لَهُ صَوَّبٌ وَلَا تَجْهَدْنَهُ فَيَذْرِكُ مِنْ أَعْلَى الْقَطَاةِ فَتَرْتَقِ (١)
 قَادِرِينَ كَالْجَزْعِ الْمَفْصَلِ بَيْنَهُ بَجِيدِ الْغَلَامِ ذِي الْقَمِيصِ الْمَطْوَقِ (٢)
 قَادِرَكُنَّ ثَانِيًا مِنْ عِنَانِهِ كَفَيْتِ الْعَشِيَّ الْأَقْبَبِ الْمُتَوَدِّقِ (٣)
 فَصَادَ كُنَّا عَيْرًا وَتَوْرًا وَخَاضِبًا عِدَاءَ وَلَمْ يَنْضَعْ بِمَاءٍ فَيَمْرَقِ (٤)
 فَظَلَّ غُلَامِي يُضْجِعُ الرِّمْحَ حَوْلَهُ لِكُلِّ مَهَاةٍ أَوْ لِأَحْبَبِ سَهْوَقِ (٥)
 وَقَامَ طُوَالُ الشَّخْصِ إِذْ يَخْضِبُونَهُ قِيَامَ الْغَزِيرِ الْفَارِسِيِّ الْمُنْطَقِ (٦)
 قَتَلْنَا أَلَا قَدْ كَانَ صَيْدٌ لِقَانِصٍ فَخَبُّوا عَلَيْنَا ظِلَّ ثَوْبٍ مُرَوِّقِ (٧)
 وَظَلَّ صِحَابِي يَشْتَوُونَ نِعْمَةً يَصْفُونَ غَارًا بِاللَّيْكِكِ الْمَوْشَقِ (٨)
 وَرَحْنَا كَانَا مِنْ جَوَانَا عَشِيَّةً نَعَالِي النَّعَاجِ بَيْنَ عَدْلٍ وَمُشْنَقِ (٩)
 وَرَحْنَا بِكَأْبِنِ الْمَاءِ يُجْنَبُ وَسَطْنَا تَصَوَّبُ فِيهِ الْعَيْنُ طَوْرًا وَتَرْتَقِي (١٠)

- (١) وفي نسخة : فيذرك من اخرى . قوله : (صوب ولا تجهدنه) اي خذ عفوه ولا تحمله على العدو الشديد يقال : اذراه عن فرسه اذا صرعه
 (٢) يقول : ادبر الربرب كالجزع في صفاء لونهم وبريقهم واختلاف الواضم . والجزع الخرز . والمطوق من نعت الغلام اي طيه طوق وهو من لباس الملوك
 (٣) وقوله : (وادركهن ثانيا من عنانه) اي ادرك الفرس الوحش ثانيا من عنانه لم يخرج ما عند الفرس من الجري ولكنه ادركهن قبل ان يجهد
 (٤) وفي رواية : فيمرق
 (٥) السهوق الطويل . واضجع الرمح اماله
 (٦) قام طوال الشخص) يعني الفرس . وقوله : (اذ يخضبونه) يعني بالدم . وكانوا اذا صادوا طي الفرس خضبوا ناصيته او عنقه من ذلك الدم ليعلم ان قد صادوا عليه
 (٧) قوله : (فخبوا) اي ضربوا لنا خباء . والمروق الذي له رواق ويروي : كل ثوب مروق
 (٨) الليك اللحم الكثير . وقوله : (يشتون) اي يصلحون من الصيد شواء . وقوله : (يصفون غارا) اي يملون الغار من اللحم الذي يصفون . والموشق الذي يطبخ بماء وملح ثم يجفف ويحملة القوم معهم
 (٩) المشنق المعلق الذي لم يجعل في عدل
 (١٠) ابن الماء طائر طويل شبه الفرس به في خفته وطول عنقه . وقوله : (تصوب فيه العين) اي تنظر العين الى اعلاه واسفله اعجابا به

وَأَصْبَحَ زُهْلُولًا يُزِلُّ غُلَامَنَا كَفِدَحِ النَّضِيِّ بِالْيَدَيْنِ الْمَفُوقِ
كَانَ دِمَاءَ الْهَادِيَاتِ بِخَرِهِ عَصَارَةٌ حِنَاءٍ بِشَيْبِ مُفْرَقِ

وقال يدح بني ثعل (من الطويل) :

وَأُثْمَلًا وَابْنُ مِثْيِ بَنُو ثُعَلِ
تُرِلْتُ عَلَى عَمْرٍو بْنِ دَرْمَاءِ بُلْطَةَ
تَظَلُّ لُبُونِي بَيْنَ جَوِّ وَمَسْطَحِ
وَمَا زَالَ عَنْهَا مَعْشَرٌ بِقِسِيِّهِمْ
فَأَبْلَغَ مَعَدًّا وَالْعِبَادَ وَطَيْبًا
وَأَحَلَّتْ رَحْلِي فِي بَنِي ثُعَلِ
وَجَدْتُ خَيْرَ النَّاسِ كُلِّهِمْ
أَقْرَبَهُمْ خَيْرًا وَأَبْعَدَهُمْ

وقال فيهم ايضاً (من السريع) :

إِنَّ الْكَرِيمَ لِلْكَرِيمِ مَحَلٌ
جَارًا وَأَوْقَاهُمْ أَبَا حَنْبَلِ
شَرًّا وَأَسَخَاهُمْ فَلَا يَبْجَلِ

وقال في وصف ناقته (من الكامل) :

وَتَوْفَى جَدْبَاءَ (١) مُهْلِكَةَ
فِيئَتِنِ يَنْهَسْنَ (٢) الْجُبُوبَ بِهَا
مُتَوَسِّدًا عَضْبًا مَضَارِبُهُ
يُدْعَى صَفِيلاً وَهُوَ لَيْسَ لَهُ
عَفَّتِ الدِّيَارُ فَمَا بِهَا أَهْلِي
وَلَوْتُ شُمُوسَ بَشَاشَةَ الْبَذْلِ (٤)

(١) وفي رواية : جرداء (٢) ويروي : ينهن

(٣) قوله : (عضباً مضاربه) يعني سيفاً قاطع المضارب شبه ماءه وفرنده بأثار النمل وموضع دبتها

(٤) قوله : (ولوت شموس) اي مقلت وجحدت . وسمأها (شموس) لانها نفور عن طلبها .

والبشاشة حسن اللقاء والتقريب . واران بالبدال ما يبذل له من التمية وغيرها

نَظَرْتَ إِلَيْكَ بِعَيْنِ جَارِيَةٍ حَوْرَاءَ حَانِيَةٍ عَلَى طِفْلِ
 فَلَمَّا مُقَلِّدَهَا وَمُثَلِّمَهَا وَلَمَّا عَلَيْهِ سَرَاوَةٌ الْفَضْلِ (١)
 أَقْبَلْتُ مُقْتَصِدًا وَرَاجِعِي جِلْمِي وَسُدِّدَ لِلنَّدَى فِعْلِي (٢)
 وَاللَّهُ أَنْجَحُ مَا طَلَبْتَ بِهِ وَالْبُرْخَيْرُ حَقِيْبَةُ الرَّجْلِ (٣)
 وَمِنْ الطَّرِيقَةِ جَائِرٌ وَهُدَى قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهُ ذُو دَخَلٍ (٤)
 إِنِّي لَأَصْرَمُ مَنْ يُصَارِمُنِي وَأَجِدُ وَصَلَ مَنْ أَبْتَغَى وَصْلِي
 وَأَخِي إِخَاءَ ذِي مُحَافِظَةٍ سَهْلِ الخَلِيقَةِ مَا جِدِ الْأَصْلِ
 حُلُوٍ إِذَا مَا جِئْتُ قَالَ آلا فِي الرَّحْبِ أَنْتَ وَمَنْزِلِ السَّهْلِ
 نَازِعَتُهُ كَاسَ الصَّبُوحِ وَلَمْ أَجْهَلَ مُحَدَّةَ عِذْرَةِ الرَّجْلِ (٥)
 إِنِّي بِجَبَلِكَ وَأَصِلُ حَبْلِي وَرِيْشُ نَمَلِكَ رَأِشُ نَبْلِي
 مَا لَمْ أَجِدْكَ عَلَى هُدَى أَثَرٍ يَقْرُو مَقْصَكَ قَائِفٌ قَبْلِي (٦)
 وَشِمَائِلِي مَا قَدْ عَلِمْتَ وَمَا نَبَجَتْ كِلَابُكَ طَارِقًا مِثْلِي

وقال يفتخر (من الكامل) :

مَنْ كَانَ يَأْمَلُ عَشْرَ دَارِيٍّ مِنْ أَهْلِ الْأَوْدِ بِهَا وَذِي الدَّخْلِ

- (١) قوله : (ولها عليه) اي على الظلي او على هذا الجنس
 (٢) قوله : (مقتصدًا) اي تركت ما كنت اذهب اليه من الصبا واقبلت راجعًا عنه الى القصد والرشاد . والحلم هنا العقل . وفي رواية : وسدد للثقى فعلي
 (٣) هذا البيت من اصدق ابيات العرب
 (٤) جائر من الطريقة اي مائل عن الصواب . وقوله : (منه ذو دخل) اي منها ذو فساد وقال :
 (منه) لان الطريقة والطريق واحد
 (٥) قوله : (ولم اجهل مجدة) اي ان اتاني سكره بما يجب ان يعتذر عنه عذرتُه ولم اجهل مجدة في ذلك
 (٦) قوله (على هدى اثر) اراد بالهدى هنا هداية الطريق . ومعنى (يقرو) يتبع . والمقص
 موضع اثر الانسان . والقائف الذي يتبع الاثر . يقول : انا مواصلك ما لم اجد غيري يتبع اثرك طمعًا في
 هواك ومواصلتك

فَلْيَأْتِ وَسَطَ قِبَابِهِ خَيْلِي وَلْيَأْتِ وَسَطَ تَحْمِيصِهِ رَجْلِي
يَا هَلْ آتَاكَ وَقَدْ يُحَدِّثُ ذُو الْوُدِّ الْقَدِيمِ مَسْمَةَ الدَّخْلِ
أَتِي لَعْرِي مَا أَتَمَّيْتُ فَلَمْ أَعْدِلْ إِلَى بَدَلٍ وَلَا مِثْلٍ
لَاخِ رَضِيْتُ بِهِ وَشَارَكَ فِي الْأَنْسَابِ وَالْأَصْهَارِ وَالْفَضْلِ
وَلِئَلْ أَسْبَابٍ عَلَّقْتُ بِهَا يَمْنَعُنْ مِنْ قَلْقٍ وَمِنْ آزْلِ
لَمَّا سَمَا مِنْ بَيْنِ أَقْرُنٍ مَ قَالَا جِبَالٍ قُلْتُ فِدَاؤُهُ أَهْلِي
هَمٌّ سَيَلْبُهُ الْتَمَامُ فَذَا ظَنِّي بِهِ سَيْنَالٌ أَوْ يُبْلِي
وَأَتَى عَلَى عَطْفَانٍ فَأَخْتَلَمُوا دِينَ يُجِي وَهَارِبٌ مُجَلٍ
وَيَحْشُ تَحْتَ الْقَدْرِ يُوقِدُهَا بِنَعْضِ الْغَرِيفِ فَاجْمَعْتَ تَغْلِي

وقال حين تزل في بني عدوان (من المنسرح) :

بَدَلْتُ مِنْ وَاثِلٍ وَكِنْدَةَ عَدَ وَأَنْ وَقَهْمَا صَيِّ ابْنَةَ الْجَبَلِ
قَوْمٌ يُحَاجُونَ بِالْبَهَامِ مَ وَنِسْرَانٌ قِصَارٌ كَهَيْتَةِ الْحَجَلِ

وقال وهي من محاسن قصائده (من الطويل) :

الْأَعْمُ صَبَاحًا أَيُّهَا الْبَلَلُ الْبَالِي وَهَلْ يِعْمَنُ مَنْ كَانَ فِي الْعُصْرِ الْخَالِي (١)
وَهَلْ يِعْمَنُ إِلَّا سَعِيدٌ مُخَلَّدٌ قَلِيلُ الْهُمُومِ مَا يَبِيْتُ بِأَوْجَالِ
وَهَلْ يِعْمَنُ مَنْ كَانَ أَحَدْتُ عَهْدِهِ ثَلَاثِينَ شَهْرًا فِي ثَلَاثَةِ أَحْوَالِ (٢)
دِيَارٌ لِسَلْمَى عَافِيَاتُ بِذِي خَالِ (٣) أَحَلَّ عَلَيْهَا كُلُّ أَسْحَمٍ هَطَالِ

(١) دعا للطلل بالنعم وأن يكون سلاماً من الافات وهذا من مادتهم وكانهم يعنون بذلك اهل
الطلل . وقوله: (وهل يعمن) يقول قد تفرق اهلك عنك وذهبوا فتغيرت بدمهم كما كنت عليه
فكيف تعم بدمهم وكأنه يعني بذلك نفسه فضرب المثل بوصف الطلل وهو يعني نفسه . يقال . وعم يعم
في معنى نعم يعمن . ويروى : الا انعم صباحاً . ويروى ايضاً : وهل يعمن

(٢) احداث هذه اي اقرب هذه بالنعم (٣) ذوخال اسم موضع

ومنها في قتال عدوه ثم وصف فرسه وخروجه الى الصيد:

يَكْرُ كَرِيرَ الْبَكْرِ (١) شُدَّ خِنَاقُهُ لِيَقْتُلَنِي وَالْمَرْءَ لَيْسَ يَمْتَالِ
 أَيَقْتُلَنِي وَالْمَشْرِفِيُّ مُضَاجِي وَلَيْسَ بِيذِي رُمَحٍ فَيَطْعُنَنِي بِهِ
 وَمَسْنُونَةٌ زُرُقٌ كَانِيَابِ أَعْوَالِ (٢) وَلَيْسَ بِيذِي سَيْفٍ وَلَيْسَ بِنَبَالِ
 كَانِي لَمْ أَرْكَبْ جَوَادًا وَلَمْ أَقْلُ لِحْيَتِي كُرِّي كَرَّةً بَعْدَ إِجْفَالِ
 وَلَمْ أَشْهَدْ الْخَيْلَ الْمُغِيرَةَ بِالضُّحَى عَلَى هَيْكَلٍ نَهْدِ الْجَزَارَةِ جَوَالِ
 سَلِيمِ الشَّظِيِّ عَيْلِ الشَّوِيِّ شَيْخِ النَّسَاءِ لَهُ حَجَبَاتٌ مُشْرِفَاتٌ عَلَى أُنْقَالِ (٣)
 وَصَمَّ صِلَابٌ (٤) مَا يَقِينُ مِنْ أَلْوَجِي كَانَ مَكَانَ الرِّدْفِ مِنْهُ عَلَى رَالِ
 وَقَدْ أَعْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا لَيْثٌ مِنَ الْوَسْمِيِّ رَائِدُهُ خَالِ (٥)
 تَحَامَاهُ أَطْرَافُ الرِّمَاحِ تَحَامِيًا وَجَادَ عَلَيْهِ كُلُّ أَسْحَمٍ هَطَّالِ (٦)
 بِعِجْزَةٍ قَدْ أَتْرَزَ الْجُرِّي لِحْمَاهَا كُنَيْتٌ كَانَهَا هِرَاوَةٌ مِنْوَالِ (٧)
 ذَعَرْتُ بِهَا سِرْبًا نَقِيًّا جُلُودُهُ وَأَكْرَعُهُ وَشِيءُ الْبُرُودِ مِنَ الْخَلَالِ

(١) وبروي : ينفط غطيظ البكر (٢) المشرقي سيف نسب الى قرى بالشام يقال لها

المشارف . واراد بالمسنونة الزرق سهاماً معددة الأزرجة صافية

(٣) قوله : (سليم الشظي) وهو عظيم صغير في يد الفرس فاذا تحرك شظي الفرس . والشوي القوائم .

والنساء عرق ووصفه بالشنج لانه اصل له . والحجبات رؤوس الادرار . وقوله : طي الفال يريد على

الفاصل وهو عرق عن يمين عجب الذنب ويساره والمعنى انه مشرف الكفل محجباته مشرفة لاتصالها بالكفل

(٤) يريد ان له حوافر صلاباً

(٥) الليث هنا التبت والبقل اذا ما انتبت الليث . ورائده من يرتاده اي يطلبه لاهله . وخال من الخلوة

اي ليس فيه غيره اي هو بين حيين متعددين فهذا يحميه وهذا يحميه فهو خال لا يقربه احد وذلك

انصب لمن حل به

(٦) والمعنى ان هذا الموضع تتابعت عليه الامطار ومنعت منه الرياح فهو كامل الخصب وافر التبت

(٧) قوله : (بعجزة) اي بفرس صلبة اللحم . ومعنى اترز اي يمس . يعني انها ضامرة شديدة ولذلك

شبهها بالهراوة ولا تتخذ الا من اصل العود واشده وخص الكبيت لانها اصل حافراً واشد خلقاً .

والهراوة العصا وهي هنا من آلات الحائك . واطافها الى المنوال

كَانَ الصَّوَارَ إِذْ تَجَهَّدَ عَدُوَّهُ عَلَى جَزَا خَيْلٍ تَجُولُ بِأَجْلَالِ (١)
 فَبَالَ الصَّوَارُ وَأَتَّقِينَ بِقَرْهَبٍ طَوِيلِ الْقَرَى وَالرُّوقِ أَخْنَسَ ذِيَالِ (٢)
 فَمَادَى عِدَاءَ بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَجْمَةٍ وَكَانَ عِدَاءَهُ الْوَحْشِ مَنِّي عَلَى بَالِ (٣)
 كَأَنِّي بَفَتْخَاءِ مُنْجَا حِينَ لِقْوَةٍ صَيُودِمِنَ الْعُقْبَانِ طَاطَأْتُ شِمَالِ (٤)
 تَخَطَّفُ خِزَانَ الشَّرْبَةِ بِالضُّحَى وَقَدْ حَجَرْتُ مِنْهَا ثَعَالِبُ أَوْرَالِ (٥)
 كَانَ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا لَدَى وَكْرَهَا الْعُنَابُ وَالْحَشْفُ الْبَالِ (٦)
 فَلَوْ أَنَّ مَا أَسْعَى لِأَدْنَى مَعِيشَةٍ كَفَانِي وَلَمْ أَطْلُبْ قَلِيلٌ مِنَ الْمَالِ
 وَلَكِنَّمَا أَسْعَى لِجِدِّ مُؤْتَلٍ وَقَدْ يُدْرِكُ الْمَجْدَ الْمُؤْتَلِ أَمْثَالِي
 وَمَا الْمُرَّةُ مَا دَامَتْ حُشَّاشَةٌ تَقْسَهُ بِمُدْرِكِ أَطْرَافِ الْخُطُوبِ وَلَا آلِ (٧)

وقال لشهاب بن شداد بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة ولعاصم بن عبيد بن

ثعلبة (من الرجز) :

أَبْلِغْ شِهَابًا وَأَبْلِغْ عَاصِمًا هَلْ قَدْ أَتَاكَ الْخُبْرُ مَالِ
 إِنَّا تَرَكْنَا مِنْكُمْ قَتْلِي وَجَرَ حَى وَسَبَايَا (٨) كَأَسْعَالِي

- (١) جزا موضع ويروى اذ يجاهدن غدوة . ويروى : جمد .
 (٢) ويروى : فخر لروقي وامضيتُ مقدماً طوال القرا والرُّوقِ أَخْنَسَ ذِيَالِ
 (٣) النجمة بقرة الوحش . ويروى : فماديتُ منه بين ثور ونجمة . وكان مدائي اذ ركبتُ على بال
 (٤) ويروى : دفوف من العقبان طاطأتُ شمالي . واللقوة العقاب السريعة
 (٥) شرّبة موضع في نجد . اورال اجبل ثلاثة سود في جوف الرمل حذاء من ماء لبي عبد الله
 ابن دارم ويروى : خزان الانعم بالضحي . وخزان البراهق . ويروى ايضاً : وقد حجرت
 (٦) اشار بقوله : (رطباً ويابساً) الى كثرة ما تاتي به من القلوب حتى تفضل عن الفراخ وقد
 قيل ان الجوارح لا تأكل قلوب الطير ولا سائر حشوة بطوخا
 (٧) يقول ان الانسان مادام حياً فانه لا يدرك اواخر الامور ولا ينال غاية الآمال ولا يتأتى
 له كل ما يريد فهو مع ذلك لا يألو اي لا يترك جهداً في الطلبة
 (٨) ويروى : بجرى وسبياً

يَمِشِينَ بَيْنَ أَرْحَانَا مُعْتَرِفَاتٍ مَا بَجُوعِ (١) وَهَزَالِ

وقال يعاتب الدهر (من الوافر) :

أَلَمْ يُخْبِرِكَ أَنَّ الدَّهْرَ غُولٌ خَتُورُ الْعَهْدِ يَلْتَهُمُ الرِّجَالَا
أَزَالَ مِنَ الْمَصَانِعِ ذَا رِيَاشٍ وَقَدْ مَلَكَ السُّهُولَةَ وَالْجِبَالَا
هُمَامٌ طَخَطَحَ الْأَفَاقَ وَحَيًّا وَسَاقَ إِلَى مَشَارِقِهَا الرِّعَالَا
وَسَدَّ بِحَيْثُ تَرَقَّى الشَّمْسُ سَدًّا لِيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ الْجِبَالَا
يَعِزُّهُمْ عَزَزَتْ فَإِنْ يَذِلُّوَا فَذَلُّكُمْ أَنَا لَكَ مَا أَنَا لَا

وقال يصف وادياً قطعته (من الطويل) :

وَوَادٍ كَجَوْفِ الْعَيْرِ قَمَرٍ قَطَعْتُهُ بِهِ الذِّبُّ يَعْوِي كَالْحَلِيعِ الْمُعِيلِ
فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا عَوَى إِنَّ شَأْنَنَا قَلِيلُ الْغِنَى (٢) إِنْ كُنْتَ لَمَّا تَمُولِ
كَأَلَانَا إِذَا مَا نَالَ شَيْئًا آفَاتُهُ (٣) وَمَنْ يَحْتَرِثْ حَرْتِي وَحَرْتِكَ يَهْزَلِ

وقال في ذلك (من مجزوء البسيط) :

عَيْنَاكَ دَمْعُهُمَا سِجَالٌ كَانَ شَأْنُهُمَا أَوْشَالٌ
أَوْ جَدُولٌ فِي ظِلَالِ نَخْلِ لِلْمَاءِ مِنْ تَحْتِهِ نَجَالٌ
مِنْ ذِكْرِ لَيْلِي وَإِنَّ لَيْلِي وَخَيْرُ مَا وُتَّ مَا يُنَالُ
قَدْ أَقَطَعَ الْأَرْضَ وَهِيَ قَفْرٌ وَصَاحِبِي بَازِلٌ شِمَالُ
نَاعِمَةٌ نَائِمٌ ابْتِجَاهَا كَانَ حَارِكَمَا أَنَالُ
كَانَهَا مُفْرَدٌ شُبُوبٌ تَلْفَهُ الرِّيحُ وَالظِّلَالُ
كَانَهَا عَنزُ بَطْنِ وَادٍ تَعْدُو وَقَدْ أُفْرِدَ الْغَزَالُ

(١) ويروى : بين رحالنا معترفات بجوع (٢) ويروى : طويل العنا

(٣) ويروى آفاته

عَدَوًا تَرَى بَيْنَهُ أَبْوَامًا تَمْحِزُهُ أَكْرَعُ عِجَالُ
 وَغَائِطٍ قَدْ هَبَطَتْ وَحَدِي لِقَابٍ مِنْ خَوْفِهِ أَجْبِلَالُ
 صَابَ عَلَيْهِ رَيْعٌ صَيْفٌ كَانَ قُرْيَانَهُ الرَّحَالُ
 تَقْدُمِي هَهْدَةً سَبُوحُ صَلَبَهَا أَلْعُضُّ وَالْحِيَالُ
 كَانَهَا لِقَمَّةً طَلُوبٌ كَانَ خُرْطُومَهَا مِثْشَالُ
 تُطْعِمُ فَرخًا لَهَا صَغِيرًا أَزْرَى بِهِ الْجُوعُ وَالْإِحْتَالُ
 قُلُوبَ خِرَانِ ذِي أَوْرَالٍ قُوْنَا كَمَا يُرْزَقُ الْعِيَالُ
 وَغَارَةٌ ذَاتِ قَيْرَوَانٍ كَانَ أَسْرَابَهَا رِعَالُ (١)
 كَانَهُمْ حَرَشَفٌ مَبْثُوثٌ بِالْجُوعِ إِذْ تَبْرَقُ الْعَيْعَالُ
 صَبَّحْتَهَا (٢) الْحَيَّ ذَا صَبَاحٍ فَكَانَ أَشْقَاهُمْ الرَّجَالُ

وله في مدح (من المتقارب) :

أَفَادَ فِحَادَ وَسَادَ فَرَادَ وَقَادَ فَدَادَ وَعَادَ فَأَفْضَلَ

وقال في وصف الحرب وسوء عاقبتها (من الكامل) :

الْحَرْبُ أَوَّلَ مَا تَكُونُ فُيَّةً تَبْدُو بِزِينَتِهَا (٣) لِكُلِّ جَهْلٍ
 حَتَّى إِذَا حَمِيَتْ وَشَبَّ ضِرَامُهَا عَادَتْ عَجُوزًا غَيْرَ ذَاتِ حَلِيلِ
 شَمَطًا خَزَتْ رَأْسَهَا وَتَكَرَّرَتْ مَكْرُوهَةً لِلشَّمْرِ وَالشَّيْلِ

وقال في براز (من الطويل) :

وَمُسْتَلِمٍ كَشَفْتُ بِالرُّمْحِ صَدْرَهُ أَقَمْتُ بِعَضْبِ ذِي سَفَاسِقِ مَيْلِهِ
 فَجَعْتُ بِهِ فِي مَلْتَقَى الْحَيِّ خَيْلِهِ تَرَكْتُ عِتَاقَ الطَّيْرِ تَحْجِلُ حَوْلَهُ

(١) ويُروى: الرعال (٢) ويُروى: صبحنام (٣) ويُروى: تدمو لزينتها

كَانَ عَلَى سِرْبَالِهِ نَضْحَ جِرْيَالٍ

وقال يرد على بعض من عدله (من المنسرح) :

أَتَى عَلَى أَسْتَبَّ لَوْمَكَمَا وَلَمْ تَلُومًا حُجْرًا (١) وَلَا عُصْمًا
كَأَلَا يَمِينُ الْإِلَهِ يَجْمَعُنَا شَيْءٌ وَأَخْوَالَنَا بِغِي جُشْمًا
حَتَّى تَرُورَ الضَّبَاعُ مَلْحَمَةً كَانَهَا مِنْ ثُمُودٍ أَوْ إِرْمًا

وقال يهجو سبيع بن عوف بن مالك احد بني طهية وكان بلغه عنه انه لامة وعروض
(من الكامل) :

لَمِنَ الدِّيَارِ غَشِيَتَهَا بِسُحَامٍ فَعَمَائِيْنِ فَهَضْبِ ذِي اَاقْدَامِ (٢)
فَصَفَا الْاَلَطِيْطِ (٣) فَصَاحَتِيْنِ فَعَاضِرِ تَمَشِي النَّعَاجُ بِهَا مَعَ الْاَزَامِ
دَارُ لِهِنْدِ (٤) وَالرَّبَابِ وَفَرْتَنَا وَلَيْسَ قَبْلَ حَوَادِثِ الْاَيَّامِ
عُوجَا عَلَي الطَّلَلِ الْهَجِيْلِ لِاَنَّا نَبْكِي الدِّيَارَ كَمَا بَكَى ابْنُ حَذَامِ (٥)
اَوْ مَا تَرَى اَاطْعَانَهُنَّ بَوَاكِرًا كَالنَّخْلِ مِنْ شَوْكَانِ حِيْنَ صِرَامِ (٦)
فَظَلَّتْ فِي دِمَنِ الدِّيَارِ كَانِي نَشْوَانُ بَاكِرُهُ صَبُوحُ مُدَامِ
وَكَانَ شَارِبَهَا اَصَابَ لِسَانَهُ مَوْمٌ يُخَالِطُ جِسْمَهُ بِسَقَامِ (٧)
وَمَجْدَةٌ نَسَّاتُهَا (٨) فَتَكَمَّشَتْ رَتَكَ النَّمَامَةِ فِي طَرِيْقِ حَامِ

(١) وفي رواية : عمراً (٢) سحام ماء لبني كلاب باليامة وقيل من مياه عمرو بن كلاب .
وعمايتان تثنية عماية اسم جبلين عماية العليا للغرس وقشير والجبلان وعماية القصوى لثيم وجنوجا لباهلة
وغريبها للجبلان . وذو اقدم موضع (٣) الاطيط وصاحتان وفاضر امكنة ويروي :

فصما الاطيط فصاحتين فعامس تمشي النعام به مع الاكرام
(٤) ويروي دار لهر (٥) الهيل الذي أتى عليه حول فتغير . وقوله : (لانا) بمعنى
لعلنا . وابن حذام شاعر قديم ويروي خدام (٦) قوله : (كالنخل من شوكان) شبه الاطمان
في ارتفاع هوادجهن واختلاف الواحا بالنخل الذي حان صرامه . وشوكان موضع باليمن كثير النخل
من ناحية ذمار (٧) ويروي : خبله بعظام (٨) المجدة الناقة لها جد في السير . ويروي : ومجدة عملتها

تَخْدِي عَلَى الْعَلَاتِ سَامِ رَأْسَهَا رَوْعَاءُ مَنْسِمَهَا رَثِيمٌ دَامٍ (١)
 جَالَتْ لِتَصْرَعَنِي فَقُلْتُ لَهَا أَقْصِرِي إِنِّي أَمْرُؤٌ صَرْعِي عَلَيْكَ حَرَامٍ
 فَجَزَيْتِ خَيْرَ جَزَاءِ نَاقَةٍ وَاحِدٍ وَرَجَعْتِ سَائِلَةَ الْقَرَى بِسَلَامٍ
 وَكَأَنَّمَا بَدْرٌ وَهْمِيلٌ كُتَيْفَةٌ وَكَأَنَّمَا مِنْ عَاقِلٍ أَرْمَامٌ (٢)
 أَبْلَغُ سُبَيْعًا إِنْ عَرَضَتْ رِسَالَةٌ إِيَّيْكَ كَهَلِّكَ إِنْ عَشَوْتَ أَمَامِي
 أَقْصِرِ إِلَيْكَ مِنَ الْوَعِيدِ فَإِنِّي مِمَّا الْأَقْي لَا أَشَدُّ حِزَامٍ (٣)
 وَأَنَا الْمُنْبَهُ بَعْدَ مَا قَدْ نَوْمُوا وَأَنَا الْمَعَالِنُ صَفْحَةَ النَّوَامِ (٤)
 وَأَنَا الَّذِي عَرَفْتُ مَعْدٌ فَضْلَهُ وَنَشَدْتُ عَنْ حُجْرِ بْنِ أُمِّ قَطَامٍ (٥)
 خَالِي ابْنُ كَبْشَةَ قَدَعَلِمْتَ مَكَانَهُ وَأَبُو يَرِيدٍ وَرَهْطُهُ أَعْمَامِي
 وَإِذَا أَذِيْتُ بَيْلِدَةً وَدَعْتَهَا بَلْ لَا أُقِيمُ بِنَعِيرِ دَارٍ مُقَامٍ (٦)
 وَأَنَا زِلُّ الْبَطَلِ الْكُرْبِيِّ زِرَالُهُ وَإِذَا أَنَا ضِلُّ لَا تَطِيشُ سِهَامِي

وقال في الاوصاف (من الطويل) :

(١) قوله : (تخدي على العلات) اي تسرع السير على ما جا من مشقة وعلة . والروعاء الحديدة القواد التي تفرع من كل شي . ويروي :

يأتي عليها القوم واه خفها عوجاه منسما رثيم دام .

(٢) في الروي اقواء وهو من عيوب القافية . وبدروعاقل وارمام مواضع . وكثيفة ماء لعمربن كلاب (٣) (اقصر اليك من الوعيد) اي كف عن توعددي . وقوله : (ما الاقي لا اشد حزامي)

اي انا ما لقيت من الامور وجربت الناس لا اتشدد لذلك ولا اتأهب له

(٤) يوصف انه شديد جفن العين لا ينام فاذا نام اصحابه نبتهم . ويروي : وانا المنية اي انا سبب الموت وايتهم في الصباح بعد نومهم . وقوله : (وانا المعالن) اي اغير على هؤلاء فانبتهم وواجههم بالقتال وهم مستيقظون وذلك لاقتداري عليهم . وقوله : (صفحة النوام) يريد وجوههم اي هو مستقبلهم ومواجههم ولا يغرم

(٥) اتما ذكر ان معداً عرفت فضله لانه من اليمن وليست معد منهم فاذا عرفت معد فضله واقربت به فسائر العرب اقرب الى ذلك واولى به . ويروي : علمت معد . ويروي : واي ابو حجر

ابن ام قطام . (٦) (اذيت بيلدة) اي اصابني فيها اذى ومكروه

لَمَنْ طَلَّلُ أَبْصَرْتُهُ فَشَجَانِي كَخَطِّ زُبُورٍ فِي عَسِيبِ يَمَانٍ (١)
 دِيَارُ لِهِنْدٍ وَالرَّبَابِ وَقَرْتَنَا لِيَالِنَا بِالنَّعْفِ مِنْ بَدَلَانَ (٢)
 فَإِنْ أُمْسِ مَكْرُوبًا فَيَا رَبِّ بِهَمَّةٍ (٣) كَشَفْتُ إِذَا مَا أَسْوَدَ وَجْهُ الْجَبَانِ
 وَإِنْ أُمْسِ مَكْرُوبًا فَيَا رَبِّ قِينَةَ مُنْعَمَةٍ أَعْمَلَهَا بِكِرَانِ
 لَهَا مِزْهَرُ يُعَلُّو الْحَمِيسَ بِصَوْتِهِ أَجَشُّ إِذَا مَا حَرَّكَتُهُ أَلِيدَانَ
 وَإِنْ أُمْسِ مَكْرُوبًا فَيَا رَبِّ غَارَةَ شَهَدْتُ عَلَى آقَبٍ رَخْوِ اللَّبَانَ (٤)
 عَلَى رَيْدٍ يَزْدَادُ عَفْوًا إِذَا جَرَى مَسَحَ حَيْثُ الرُّكْحُ وَالذَّلَّانِ (٥)
 وَيَجْدِي عَلَى صُمِّ صِلَابٍ مَلَاطِسٍ شَدِيدَاتٍ عَقْدٍ لِينَاتٍ مِتَانَ (٦)
 وَغَيْثٍ مِنَ الْوَسْمِيِّ حَوْ نَبَاتُهُ تَبَطَّنَتْهُ بِشِظْمٍ صَلْتَانَ (٧)
 مَخْشٍ مَجْشٍ مُقْبِلٍ مُدِيرٍ مَعَا كَتَيْسٍ ظِبَاءِ الْحَلْبِ أَلْدَوَانَ (٨)

(١) قال ابن قتيبة: الزبور هاهنا الكتب. وقوله: (في عسيب يمان) كان اهل اليمن يكتبون في عسيب النخلة عهدهم وصكاكم.

(٢) قوله: (ديار لهند) ذكر ان جذا الطلل كانت هند وصواحبها مقبات فيه زمن الربيع. ويروى: ديار لهن. والنمف ما انهدر من الجبل وارتفع عن الوادي والجمع نماغ. وبدلان موضع (٣) قوله: (فيا رب جمعة) يقول ان اصابي الدهر فامسيت مكروبا فكم من امر لا يجتدى اليه

كشفت حقيقته وبيئت صوابه

(٤) قوله: (رخو اللبان) اي واسع جلد الصدر لين المعطف وهو المستحب من الخيل (٥) المعفو الجري على غير مشقة وتكلف. وقوله: (مسح) اي سريع المدو كانه يسحه سحاً. وفي

رواية: اقب حيث الركض والذلان

(٦) قوله: (ملاطس) اي مكسرات للحجارة لشدة دفمن وصلابتهن. ويروى: مئان

(٧) الحوة لون يضرب الى السواد يصف ان نبات التلاع ناعم فخصرته تضرب الى السواد والصلتان القصير الشعر وقيل هو من الاصلات وهو شدة الذهاب. ويروى: حو تلاعه

(٨) قوله: (كتيس ظبواء الحلب) شبه الفرس بفعل الظباء في ضميره ونشاطه وسرته. والحلب

نبت ترعاه الظباء فتضمر عنه بطونها والعدوان الشديد المدو وهو من وصف التيس. وفي رواية: مكر مفر مقبل. ويروى: الغدوان

إِذَا مَا جَنَّبَاهُ تَأَوَّدَ مَتْنُهُ كَعِرْقِ الرَّخَامِيِّ اللَّذْنِ فِي الْمَهْطَلَانِ (١)
 وقال أيضاً أنه انشدها في طريقه الى قيصر وكان اصابه مرض (من الطويل) :
 قِفَا نَبِكَ مِنْ ذِكْرِي حَيْبٍ وَعِرْقَانٍ وَرَسْمٍ عَفَّتْ آيَاتُهُ مِنْذُ (٢) أَرْمَانِ
 أَتَتْ حَجَّجٌ بَعْدِي عَلَيْهِ فَاصْبَحَتْ (٣) كَحَطِّ زُبُورٍ فِي مَصَاحِفِ رُهْبَانِ
 ذَكَرْتُ بِهَا أَلْحِيَّ الْجَمِيعَ فَهَيَّيْتُ عَقَائِلَ سُقْمٍ مِنْ ضَمِيرٍ وَأَشْجَانِ
 فَسَحَّتْ دُمُوعِي فِي الرِّدَاءِ كَأَنَّهَا كَلَى مِنْ شَعِيبِ ذَاتِ سَحٍّ وَتَهْتَانِ
 إِذَا الْمُرُّ لَمْ يَخْزَنْ عَلَيْهِ لِسَانَهُ فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ بِخِزَانِ
 فَمَا تَرَيْنِي فِي رِحَالَةِ جَابِرٍ عَلَى حَرْجٍ كَأَلْقَرٍ تَحْقِيقُ أَكْفَانِي (٤)
 يَا رَبِّ مَكْرُوبٍ كَرَّرْتُ وَرَاءَهُ وَعَانَ فَكُنْتُ الْكَبْلَ (٥) عَنْهُ قَدَّانِي
 وَفَتِيَانِ صِدْقٍ قَدْ بَعَثْتُ بِسُحْرَةٍ فَقَامُوا جَمِيعًا بَيْنَ غَاثٍ وَنَشْوَانِ (٦)
 وَخَرَقٍ بَعِيدٍ قَدْ قَطَعْتُ نِيَاطَهُ عَلَى ذَاتِ لَوْثٍ سَهْوَةَ الْمَشِيِّ مِذْعَانَ (٧)
 وَعَيْثُ كَالْوَانِ الْفَنَاءِ قَدْ هَبَطْتُهُ تَعَاوَرَ فِيهِ كُلُّ أَوْطَفَ حَنَانِ (٨)
 عَلَى هَيْكَلٍ (٩) يُعْطِيكَ قَبْلَ سُؤَالِهِ أَفَانِينَ جَرِيٍّ غَيْرَ كَزْرٍ وَلَا وَانٍ
 كَتَيْسِ الطِّبَاءِ الْأَعْفَرِ أَنْضَرَجَتْ لَهُ عُقَابٌ تَدَلَّتْ مِنْ شَمَارِيخِ شَهْلَانِ (١٠)

(١) وفي رواية: إذا ما اجتنباه. ويروى أيضاً: اهتر في المهطلان

(٢) ويروى: بعد (٣) وفي رواية: عليها فاصبحت

(٤) الرحالة هنا خشية كان يحمل عليها امرؤ القيس وكان مريضاً. وجابر من بني تغلب وكان هو وعمرو بن قسيمة يميلانه. والقرّ مركب من مراكب النساء كالهوارج. ويروى: في رحالة ساجح (٥) وفي رواية: الغل

(٦) ويروى: بين حات وسكران (٧) المذعان المذلة المطاوعة ويروى: وسهلة الشد. مذعان

(٨) قوله: (عَيْثُ كَالْوَانِ الْفَنَاءِ) شبه الكلا بالفناء في ربه. والفناء غيب الثلب. ومعنى تعاور

تداول وتعاقب. والاطوف سحاب دان من الارض. ويروى: تعاون (٩) ويروى: ساجح

(١٠) ويروى: خلان

وخرق كجوف العير قفر مَضَلَّةً قَطَعْتُ بِسَامِ سَاهِمِ الْوَجْهِ حُسَانِ (١)
 يُدَافِعُ أَرْكَانَ الْمَطَايَا بِرُكْبِهِ كَمَا مَالَ غُصْنُ نَاعِمٍ بَيْنَ أَغْصَانِ (٢)
 وَتَجْرِي كَغَلَّانِ الْأَنْعِيمِ بِالْبَلْعِ (٣) دِيَارَ الْعَدُوِّ ذِي زُهَاءٍ وَآرْكَانِ
 مَطَوْتٍ بِهِمْ حَتَّى تَكِلَ غُرَاتِهِمْ (٤) وَحَتَّى الْجِيَادُ مَعًا يُقَدِّنَ بِأَرْسَانِ
 وَحَتَّى تَرَى الْجُونَ الَّذِي كَانَ بَادِنًا عَلَيْهِ عَوَافٍ مِنْ نُسُورٍ وَعِشْبَانِ

وقال يصف الزمان ودورانه (من الوافر) :

أَبْعَدَ الْحَارِثِ الْمَلِكِ بْنِ عَمْرِو لَهُ مُلْكُ الْعِرَاقِ إِلَى عُمَانَ
 مُجَاوِرَةَ بَنِي شَجْبَى بْنِ جَرْمٍ هَوَانًا مَا أُتِيحَ مِنَ الْهُوَانِ
 وَيَمْتَحِمَا بَنُو شَجْبَى بْنِ جَرْمٍ مَعِيْرَهُمْ حَنَانِكَ ذَا الْحَنَانِ

وقال لبعض بني طيء امتنّ عليه بفضلِهِ (من البسيط)

أَفْسَدَتْ بِالْمَنِّ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ نِعَمٍ لَيْسَ الْكَرِيمُ إِذَا أَسَدَى يَمْنَانِ
 وقال يصف رمحه (من الطويل)

جَمَعْتُ رُدَيْنِيًّا كَانَ سِنَانُهُ سَنَاهَبٍ لَمْ يَتَّصِلْ بِدُخَانِ

(١) قوله: (كجوف العير) قال بعضهم: هو الحمار الذي ليس في جوفه شيء ينتفع به لانه صيد لا يوكل من بطنه شيء. وقيل العير هو رجل من بقايا ماد الاخرة وكان يقال له حمار بن موبلع. وكان له جوف من الارض فيه ماء معين وكان يزرع في نواحي ذلك الجوف وكان يقري الضيفان فكث على الاسلام زمنا وكان له عشرة بنين فاصابهم صاعقة فماتوا كلهم فغضب وكفر ورجع الى عبادة الاوثان ومنع الضيافة. فاقبلت نار من اسفل ذلك الجوف بريح قاصف فاحترت الجوف بما فيه واحرقته ومن دخل معه في عبادة الاصنام فاصبح الجوف كانه الليل المظلم وصار خرابا فضربت العرب به المثل فقالوا: وادي الحمار وجوف العير

(٢) كانوا اذا صاروا في غزوة يركبون المطايا من الابل ويقودون الخيل ليوفروا قوتها ونشاطها

الى ان يحتاجوا الى استعمالها. وفي رواية: يدافع اعطاف المطايا

(٣) الجر الجيش الضخم. والغلان الاجمة الكثيرة الشجر

(٤) وفي رواية: سريت جم حتى تكل غزاتهم. ويروى: براهم. ويروى ايضا: مطيهم

هذا ما استحسناً جمعه من قصائد امرئ القيس . وله عدة معانٍ جرت مجرى الامثال ورواها الميداني والضبي وغيرهما من مؤلفي كتب الامثال فمن ذلك قولهم : (الامر سلكي وليس بمخلوطة) يضربونه في استقامة الامر ونفي ضدها . والسلكي الطعنة المستقيمة والمخلوطة المعوجة من اللخخ وهو الجذب . وابتدأ الامر على تقدير الجمع او على تقدير مثل سلكي وقيل السلكي الامر المستقيم كما قالوا : الجلي للامر العظيم . واصل هذا المثل من قول امرئ القيس : نطعنهم سلكي ومخلوطة اي طعنة مستقيمة وهي التي تُقابل المطعون فتكون اسلك فيه

ومنها قولهم : (حسبك من غنى شبع وري) اي اقنع بما يشبعك ويرويكَ وُجد بما فضل . وهو لامرئ القيس يذكر . عزى كانت له فقال من ابيات له مرّت في ترجمته :

اذا ما لم تكن ابل فغزى كان قرون جلتها العصي
فتملاً بيتنا اقطاً وسمناً وحسبك من غنى شبع وري

ومنها قولهم : (دع عنك نهباً صبح في حجراته) النهب المنهوب وكذلك الثهي . والحجرات النواحي . يضرب لمن ذهب من ماله شيء ثم ذهب بعده ما هو اجل منه . وهذا من بيت لامرئ القيس قاله حين تزل على خالد بن سدوس بن اصمغ النباني فاغار عليه باعث بن حويص وذهب بابله فقال له جاره خالد : اعطني صناعتك ورواحلك حتى اطلب عليها مالك . ففعل فانطوى عليها . ويقال بل لحق القوم فقال لهم : أغرتم على جاري يا بني جدية فقالوا : والله ما هو لك بجار . قال : بلى ما هذه الابل التي معكم الا كالرواحل التي تحتي . قالوا : كذلك . فاتروه وذهبوا بها فقال امرؤ القيس فيما هجاه به

ودع عنك نهباً صبح في حجراته ولكن حديثاً ما حديث الرواحل

يقول دع عنك النهب الذي انتبه باعث ولكن حديثي حديثاً عن الرواحل التي ذهبت أنت بها ما فعلت . ثم قال في هجائه :

وأعجبني مشي الحزقة خالد كشي اتان حلتت عن مناهل

ومنها قولهم : (رضيت من الغنيمة بالاياب) اول من قاله امرؤ القيس في بيت

له وهو :

وقد طوّفتُ في الآفاق حتى رضيتُ من الغنيمة بالايابِ

يضرب عند القناعة بالسلامة

ومنها قولهم: (فَلِمَ رَبَضَ العَيْرُ إِذْنَ) قاله امرؤ القيس لما ألبسهُ قيصر الثياب المسمومة وخرج من عنده وتلقاه غير فريض فتعامل امرؤ القيس فقيل: لا بأس عليك: قال فلم ربض العير إذن اي أنا ميت. يضرب للشيء فيه علامة تدل على غير ما يقال لك ومنها قولهم: (ما له لأعدّ من نفره) قال ابو عبيد هذا دعاء في موضع المدح نحو قولهم: قاتله الله ما افصحهُ قاله امرؤ القيس:

فهو لا تني رميته ما له لأعدّ من نفره

قوله: (لا تني رميته) اي لا ترتفع من مكانها الذي اصابها فيه السهم لحذق الرامي. ثم قال (لأعدّ من نفره) اي اماته الله حتى لا يعدّ منهم كما يقال: قاتله الله ومعناه لا كان له غير الله تعالى قال أبو الهيثم خرج هذا وأمثاله يخرج الدعاء ومعناه التجب. والنفر واحدهم رجل ولا امرأة في النفر ولا في القوم

ومنها قولهم: (يعودُ على المرء ما يأتُر) ويروى: يعدو. والاثتار مطاوعة الامر يقال امرته بكذا فأتمر أي جرى على ما امرته وقبل ذلك يعني يعود على الرجل ما تآمره به نفسه فيأتمر هو أي يمتثلهُ ظناً منه انه رشد وربما كان هلاكه فيه ومنه قول امرئ القيس

أحار بن عمرو كأنني خمر يعدو على المرء ما يأتُر

اعلم ان اخبار امرئ القيس كثيرة مُفرقة في عدة كتب جمعنا منها ما امكناً جمعه واخص التآليف التي ساعدتنا على ذلك كتاب الاغاني وامثال الميداني والعقد الفريد لابن عبد ربه والعمدة لابن الرشيقي وتاريخ ابن الاثير وتاريخ ابي الفداء وشرح قصيدة ابن عبدون لابن بدرون وكتاب معجم البلدان لياقوت وديوانه المطبوع في باريز ونسخة اخرى من ديوانه طبعت في لندرة وفي كتاب طبقات الشعراء مخطوط ومجاميع شعرية مخطوطة وكتب غير هذه من مصنفات علماء اوربيين خيرين بالآثار الشرقية

الافوه الأودي (٥٧٠ م)

هو صلاة بن عمرو بن مالك بن عوف بن الحارث بن عوف بن ضبة (١) بن أود بن صعب بن سعد العشيرة من بني مذحج . والافوه لقب . وكان يقال لايه عمرو بن مالك فارس الشوها . وفي ذلك يقول الافوه :

ابي فارس الشوها . عمرو بن مالك غداة الوفا اذ مال بالجدِ عاثرُ
وكان الافوه من كبار الشعراء القدماء في الجاهلية وكان سيد قومهِ وقاندهم في حروبهم وكانوا يصدرن عن رأيه . والعرب تعدُّهُ من حكماها . ويعدون داليتهُ من حكمهم وآدابهم وفيها يقول (من البسيط) :

أَمَارَةٌ أُلْغِيَّ أَنْ تَلْقَى الْجَمِيعَ لَدَى مِ الْأَيْرَامِ لِلْأَمْرِ وَالْأَذْنَابُ اقْتَادُ
حَانَ الرَّحِيلُ إِلَى قَوْمٍ وَإِنْ بَعْدُوا مِنْهُمْ صَلَاحٌ لِمُرْتَادٍ وَإِرْشَادُ
فَسَوْفَ أَجْعَلُ بَعْدَ الْأَرْضِ دُونَكُمْ وَإِنْ دَنْتَ رِجْمٌ مِنْكُمْ وَمِيلَادُ
إِنَّ النَّجَاءَ إِذَا مَا كُنْتُ فِي نَفْرٍ مِنْ آجَةِ أُلْغِيَّ إِبْعَادُ فَإِبْعَادُ
وَالْحَيْرُ تَرْدَادُ مِنْهُ مَا لَقِيتَ بِهِ وَالشَّرُّ يَكْفِيكَ مِنْهُ قَلَّ مَا زَادُ
وَأَلْبَيْتُ لَا يُبْتَنِي (٢) إِلَّا لَهُ عَمْدُ وَلَا عِمَادَ إِذَا لَمْ تَرَسُ أَوْتَادُ
فَإِنْ تَجَمَّعَ أَوْتَادُ وَأَعْمِدَةٌ وَسَاكِنٌ بَلَّغُوا الْأَمْرَ الَّذِي كَادُوا (٣)
لَا يَصْلُحُ النَّاسُ فَوْضَى لَا سَرَاةَ لَهُمْ وَلَا سَرَاةَ إِذَا جُهَالُهُمْ سَادُوا
تُهْدَا (٤) الْأُمُورُ بِأَهْلِ الرَّأْيِ مَا صَلُحَتْ فَإِنْ تَوَلَّتْ فَيَا لِأَشْرَارِ تَنْقَادُ
إِذَا تَوَلَّى سَرَاةَ النَّاسِ أَمْرَهُمْ تَمَّا عَلَى ذَلِكَ أَمْرُ الْقَوْمِ فَازْدَادُوا

(١) ويروى أيضاً: منبه (٢) وفي المقدم الفريد: يبتني

(٣) ويروى: يوماً فقد بلغوا . قال الانباري: كادوا أي ارادوا (٤) ويروى: تُعْدَى

ومنها أيضاً في ذم بعض اهل الشر من قومه:

فِينَا مَعَاشِرُ لَمْ يَبْنُوا لِقَوْمِهِمْ (١) وَإِنْ بَنَى قَوْمُهُمْ (٢) مَا أَفْسَدُوا عَادُوا
لَا يَرْتَدُّونَ وَلَنْ يَرْعَوْا لِمُرْشِدِهِمْ وَالْجَهْلُ مِنْهُمْ مَعَا وَالنِّيُّ مِعَادُ
أَصْحَوَا كَقَيْلِ بْنِ عَمْرِو فِي عَشِيرَتِهِ إِذْ أَهْلَكْتَ بِالَّذِي سَدَى لَهَا عَادُ
أَوْ بَعْدَهُ كَهْدَارِ حِينَ تَابَعَهُ عَلَى الْغَوَايَةِ أَقْوَامٌ فَهَدُّ بَادُوا

ومن شعره آياتٌ قالها يفتخر بها على قوم من بني عامر كانت بينه وبينهم دماء
فأدرك بثاره وزاد واعطاهم دياتٍ من قتل فضلاً على قتلى قومه قبلوا وصالحوه . فقال
(من الطويل):

سَقَى دِمَّتَيْنِ لَمْ تَجِدْ لِهَمَّا أَهْلًا بِمَجْلٍ لَكُمْ يَا عَزَّ قَدْرًا بَنِي حَقْلًا (٣)
نُقَاتِلُ أَقْوَامًا فَتَسِي نِسَاءَهُمْ وَلَمْ يَرِدُوا غَيْرًا لِنِسَوَاتِنَا حِجْلًا
نَقُودُ وَنَابِي أَنْ نُقَادَ وَلَا تَرَى لِقَوْمٍ عَلَيْنَا فِي مُكَارَمَةٍ فَضْلًا
وَأَنَا بَطَاهُ الْمَشِي عِنْدَ نِسَائِنَا كَمَا قِيدَتْ بِالصِّيفِ تَجْدِيَّةٌ بَزْلًا
نَظَلُّ غِيَارِي عِنْدَ كُلِّ سَتِيرَةٍ تُقَلِّبُ جِيدًا وَاصِحًا وَشَوَى عَبْلًا
وَأَنَا لِنُوعِي أُمَالٍ دُونَ دِمَائِنَا وَنَابِي فَمَا نَسْتَامُ دُونَ دَمٍ عَقْلًا

وقال ابو عمرو: وغارت بنو أود وقد جمعها الافوه على بني عامر فرض الافوه مرضاً
شديداً فخرج بدله زيد بن الحارث الاودي وأقام الافوه حتى افاق من وجعه ومضى زيد
ابن الحارث حتى لقي بني عامر يتصارعون وعليهم عوف بن الاحوص بن جعفر بن كلاب
فلما التقوا عرف بعضهم بعضاً . فقال لهم بنو عامر : ساندونا فما أصبنا كان بيننا وبينكم .
فقال بنو اود وقد أصابوا منهم رجلين : لا والله حتى نأخذ بطائنا . فقام اخو المقتول وهو

(١) وفي الاغاني: معاشر ما بنوا مجداً لقومهم (٢) وُبروي: خيرهم

(٣) قال في الاغاني: هذا البيت اتعده كثير عزة وهو للافوه الاودي . والدمن اثار الديار

واحدتها دمنة . والحقل الارض الذي يزرع فيها العطب وهو القطن

رجل من بني كعب بن اود فقال: يا بني اود والله لتأخذن بطائلي ولا تحين على سيني .
فاقتلت اود وبنو عامر فظفرت اود واصابت مغنماً كثيراً . فقال الاقوه في ذلك (من الوافر) :

أَلَا يَالْهَفِ لَوْ شَدَّتْ قَنَاقِي قَبَائِلُ عَامِرٍ يَوْمَ الصَّبِيبِ
غَدَاةَ تَجْمَعُ كَعْبُ إِينَا جَلَابِ بَيْنَ آبَاءِ الْحَرِيبِ
تَدَاعَوْا ثُمَّ مَالُوا فِي ذُرَاهَا كَفِعْلِ مُعَانِتِ أَمْنِ الرَّجِيبِ
وَطَارُوا كَالْبُغَامِ بِبَطْنِ قَوْمِ مُوَاءَلَةَ عَلَى حَذَرِ الرَّقِيبِ
وَحَيْلِ عَالِكَاتِ الْجَمِّ فِينَا كَانَ كَمَا تَهَا أُسْدُ الضَّرِيبِ
هُمْ سَدُّوا عَلَيْكُمْ بَطْنَ تَجْدٍ وَضَرَّاتِ الْجَبَابَةِ وَالْمُضِيبِ (١)

وله يفخر (من الطويل) :

أَبِي فَارِسُ الشَّوْهَاءِ عَمْرُوتِ بْنِ مَالِكِ غَدَاةَ الْوَفَا إِذَا مَالَ بِالْجِدِّ عَائِرُ
وَمَا عَمَزَتْهُ الْحَرْبُ إِنْ شَرَّتْ لَهُ وَلَا خَارَ إِذْ جُرَّتْ عَلَيْهِ الْجَرَارُ
وَقَوْمِي إِذَا كُنْخُلُ عَلَى النَّاسِ فُرِجَتْ وَلَاذَتْ بِأَذْرَاءِ الْبُيُوتِ النَّوَاحِرُ
وَكَانَ يَتَامَى كُلِّ جَلْسٍ عَزِيزَةً أَهَانُوا لَهَا الْأَمْوَالَ وَالْعَرِضُ وَافِرُ
هُمْ صَبَّجُوا أَهْلَ الضِّعَافِ بِغَارَةِ (٢) بِشُعْثِ عَلَيْهَا الْمُصَلِّتُونَ الْمَغَاوِرُ

وقال ايضا في الفخر (من الكامل) :

وَبَرَوْضَةِ السَّلَانِ مِنَّا مَشْهَدُ وَالْحَيْلُ شَاحِيَةٌ وَقَدْ عَظُمَ الشُّبَى (٣)
مُخْلِ الْجَمَاجِمِ وَالْأَكْفُ سَيُوفُنَا وَرِمَاحُنَا بِالطَّعْنِ تَنْتَظِمُ الْكُلَى

(١) الضرّات الاطراب الصغار . والجبابة والمضيب موزمان

(٢) وفي رواية : بضرّبة وهو اسم موضع

(٣) ويروى : والحيل شائعة وقد عظم النبا . والسّلان جبل بازاء خزاز كانت فيه مواقع

للرب ذكرت في ترجمة كليب

عَافُوا الْإِتَاوَةَ فَاسْتَقَّتْ أَسْلَامُهُمْ حَتَّى أَرْتَوْا عِلَلًا بِأَذْنِبَةِ الرَّدَى (١)

وقال يمدح بني أود (من السريع) :

أَبْلَغَ بَنِي أَوْدٍ فَقَدْ أَحْسَنُوا أَمْسَ بِضَرْبِ الْهَامِ تَحْتَ الْقُنُوسِ
فِي مُضَرِّ الْحَمْرَاءِ لَمْ يَتْرُكُوا غَدَارَةَ غَيْرِ نِسَاءِ جُلُوسِ

مِنْ دُونِهَا الطَّيْرُ وَمِنْ فَوْقِهَا هَفَاهِفُ الرِّيحِ كَحَثِ الْقَلَيْسِ (٢)

وَأَجْفَلَ الْقَوْمَ نَعَامِيَّةً (٣) عَنَّا وَقَفْنَا بِالنِّهَابِ النَّفِيسِ

وَالدَّهْرُ لَا تَبْقَى عَلَى صَرْفِهِ مَقْفَرَةٌ فِي حَالِقِ مَرْمَرِيسِ

وقال أيضاً في معناه (من الوافر) :

فَسَائِلُ جَمَعْنَا عَنَّا وَعَنَّهُمْ غَدَاةَ الشَّيْلِ بِالْأَسْلِ الطَّوِيلِ

أَلَمْ تَتْرُكْ سَرَائِهِمْ عِيَامِي جُثُومًا تَحْتَ أَرْجَاءِ الذُّيُولِ

تُبَكِّهَا الْأَرَامِلُ بِالْمَالِي بِدَارَاتِ الصَّفَائِحِ (٤) وَالنَّصِيلِ

وَقَدَمَتْ كَمَاةُ الْحَرْبِ مِنَّا عَلَى مَاءِ الدَّفِينَةِ وَالْحَجِيلِ (٥)

وروي له في لسان العرب (من الكامل) :

إِنَّا بَنُو أَوْدَ الَّذِي بِإِلْوَانِهِ مُنَعَتِ رِثَامُ (٦) قَدَغَزَاهَا الْأَجْدَعُ

وَلِكُلِّ سَاعٍ سُنَّةٌ مِمَّنْ مَضَى نَبِيٌّ بِهِ فِي سَعِيهِ أَوْ تُبَدَعُ

(١) الأسلام الدلاء لها عروة واحدة . واذنبة جمع ذنب

(٢) وُيْرُوى: كحث . وجث القليس اي كدوي النخل . والريح الهفاهف السريعة المرور

(٣) يقال : اجفلوا نعامية اي اجفالة كما يجفل النعام

(٤) دارات الصفائح موضع بناحية الصمان

(٥) الحجيل ماء بالصمان

(٦) رثام مدينة لبني أود

وجاء له أيضاً (من الرمل) :

مُلْكُنَا مُلْكُ لِقَاحِ أَوَّلٍ وَأَبُونَا مِنْ بَنِي أَوْدِ خِيَارِ
وَلَقَدْ كُنْتُمْ حَدِيثًا زَمَعَا وَذُنَابِي حَيْثُ يُحْتَلُّ الصِّغَارُ

وذكر له ياقوت (من الوافر) :

جَلَبْنَا الْحَيْلَ فِي غَيْدَانٍ حَتَّى وَقَعْنَا هُنَّ أَيْمَنَ مِنْ صُنَافٍ (١)
وَبِالْغَرْفِيِّ وَالْعَرَجَاءِ يَوْمًا وَأَيَّامًا عَلَى مَاءِ الطَّافِ (٢)

وقال أيضاً (من الوافر) :

فَسَائِلُ حَاجِرًا عَنَّا وَعَنْهُمْ بِرُقَّةٍ ضَاحِكٍ (٣) يَوْمَ الْجَنَابِ
تَرَكْنَا الْأَزْدَ يَبْرِقُ عَارِضَاهَا عَلَى ثَجْرِ قَدَارَاتِ النَّصَابِ (٤) *

توفي الافوه في ايام عمرو بن هند نحو سنة ٥٧٠ م . وجاء في كتاب الزهر للسيوطي والعمدة لابن رشيقي عن بعضهم ان الافوه اقدم من المهلهل ومن امرى القيس وعمرو بن قبيته وأنه اول من قصد القصائد . وليس لهذا القول بينة

* هذه الترجمة مقتطفة من عدة كتب اخصها كتاب الاغاني وكتاب مجموعة المعاني وكتاب العقد الفريد ومعجم ما استعجم للبكري ومعجم البلدان لياقوت ولسان العرب وكتاب مخطوط فيه مجموع شعر قديم

(١) صنف جبل
(٢) هو ماء لبني اود
(٣) برقة ضاحك باليمامة موضع لبني مدي . ويروى : برقة
واسكف
(٤) هو موضع

عبد يعوث (٥٨٠ م)

هو عبد يعوث بن صلاة وقيل بل هو عبد يعوث بن الحارث بن وقاص بن صلاة (وهو قول ابن الكلبي) ابن المعقل واسم المعقل ربيعة بن كعب الأرت بن ربيعة بن كعب ابن الحرث بن كعب بن عمرو بن علة بن خلد بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . وكان عبد يعوث بن صلاة شاعراً من شعراء الجاهلية فارساً سيداً لقومه من بني الحرث بن كعب وهو كان قائدهم في يوم الكلاب الثاني الى بني تميم وفي ذلك اليوم أُسْرِفُتِل . وعبد يعوث من اهل بيت شعر مُعْرَق لهم في الجاهلية والاسلام منهم الجلاج الحارثي وهو طُقَيْل بن يزيد بن عبد يعوث بن صلاة واخوه مُسَهْر فارس شاعر وهو الذي طعن عامر بن الطفيل في عينه يوم فَيْف الرِيح . ومنهم ممن أدرك الاسلام جعفر بن عُلبة بن ربيعة بن الحارث بن عبد يعوث ابن الحارث بن معاوية بن صلاة كان فارساً شاعراً صلواً كما أخذ في دم فحسب بالمدينة ثم قُتِل صَبْرًا . وكان من حديث هذا اليوم فيما ذكر ابو عبيدة : لما اوقع كسرى ببني تميم يوم الصفا بالمشرف قُتِل المقاتلة وبقيت الاموال والذاري بلغ ذلك مذحجاً . فمضى بعضهم الى بعض وقالوا : اغتصموا بني تميم . ثم بعثوا الرسل في قبائل اليمن واحلافها من قضاة . فقالت مذحج للمأمور الحارثي وهو كاهن : ما ترى . فقال لهم : لا تغزوا بني تميم فانهم يسرون اعقاباً . ويردون مياهاً جباباً . فتكون غيبتكم تراباً (قال أبو عبيدة) فذكر انه اجتمع من مذحج ولحقها اثنا عشر الفا وكان رئيس مذحج عبد يعوث بن صلاة ورئيس همدان يُقال له مُسْرَح ورئيس كندة البراء بن قيس بن الحارث فاقبلوا الى تميم . فبلغ ذلك سعداً والرباب فانطلق ناسٌ من اشرافهم الى اكم بن صيفي وهو قاضي العرب يومئذ فاستشاروه . فقال لهم : اقلوا الخلاف على امرائكم واعلموا ان كثرة الصياح من الفشل والمراء يجز لا محالة . يا قوم تئبوا فان احزم الفريقين الركين ورب عجلة تهب ريثاً . واتردوا للحرب وادرعوا الليل . فانه اخفى للويل . ولا جماعة لمن اختلف . فلما انصرفوا من عند اكم تهيئوا واستعدوا للحرب . واقبل اهل اليمن من بني الحارث من اشرافهم يزيد بن عبد المدان ويزيد بن مُحْرَم ويزيد ابن الطيسم بن المأمور ويزيد بن هو بر حتى اذا كانوا بئيمن تزلوا قريباً من الكلاب . ورجل

من بني زيد بن رباح بن يربوع يُقال له مُشمت بن زباع في ابل له عند خاله له من بني سعد يُقال له زهير بن بو . فلما ابصرهم المشمت قال زهير : دونك الابل وتنح عن طريقهم حتى آتي للحمي فانذرهم . (قال) فركب المشمت ناقة ثم سار حتى آتى سعدا والرباب وهم على الكلاب فانذرهم . فاعدوا للقوم وصبحوهم فاغاروا على النعم فطردوها . وجعل رجل يرتجز ويقول :

في كل عام نعم تنتابه على الكلاب غيبا اربابه
(قال) فاجابه غلام من بني سعد في النعم على فرس له فقال :
عما قليل ستري اربابه صلب القناة حازما شبابه
على جياره ضمير عيابه

(قال) فاقبلت سعد والرباب ورئيس الرباب النعمان بن جساس ورئيس بني سعد قيس بن عاصم المنقري . فقال صبي حين دنا من القوم :

في كل عام نعم تحوونه يلقح قوم وتنتجونه
اربابه توكي فلا يحمونه ولا يلاقون طعانا دونه
انعم الابناء تحسبون هيات هيات لا ترجونه

فقال ضمرة بن اسد الحارثي : انظروا اذا استقمتم النعم فان اتتكم الخيل عصباً عصباً وثبتت الاولى للاخرى حتى يلحق فان امر القوم هين . وان لحق بكم القوم فلم ينظروا اليكم حتى يردوا وجوه النعم ولا ينتظر بعضهم بعضاً فان امر القوم شديد . وتقدمت سعد والرباب فالتقوا في اوائل الناس فلم يلتفتوا اليهم واستقبلوا النعم من قبل وجوهها فجعلوا يضربونها بارماحهم واختلط القوم فاقتتلوا قتالا شديداً يومهم حتى اذا كان من آخر النهار قتل النعمان ابن جساس قتله رجل من اهل اليمن كانت امه من بني حنظلة يُقال له عبد الله بن كعب وهو الذي رماه . فقال للنعمان حين رماه : خذها وانا ابن الحنظلية . فقال النعمان : شكلك امك . رب حنظلية قد غاظتني فذهبت مثلاً . وظن اهل اليمن ان بني تميم سيهزمهم قتل النعمان . فلم يزداهم ذلك الا جرأة عليهم . فاقتتلوا حتى حجز بينهم الليل فباتوا يحرس بعضهم بعضاً فلما اصبحوا غدوا على القتال . فنادى قيس بن عاصم : يا آل سعد . ونادى عبد يفيث يا آل سعد . قيس بن عاصم يدعو سعد بن زيد مناة بن تميم . وعبد يفيث يدعو سعد العشيرة . فلما سمع قيس ذلك نادى : يا آل كعب فنادى عبد يفيث يا آل كعب . قيس يدعو كعب بن

سعد وعبد يَفُوث يدعو كعب بن عمرو . فلما رأى ذلك قيس من صنيع عبد يَفُوث قال :
 ما لهم اخزاهم الله ما ندعو بشعار الأَدْعُوا بِمَثَلِهِ . فنَادَى قيس يا آل مُقَاعَسِ يعني بني الحَرِثِ
 ابن عمرو بن كعب وكان يلقب مُقَاعَسًا . فلما سمع وَعَلَةَ بن عبد الله الجرمي الصوت وكان
 صاحب اللواء يومئذٍ طرَحَهُ . وكان أوَّل من انهزم من اليمن . وحملت عليهم بنو سعد والرباب
 فهزموهم افضح هزيمة . وجعل رجلٌ منهم يقول :

يا قوم لا يفلتكم اليزيدان محرمًا اعني به والدَيَّانِ
 وجعل قيس بن عاصم ينادي : يا آل تميم لا تقتلوا الأَ فارسًا فان الرجالة لكم . وجعل
 يرتجز ويقول :

لما تولوا عصبًا سواربا اقسمتُ لا اطعن الأَ راكبا

اني وجدت الطعن فيهم صائبًا

وجعل يأخذ الاسارى فاذا أخذ اسيرًا قال له : ممن انت . فيقول : من بني رَعْبِل (١)
 وهم انذال . فكان الاسارى يريدون بذلك رخص الفداء . فجعل قيس اذا اخذ اسيرًا
 منهم دفعه الى من يليه من بني تميم ويقول : امسك حتى اصطاد لك رَعْبَةً اخرى فذهبت
 مثلاً . فما زالوا في آثارهم يقتلون ويأسرون حتى أُسر عبد يَفُوث اسره فتى من بني عُمَيْرِ
 ابن عبد شمس وقُتل يومئذٍ علقمة بن سِيَّاحِ القريبي وهو فارس هُبُود (٢) . وأسر الاهتم
 واسمه سِنان بن سمي بن خالد بن منقر ويومئذٍ سمي الاهتم . ورئيس كِنْدَةَ البراء بن قيس
 وقُتلت التيم الادبر الحارثي وآخر من بني الحارث يقال له معاوية قتلها النعمان بن جَسَّاسِ
 وقتل يومئذٍ من اشrafهم خمسة . وقتلت بنو ضمرَةَ ابن لييد الجهماسي الكاهن قتله قَبِيصَةَ
 ابن ضرار بن عمرو الضبي

واما عبد يَفُوث فانطلق به العبشمي الى اهله وكان العبشمي أهوج . فقالت له امه
 ورأت عبد يَفُوث عظيمًا جميلًا : من أنت . قال : انا سيد القوم . فضحكت وقالت : قَبَّحَكَ اللهُ
 من سيد قوم حين أسرك هذا الاهوج . فقال عبد يَفُوث :

وتضحك مني شبيخة عبشمية كأن لم ترَ قبلي اسيرًا يمانيا

(وهو من جملة القصيدة التي سنرويها بُعِيد هذا) ثم قال لها ايتها الحرّة هل لك اليّ

(١) هو رعبل بن كعب أخو الحارث بن كعب

(٢) هبود فارس عمرو بن الجعيد المرادي

خيرٌ . قالت : وما ذلك . قال : اعطي ابنك مائة ناقة من الابل وينطلق بي الى الاهم فاني اتخوف ان تنتزعي سعد والرباب منه . فضمن له مائة من الابل وأرسل الى بني الحارث فوجهوا بها اليه فقبضها العبسي فانطلق به الى الاهم . وانشأ عبد يغوث يقول (من الطويل) :

أَاهْتُمْ يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ وَالِدَا وَرَهْطًا إِذَا مَا النَّاسَ عَدُوا الْمَسَاعِيَا
تَدَارَكَ أَسِيرًا عَانِيًا فِي بِلَادِكُمْ وَلَا تُثَقِّبَنِي أُلْتِمَ أَلْقَ الدَّوَاهِيَا

فمشت سعد والرباب فيه . فقالت الرباب : يا بني سعد قتل فارسنا ولم يقتل لكم فارس مذكور . فدفعه الاهم اليهم . فاخذهُ عصمة بن اير التيمي فانطلق به الى منزله . فقال عبد يغوث : يا بني تيم اقتلوني قتلة كريمة . فقال له عصمة : وما تلك القتلة . قال : اسقوني الخمر ودعوني انمخ على نفسي . فقال له عصمة : نعم . فسقاه الخمر ثم قطع له عرقاً يقال له الاكحل وتركه يتزف . ومضى عنه عصمة وترك معه ابين له . فقالا : جمعت اهل اليمين وجئت لتصلبنا فكيف رأيت الله صنع بك . فقال عبد يغوث في ذلك (من الطويل) :

أَلَا تَلُومَانِي كَفَى اللَّوْمُ مَا بِيَا فَمَا لَكُمَا فِي اللَّوْمِ نَعْمٌ وَلَا لِيَا
أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّ الْمَلَامَةَ نَفْعُهَا قَلِيلٌ وَمَا لَوْمِي أَخِي مِنْ شِمَالِيَا
فِيَا رَاكِبَا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَعْنِ نَدَامَايَ مِنْ مَجْرَانِ أَنْ لَا تَلَاقِيَا
أَبَا كَرِبٍ وَالْأَيْهَمِينَ كِلَيْهِمَا وَقَيْسًا بِأَعْلَى حَضْرُمُوتَ الْيَمَانِيَا (١)
جَزَى اللَّهُ قَوْمِي بِالْكَلابِ مَلَامَةً صَرِيحَهُمُ وَالْآخِرِينَ الْمُوَالِيَا (٢)
وَلَوْ شِئْتُ نَجَّيْتِي مِنَ الْخَيْلِ نَهْدَةً تَرَى خَلْفَهَا الْجُرْدَ الْجِيَادَ تُوَالِيَا (٣)

(١) قال ابن الاثير : ابو كرب بشر بن علقمة بن الحرث . والايهمان الاسود بن علقمة بن الحرث . والعاقب وهو عبد المسبح بن الابيض . وقيس بن معدي كرب . فرعموا ان قيساً قال : لو جعلني اول القوم لافتديته بكل ما أملك ثم قُتل ولم يقبل له فدية (٢) وفي رواية :

لما الله قوماً بالكلاب شهدتهم
صبيهم والتابعين المواليا
وُروى ايضاً : الايميين مكان التابعين
(٣) وفي رواية :
ولو شئتُ نَجَّيْتِي مِنَ الْخَيْلِ شَطْبَةً
تري خلفها الكمت العناق تواليا
وفي غيرها : تری خلفها الجرد الحسان مواليا

وَلَكِنِّي أَحْبَبْتُ ذِمَارَ أَبِيكُمْ وَكَانَ الرِّمَاحُ مَحْتَطِفِنَ الْحَمَامِيَا
 وَتَضْحَكُ مِنِّي شَيْخَةٌ عَبْشِمِيَّةٌ كَانَ لَمْ تَرَ (١) قَبْلِي أَسِيرًا يَمَانِيَا
 وَقَدْ عَلِمْتُ عِرْسِي مَلِيكَةً أَنِّي أَنَا اللَّيْثُ مَعْدُوا عَلَيْهِ وَعَادِيَا (٢)
 أَقُولُ وَقَدْ شَدُّوا لِسَانِي بِنِسْعَةٍ أَمَعَشَرَ تَيْمٍ أَطْلَقُوا لِي لِسَانِيَا (٣)
 أَمَعَشَرَ تَيْمٍ قَدْ مَلَكَتُمْ فَأَسْجِحُوا فَإِنَّ أَخَاكُمْ لَمْ يَكُنْ مِنْ بَوَانِيَا (٤)
 فَإِنَّ تَقْتُلُونِي تَقْتُلُونِي سَيِّدَا وَإِنْ تُطْلِقُونِي تَحْرِبُونِي بِمَالِيَا (٥)
 أَحَقًّا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ سَامِعًا نَشِيدَ الرُّعَاءِ الْمُغْرِبِينَ الْمُتَالِيَا
 وَقَدْ كُنْتُ تُحَارَ الْجُزُورِ وَمُعْمِلٍ مِ الْمَطِيِّ وَأَمْضِي حَيْثُ لَأَحْيِي مَا ضِيَا
 وَأَنْحُرُ لِلشَّرْبِ الْكِرَامِ مَطِيَّتِي وَأَصْدَعُ بَيْنَ الْقَيْدَتَيْنِ رِدَائِيَا
 وَعَادِيَّةٍ سَوْمَ الْجِرَادِ (٦) وَزَعْتَهَا بِكِنِّي وَقَدْ أَنْحُوا إِلَيَّ الْعَوَالِيَا
 كَاتِي لَمْ أَرْكَبْ جَوَادًا وَلَمْ أَقُلْ لِحَيْلِي كُرِّي تَقْسِي عَنْ رِجَالِيَا (٧)
 وَلَمْ أَسْبِ الرِّزْقَ الرُّوِّيَّ وَلَمْ أَقُلْ لِأَيْسَارِ صِدْقِ اعْظُمُوا (٨) ضَوْءَ نَارِيَا

(قال) فضحكت العبشمية . وهم اسروه وذلك انه لما أسر شدوا لسانه بنسعة لثلاً
 يهجوهم وأبوا الأقتله . قتلوه بالنعمان بن جساس *
 * اعلم ان هذه الترجمة مأخوذة عن كتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهاني واكمل
 لابن الاثير ومعجم البلدان لياقوت الحموي

(١) وُبروى : تعجد (٢) وُبروى : انا الليث مغدوا عليه وغاديا
 (٣) وُبروى : اطلقوا من لسانيَا (٤) وفي رواية : فان اساري لم يكن من توانيا
 (٥) وروى ابن الاثير بعد هذا بيتين آخرين :

وكنت اذا ما الحيل شمسها القنا لتبقى بتصرف القنا يمانيا
 فيا ماص فلك القيد عني فاني صبور على ما الحوادث ناكيا
 (٦) وفي رواية : الرجال (٧) وُبروى : لحلي كُري كورة من وراثيا

وفي نسخة : لحلي كروا قاتلوا عن رجاليا (٨) وُبروى : عظموا

يزيد بن عبد المدان (٦١٥ م)

هو يزيد بن عبد المدان بن الديان بن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة ابن كعب بن الحرث بن كعب بن خالد بن نخلة بن مذحج بن جابر بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا . كان يزيد هذا من اشراف الين وكان قومه بنو عبد المدان قد بنوا على ما يُقال كهبة نجوان وعظموها مضاهاةً للكعبة وسَمَّوها كهبة نجوان وكان فيها اساقفة ورعاة اهل غيرة وكانت لهؤلاء على ما يُستفاد من كلام ابن هشام في سيرة الرسول علاقات مع ملوك الروم بالقسطنطينية فكانوا يمدونهم بالاموال لتشييد البيع وتعليم الصغار اما خبر كهبة نجوان فذكر هشام بن الكلبي انها كانت قبة من آدم من ثلاثائة جلد كان اذا جاءها الخائف آمن او طالب حاجة قُضيت او مسترفد أُرفد . وكان لعظمتها عندهم يسمونها كهبة نجوان وكانت على نهر بنجوان وكانت لعبد المسيح بن دارس بن عدي بن معقل وكان يستغل من ذلك النهر عشرة آلاف دينار وكانت القبة تستغرقها

قال صاحب معجم البلدان : ثم كان اول من سكن نجوان من بني الحارث بن كعب ابن عمرو بن علة بن جلد بن مالك بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان يزيد بن عبد المدان . وذلك ان عبد المسيح زوجة ابنته دهية (١) فولدت له عبد الله بن يزيد . ومات عبد الله بن يزيد (٢) فانتقل ماله الى يزيد فكان اول حارثي حل في نجوان ومن هذا ترى ان بين نسبه الذي ذكرناه في صدر الترجمة اخذاً عن الشريشي و (بين) ما ذكره ياقوت فرقاً ليس بقليل

حكى ابن الكلبي عن ابيه (وفي الشريشي : حكى الاصمعي) قال : اجتمع يزيد بن عبد المدان وعامر بن الطفيل بموسم عكاظ وقدم أمية بن الاسكر الكناني وتبعته ابنة له من أجل اهل زمانها فخطبها يزيد وعامر . فقالت ام كلاب امرأة أمية بن الاسكر : من هذان الرجلان فقال : هذا يزيد بن عبد المدان بن الديان وهذا عامر بن الطفيل . فقالت : أعرف بني الديان ولا أعرف عامراً فقال : هل سمعت بعلاعب الاسنة . فقالت : نعم . قال : فهذا ابن أخيه . وأقبل يزيد فقال : يا أمية ان ابن الديان صاحب الكتيبة ورئيس مذحج ومكلم العقاب

(١) وفي الاغانى رهيمه : بالراء المهملة

(٢) وفي رواية الاغانى : ومات عبد المسيح ولعلها الصواب

ومن كان يصوب اصابعه فتنطف دماً ويدلك راحتيه فتخرجان ذهباً . فقال أمية : بخ بخ
مرعى ولا كالسعدان فارسلها مثلاً . فقال يزيد : يا عامر هل تعلم شاعراً من قومي سار
بمدحة الى أحد من قومك . قال : اللهم لا . قال : فهل تعلم ان شعراء قومك يرحلون بمدائحهم
الى قومي . قال : اللهم نعم . قال : فهل لكم نجم يان أو برد يان او سيف يان أو ركن يان .
قال : لا . قال : فهل ملكناكم ولم تملكونا . قال : نعم . فهض يزيد وأنشأ يقول (من الرجز) :

أُمِّي يَا ابْنَ الْأَسْكَرِ بْنِ مُدَجِّجٍ لَا تَجْعَلُنْ هَوَاؤَنَا كَمُدَجِّجِ
إِنَّكَ إِنْ تَلَهَجَ بِأَمْرٍ تَلَجَّ مَا النَّبْعُ فِي مَغْرَسِهِ كَالْعَوْجِجِ
وَلَا الصَّرِيحُ الْمُخَضُّ كَالْمَرْجِجِ

(قال) فقال مرة بن دودان السلمي وكان عدواً لعامر :

يا ليت شعري عنك يا يزيدُ ماذا الذي من عامر تريدُ
لكل قومٍ فخرم عبيدُ أمطمعون نحن ام عبيدُ
لا بل عبيدُ زادنا الهبيدُ

(قال) فزوج أمية يزيد بن عبد المدان ابنته فقال يزيد في ذلك (من الكامل) :

يَا لِلرِّجَالِ لِطَارِقِ الْأَخْرَانِ وَلِعَامِرِ بْنِ طَقِيلِ الْوَسَّانِ
كَانَتْ إِتَاوَةٌ قَوْمِهِ لِحُرِّقِ زَمْنَا وَصَارَتْ بَعْدُ لِلشُّعْمَانِ
عَدَّ الْفَوَارِسَ مِنْ هَوَاؤِنِ كُلِّهَا فَخَرًّا عَلِيٍّ وَجِئْتُ بِالذَّيَّانِ
فَإِذَا لِي الشَّرَفُ الْمَتِينُ بِوَالِدِ ضَخْمِ الدَّسِيعَةِ زَانِنِي وَنَمَّانِي
يَا عَامِرَ إِنَّكَ فَارِسٌ ذُو مَنَعَةٍ غَضُّ الشَّبَابِ أَخُو نَدَى وَقِيَانِ
وَأَعْلَمُ يَا نَكَ يَا ابْنَ فَارِسِ قُرْزَلِ دُونَ الَّذِي تَسْعَى لَهُ وَتُدَانِي
لَيْسَتْ فَوَارِسُ عَامِرٍ بِمُقَرَّةٍ لَكَ بِالْمُضِيلَةِ فِي بَنِي غِيْلَانِ
فَإِذَا لَقِيتَ بَنِي الْحَمَّاسِ وَمَا لِكَ وَبَنِي الصَّبَابِ وَحَيِّ آلِ قَتَانِ
فَأَسْأَلُ عَنِ الرَّجُلِ الْمُنَوَّهِ بِاسْمِهِ وَالِدَّافِعِ الْأَعْدَاءِ عَنِ تَجْرَانِ

يُنْعَى الْمَقَادَةَ فِي فَوَارِسِ قَوْمِهِ كَرَمًا لَعَمْرُكَ وَالْكَرِيمُ يَمَانُ

قتال عامر بن الطفيل :

عجبا لو اصف طارق الاحزان
فخروا علي بجموة محرق
ما انت وابن محرق وقبيله
فاقصد بفحرك قصد قومك نصرهم
ان كان سالفة الاتاوة فيكم
وافخر برهط بني الحماس ومالك
فانا المعظم وابن فارس قرزلي
وابو جري ذو الفعالم ومالك
واذا تعاضمت الامور هوازن
ولا تحي، به بنو الديان
واتاوة سبقت الى النعمان
واتاوة اللخمى في غيلان
ودع القبائل من بني قحطان
او لا ففحرك فخر كل يمان
وبني الضباب ورعبل وقيان
وابو براء زانني وغاني
منعا الذمار صباح كل طعان
كنت المنوه باسمه والبلاني

فلما رجع القوم على بني عامر وشبوا على مرة بن دودان وقالوا له: أنت من بني عامر وانت شاعر ولم تهج بني الديان. فقال مرة :

تكلفني هوازن فخر قوم.
أبونا مذحج وبنو أبيه
وهل لي ان فخرت بغير حق.
فأني تضرب الاعلام صفحا
فقولوا يا بني غيلان كفا
يقولون الانام لنا عبيد
اذا ما عدت الآباء هود
مقال والانام لهم شهود
عن العلياء أم من ذا تكيد
لهم قنا فما عنها محيد

وقال ابن الكلبي في هذه الرواية : قدم يزيد بن عبد المدان وعمرو بن معدي كرب ومكشوح المرادي على ابن جفنة زوارا وعنده وجه قيس ملاعب الاسة عامر بن مالك ويزيد بن عمرو بن صعق ودريد بن الصمة . فقال ابن جفنة ليزيد بن عبد المدان : ماذا كان يقول الديان اذا أصبح فانه كان ديانا فقال : كان يقول آمنت بالذي رفع هذه يعني السماء ووضع هذه يعني الارض وشق هذه يعني أصابعه ثم يخر ساجدا ويقول سجد وجهي للذي خلقه وهو عاظم . وما جشمتني من شيء فاني جاشم . فاذا رفع رأسه قال :

ان تغفر اللهم فاغفر جما واي عبد لك ما ألتا

قال ابن جفنة : ان هذا لنودين ثم مال على القيسيين وقال : ألا تحدثوني عن هذه

الرياح للجنوب والشمال والدبور والصباء والتكباء لم سُتيت بهذه الاسماء فانه قد أعياني علمها . فقال القوم : هذه اسماء وجدنا العرب عليها لا نعلم غير هذا فيها . فضحك يزيد بن عبد المدان ثم قال : يا خير الفتيان ما كنت أحسب ان هذا يسقط علمه عن هؤلاء . وهم اهل الوبر ان العرب تضرب ابياتها في القبلة مطلع الشمس لتدفنهم في الشتاء وتروى عنهم في الصيف فهاهب من الرياح عن يمين البيت فهي للجنوب . وما هب عن شماله فهي الشمال . وما هبت من امامه فهي الصبا . وما هبت من خلفه فهي الدبور وما استدار من الرياح بين هذه الجهات فهي التكباء . فقال ابن جفنة : ان هذا للعلم يا ابن عبد المدان . واقبل على القيسيين يسألهم عن النعمان بن المنذر فعابوه وصغروه فنظر ابن جفنة الى يزيد فقال له : ما تقول يا ابن عبد المدان . فقال يزيد : يا خير الفتيان ليس صغيراً من منعك العراق وشركك في الشام وقيل له ابيت اللعن وقيل لك يا خير الفتيان والي اباة ملكاً كما القيت اباك ملكاً فلا يسرك من يغررك فان هؤلاء لو سألمهم عنك النعمان لقالوا فيك مثل ما قالوا فيه . وايم الله ما فيهم رجل الا ونعمة النعمان عنده عظيمة . فغضب عامر بن مالك وقال له : يا ابن الديان أما والله تحتلبن بها دماً . فقال له : ولو أريد في هوازن من لا اعرفه . فقال : لا بل هم الذين تعرف . فضحك يزيد ثم قال : ما لهم جراًة بني الحارث ولا فتك مراد ولا بأس زبيد ولا كيد جعف ولا مغارطي . وما هم ونحن يا خير الفتيان بسواء ما قتلنا اسيراً قط ولا استهينا حرّة قط ولا بكينا قتيلاً نبي . به وان هؤلاء ليجزون عن ثأرهم حتى يقتل السمي بالسمي والكني بالكني ولجار بالجار . وقال يزيد بن عبد المدان فيما كان بينه وبين القيسي شعراً غدا به على ابن جفنة (من الطويل) :

مَوَارِدُهُ فِي مَلِكِهِ وَمَصَادِرُهُ	تَمَالَى عَلَى النُّعْمَانِ قَوْمِ إِلَيْهِمْ
سِوَى أَنَّهُ جَادَتْ عَلَيْهِمْ مَوَاطِرُهُ	عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ كَانَ مِنْهُ إِلَيْهِمْ
وَقَرَّبَهُمْ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ يُبَادِرُهُ	فَبَاعَدَهُمْ مِنْ كُلِّ شَرٍّ يَخَافُهُ
بِأَنَّ الَّذِي قَالُوا مِنَ الْأَمْرِ ضَائِرُهُ	فَظَنُّوا وَأَعْرَاضُ الْمُتُونِ كَثِيرُهُ
وَلَا قُلَّتْ أَنْبَاؤُهُ وَأَخْطَافِرُهُ	فَلَمْ يَنْقُصُوهُ بِالَّذِي قِيلَ شَعْرُهُ
يَبُوءُ بِهِ النُّعْمَانُ إِنْ جَفَّ طَائِرُهُ	وَلَلْحَرْثُ الْجَفْنِيُّ أَعْلَمُ بِالَّذِي

فِي حَارِ كَمْ فِيهِمْ لِنِعْمَانِ نِعْمَةً مِنْ أَلْفَضْلِ وَالْمَنْ الَّذِي أَنَا ذَاكِرُهُ
ذُنُوبًا عَفَا عَنْهَا وَمَالًا أَفَادَهُ وَعَظْمًا كَسِيرًا قَوْمَتُهُ جَوَابِرُهُ
وَلَوْ سَأَلَ عَنكَ الْغَائِبِينَ ابْنُ مُنْذِرٍ لَقَالُوا لَهُ الْقَوْلَ الَّذِي لَا يُحَادِرُهُ

(قال) فلما سمع ابن جفنة هذا القول عظم يزيد في عينيه واجلسه معه على سريره
وسقاه بيده واعطاه عطية لم يعطها أحد من وفد عليه قط. فلما قرب يزيد ركبته ليرتحل
سمع صوتا الى جانبه واذا رجل يقول :

يحبّ الشا زندهُ ثاقبُ	اما من شفيع من الزائرين
وقد يمسخ الدرّة الحالبُ	يريد ابن جفنة اكرامه
والأ فاني غدا ذاهبُ	فينقذني من اظافيره
وفي الشرب في يثرب غالبُ	فقد قلت يوما على كربة
كلخم وقد يخطي الشاربُ	الا ليت غسان في ملكها
وقد خفّ حملا بها الغاربُ	وما في ابن جفنة من سبة
وفي الخلق مني شجي ناشبُ	كافي قريب من الابعدين

فقال يزيد: علي بالرجل فأتي به فقال: ما خطبك انت تقول هذا الشعر. قال: لا بل
قاله رجل من جذام جفاه ابن جفنة وكانت له عند النعمان منزلة فشرّب فقال له على شرابه
شيئا انكره عليه ابن جفنة فحبسه وهو مخرج غدا فقاتله. فقال يزيد: انا اغنيك. فقال له:
ومن انت حتى اعرفك فقال: انا يزيد بن عبد المدان. فقال: أنت لها وأبيك. قال: أجل قد
كفيتك امره فلا يسمعتك أحد تنشد هذا الشعر. وغدا يزيد على ابن جفنة ليودعه. فقال له:
حيّاك الله يا ابن الديان حاجتك. قال: تلقى قضاة الشام وتوتر من اتاك من وفود مذحج
وتهب لي الجذامي الذي لا شفيع له الا كرمك. قال: قد فعلت أما اني حبسته لاهبه لسيد
اهل ناحيتك وكنت ذلك السيد. ووهبه له فاحتمله يزيد معه ولم يزل مجاورا له بنجران في
بني الحارث بن كعب. وقال ابن جفنة لاصحابه: ما كانت عيني لتفي الا بقتله او هبته لرجل
من بني الديان فان عيني كانت على هذين الامرين. فعظم بذلك يزيد في عين اهل الشام
ونبه ذكره وشرف

قال ابن الكلبي: جاور رجلان من هوازن يُقال لهما عمرو وعامر في بني مرة بن عوف

ابن ذبيان وكان قد أصابا دماً في قومهما . ثم ان قيس بن عاصم المنقري اغار على بني مرة
ابن عوف بن ذبيان . فاصاب عامراً اسيراً في عدة أسارى كانوا عند بني مرة . فقدى كل
قوم اسيرهم من قيس بن عاصم وتركوا الهوازي فاستغاث اخوه بوجوه بني مرة فلم يعيشوه .
فركب الى موسم عكاظ فأتى منازل مذحج ليلاً فنادى :

دعوتُ سناناً وابن عوفٍ وحارثاً وعاليت دعوى بالحصين وهاشم
اعيدهم في كل يومٍ وليلةٍ بترك اسيرٍ عند قيس بن عاصم
حليفهم الادنى وجار بيوتهم ومن كان عمّاً سرهم غير نائم
فصموا واحداث الزمان كثيرةً وكم في بني العلات من متصام .
فيا ليت شعري من لاطلاق غلطةٍ ومن ذا الذي يحظى به في المواسم

(قال) فسمع صوتاً من الوادي ينادي بهذه الايات :

ايها ذا الذي لم يجب عليك بحيةٍ يجلي الكرب
عليك بنا للحي من مذحج فانهم للرضى والغضب
فنادوا يزيد بن عبد المدان وقيساً وعمرو بن معدي كرب
يفكُّوا أخاك باموالهم واقلل بثلهم في العرب
أولاك الرؤوس فلا تعدهم ومن يجعل الرأس مثل الذنب

(قال) فأتبع الصوت فلم ير احداً . فعدا على المكشوح واسمُه قيس بن عبد يعوث
المرادي فقال له : اني واخي رجلان من بني جشم بن معاوية أصبنا دماً في قومنا وان قيس
ابن عاصم اغار على بني مرة واخي فيهم مجاور فاخذهُ أسيراً . فاستغثت بسنان بن ابي حارثة
والحارث بن عوف والحارث بن ظالم وهشام بن حرملة فلم يعيشوه . فأتيت الموسم لاصيب به
من يفك اخي فانتهيت الى منازل مذحج فناديت بكذا وكذا فسمعت من الوادي صوتاً
أجابني بكذا وكذا . وقد بدأت بك لتفك اخي . فقال له المكشوح : والله ان قيس بن عاصم
لرجل ما قارضته معروفاً قط ولا هو لي بجار . ولكن اشترى اخاك منه وعلي الثمن ولا يمنعك
غلاؤه . ثم أتى عمرو بن معدي كرب فقال له مثل ذلك . فقال : هل بدأت بأحد قبلي
قال : نعم بقيس بن المكشوح . قال : عليك بمن بدأت به . فتركه وأتى يزيد بن عبد المدان
فقال له : يا أبا النضر ان من قصتي كذا وكذا . فقال له : مرحباً بك واهلاً بعث الى قيس
ابن عاصم فان هو وهب لي أخاك شكرته وألا اغرت عليه حتى يتقيني باخيك . فان نلتها

والأدفع اليك كل أسير من بني تميم بنحوان فاشترت به اخاك . قال : هذا الرضا . فارسل يزيد الى قيس بن عاصم بهذه الايات (من البسيط) :

يَا قَيْسُ ارْسِلْ أَسِيرًا مِنْ بَنِي جُشَمِ . إِنِّي بِكُلِّ الَّذِي تَأْتِي بِهِ جَارِي
لَا تَأْمَنُ اللَّهْرَ أَنْ تَشْجِي بِفُصْتِهِ فَأَخْتَرَ لِنَفْسِكَ إِحْمَادِي وَإِعْزَازِي
فَأَفْكَكَ أَخَا مَنْقَرٍ عَنْهُ وَقُلْ حَسَنًا فِيمَا سُئِلْتَ وَعَمِّبَهُ بِإِحْجَازِ

(قال) وبعث بالايات رسولا الى قيس بن عاصم فانشده اياها ثم قال : يا ابا علي ان يزيد بن عبد المدان يقرأ عليك السلام ويقول لك : ان المعروف قروض ومع اليوم غد فاطلق لي هذا الجشمي فقد استعان باشراف بني جشم وبعمر بن معدي كرب وبمكشوح ابن مراد فلم يصب عندهم حاجته فاستجار لي ولو أرسلت الي في جميع أسارى مضر بنحوان لتقضيت حقاك . فقال قيس بن عاصم لمن حضره من بني تميم : هذا رسول يزيد بن عبد المدان سيد مذحج وابن سيدها ومن لا يزال له فيكم يد وهذه فرصة لكم فما ترون . قالوا : نرى ان نعليه عليه ونحكم فيه شططا فانه لن يخذله ابدا ولو أتى ثمنه على ماله . فقال قيس : بشما رأيتم أما تخافون سجال الحروب ودول الايام ومجازاة القروض . فلما أبوا عليه قال : يعونيه . فاعلوه عليه . فتركه في ايديهم وكان اسيرا في يد رجل من بني سعد وبعث الى يزيد فاعلمه بما جرى واعلمه ان الاسير لو كان في يده أو في يد منقر لآخذه وبعث به ولكنه في يد رجل من بني سعد . فارسل يزيد الى السعدي ان : سر الي باسيرك ولك فيه حكمتك . فأتى به السعدي يزيد بن عبد المدان . فقال له : احتكم . فقال : مائة ناقة ورعاؤها . فقال له يزيد : انك لتصير الهمة قريب الغنى جاهل باخطار بني الحارث اما والله لقد غبتك يا أخا بني سعد ولقد كنت اخاف ان يأتي ثمنه على جل اموالنا . ولكنكم يا بني تميم قوم قصار الهمم . واعطاه ما احتكم . فجاوره الاسير واخوه حتى ملأه عنده بنحوان

وقال ابن الكلبي : اغار عبد المدان على هوازن يوم السلف في جماعة من بني الحارث ابن كعب وكانت حمية على بني عامر خاصة فلما التقى القوم حمل على يزيد بن معاوية الثمري فصرعه وثني بطنيل بن مالك فأجره الرمح وطار به فرسه قرزل فنجوا واستمر القتل في بني عامر وتبعته خيل بني الحارث من انهزم من بني عامر . وفي هذه الخيل عميرة ومعقل

وكانا من فرسان بني الحرث بن كعب فلم يزالوا بقية يومهم لا ييقون على شيء اصابوه . فقال
في ذلك عبد المدان :

عفا من سُلَيْمِي بطن غول فيذُبُلُ	فعمرة فيفرد الرّيح فالتخَلُّ
ديار التي صاد القواد دلالها	واعربها يوم النوى حين ترحلُ
قان تك صدت عن هواها فراعها	نوازل احداث وشعب مجلُ
فيا رب خيل قد هديت بشطبة	يعارضها عبل الجراة هيكَلُ
سبوخ اذا حال الخزام كانه	اذا انساب عند النقع في الخيل اجدَلُ
يواعل جردًا كالقنا حارثة	عليها قنانٌ والحماس ورَعِبُ
معاقلهم في كل يوم كريمة	صدور العوالي والصفيح المصقلُ
ورعف من الماذي بيضٌ كانها	يهاء مرتها بالعشيات شمَالُ
فما ذرّ قرن الشمس حتى تلاحقت	فوارس يهديا عمير ومعلُ
فجالت على المي الكلاي جولة	فباكرهم ورد من الموت معجلُ
فقادرن برًا تحجل الطير حوله	ونجى طفيلًا في العجاجة قرزلُ
فلم ينحُ الآفارس من رجالهم	ينحف ركضًا خشية الموت أعزلُ

ولما قُتل يزيد في يوم الكلاب الثاني . قالت زينب بنت مالك بن جعفر بن كلاب
اخذت ملاعب الاسنة (الذي أسره يزيد في اغارته على بني عامر) ترثيه :

بكي يزيد بن عبد المدا	ن حلت به الارض اثقالها
شريك الملوك ومن فضله	يفضل في المجد افضالها
فككت أسارى بني جعفر	وكندة اذ نلت اقوالها
ورھط المجالد قد جلّت	فواضل نعاك اجبالها

وقالت ترثيه :

سابكي يزيد بن عبد المدان	على انه الاحلم الاكرمُ
رماح من العزم مركوزة	ملوك اذا برزت تحكمُ

(قال) فلامها قومها في ذلك وعيروها بأن بكت يزيد فقالت زينب :

ألا ايها الزاري عليّ بأنتي	تزارية ابكي كريمًا يانيا
ومالي لا ابكي يزيد وردني	أجرُ جديدًا مدرعي وردانيا

وليزيد بن عبد المدان اخبار مع دريد بن الصمة وتذكر مع اخبار دريد في ترجمته
فاستغنيا عن اعاتها في هذا الموضع
وللاعشى في بني عبد المدان جملة مدائح اتينا على بعضها في ترجمة الاعشى فراجعها
هناك *

* ان هذه الترجمة أخذت عن الشريشي وعن معجم البلدان لياقوت الحموي وعن
كتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهاني



حنظلة الطائي (م ٥٩٠)

هو حنظلة بن ابي عفراء بن النعمان بن حبة بن سبعة بن الحارث بن الحويرث بن ربيعة بن مالك بن سفر بن هنتي بن عمرو بن العوث بن طي . وهو الذي بسببه تنصر المنذر بن ماء السماء . وذلك انه كان بنى غريين على قبري ندييه عمرو بن مسعود الفقعسي وخالد ابن المضلل كما مر في ترجمة عبيد بن الابصر وجعل له يومين يوم نعيم ويوم بؤس فأول من يطلع عليه يوم بؤسه يقتله ويطي بدمه الغريين ومن جاءه يوم نعيم اغناه . فلم يزل على ذلك حتى مر به حنظلة بن ابي عفراء الطائي . كان أوى المنذر (١) في خبائه يوم خرج الى الصيد . وذلك انه ركب فرسه اليجموم فأجراه على اثر حمار وحش فذهب به الغرس في الارض ولم يقدر على رده . وانفرد عن أصحابه واخذته السماء بالمطر فطلب ملجأ يتي به حتى دُفع الى خباء واذا فيه رجل من طي يقال له حنظلة بن ابي عفراء ومعه امرأة له . فقال المنذر: هل من مأوى . قال حنظلة: نعم وخرج اليه واترله وهو لا يعرفه ولم يكن للطائي غير شاة فقال لامرأته: ارى رجلاً ذا هيئة وما اخلقه ان يكون شريفاً خطيراً فاذا تقريره . قالت: عندي شيء من الدقيق فاذبح الشاة وانا اصنع الدقيق خبزاً . فقام الرجل الى شاته فاحتلبها ثم ذبحها واتخذ من لحمها مضية (اكلة للعرب) فاطعمه وسقاه من لبنها واحتال له بشراب فسقاه وبات المنذر عنده تلك الليلة . فلما اصبح لبس ثيابه وركب فرسه ثم قال : يا اخا طي انا الملك المنذر فاطلب ثوابك . قال: أفعل ان شاء الله . ثم لحقته الخيل فمضى نحو الحيرة . ومكث الطائي بعد ذلك زماناً حتى اصابته نكبة وساءت حاله . فقالت له امراته : لو اتيت الملك لأحسن اليك . فاقبل حتى انتهى الى الحيرة . فلما نظر اليه المنذر وافداً اليه ساءه ذلك وقال له : يا حنظلة هلاً آتيت في غير هذا اليوم . فقال : ابنت اللعن لم يكن لي علم بما أنت فيه . فقال له : أبشر بقتلك .

(١) قد سبق في ترجمة عبيد بن الابصر ان هذه القصة تُمرى للنعمان بن المنذر فاستغرنا

فقال له : والله قد اتيتك زائراً ولأهلي من خيرك ماثراً فلا تكن ميرتهم قتلي . فقال : لا بُدَّ من ذلك فاسأل حاجةً أقضيها لك . فقال : توأجني سنةً أرجع فيها إلى أهلي وأحكم من امرهم ما أريد ثم أصير إليك فانفذ في حكمك . فقال : ومن يكفل بك حتى تعود . فنظر في وجوه جلسائه فعرف منهم شريك بن عمرو فانشد (من مجزؤ الرمل) :

يَا شَرِيكَ يَا أَبْنَ عَمْرٍ مَا مِنْ الْمَوْتِ مَحَالَةٌ
يَا شَرِيكَ يَا أَبْنَ عَمْرٍ (١) يَا أَخَا مَنْ لَا أَخَالَه
يَا أَخَا شَيْبَانَ فُكِّمَ الْيَوْمَ رَهْنًا قَدْ أَنَا لَهُ
يَا أَخَا كُلِّ مُصَابٍ (٢) وَحَيَا مَنْ لَا حَيَا لَهُ
إِنَّ شَيْبَانَ قِيلُ (٣) أَكْرَمَ اللَّهُ رِجَالَهُ
وَأَبُوكَ الْخَيْرُ عَمْرُو وَشَرَّاحِيلُ الْحَمَالَهُ
رَقِيَّكَ الْيَوْمَ فِي الْمَجْدِ وَفِي حُسْنِ الْمَقَالَهُ

فوثب شريك وقال : أبيت اللعن يدي بيده ودمي بدمه . وقد زعموا ان كفيل حنظلة كان قراد بن الكلبي . ثم امر المنذر للطائي بخمسة مائة ناقة . وقد جعل الاجل عاماً اجدع كاملاً من ذلك اليوم إلى مثله من القابل . فلماً حال الحول وقد بقي من الاجل يومٌ واحدٌ قال المنذر لشريك : ما اراك الا هالكاً غداً فداءً لحنظلة . فقال شريك :

فَانْ يَكُ صَدْرُ هَذَا الْيَوْمِ وَلِيْ فَاَنْ غَدًا لَنَاظِرُهُ قَرِيبُ

فذهب قوله مثلاً . ولما أصبح وقف المنذر بين قبري نديمه وامر بقتل شريك . فقال له وزدائه : ليس لك ان تقتله حتى يستوفي يومه . فتركه المنذر وكان يشتهي ان يقتله لينجي الطائي . فلماً كادت الشمس تغيب قام شريك عجزاً في إزارٍ على النطع والسياف إلى جانبه . وكان المنذر امر بقتله فلم يشعر الا براكبٍ قد ظهر فاذا هو حنظلة الطائي قد تكفّن وتحنّط وجاء بنادبه . فلماً رآه المنذر قال : ما الذي جاء بك وقد افلتت

(١) وفي رواية : يا شريك بن عمير

(٢) ويروى : مضاف

(٣) ويروى : قتيل

من القتل . قال : الوفاء . قال : وما دعاك الى الوفاء . قال : ان لي ديناً يعني من القدر .
قال : وما دينك . قال : النصرانية . قال : فاعرضها علي . فعرضها فتنصر المنذر . وترك
تلك السنة من ذلك اليوم وغفا عن شريك والطائي . وقال : ما أدري أيكما أكرم
وأوفى أهذا الذي نجا من السيف فعاد اليه أم هذا الذي ضمنه . وانا لا أكون إلا ثلاثة .
قال الميداني : وتصر مع الملك اهل الحيرة أجمعون :

اما حنظلة فإنه نسك بعد ذلك وفارق بلاد قومه وتزل الجزيرة مع التصاري حتى
قته في دينهم وبلغ نهايته وبساع ما له وبني ديراً بالقرب من شاطئ الفرات من الجانب
الشرقي بين الدالبة والبهنسة اسفل من رجة مالك بن طوق معدود من نواحي الجزيرة
ذكره ياقوت في معجم البلدان ويعرف هذا الدير بدير حنظلة وترهب فيه حتى مات وفي
هذا الدير يقول عبد الله بن محمد الامين وقد تزل به فاستطابه :

ألا يا دير حنظلة المفدى	لقد أورثتني سقماً وكداً
أزف من الفرات اليك زفاً	واجعل حولة الورد المبدى
وأبدأ بالصبح امام صحبي	ومن ينشط لها فهو المفدى
ألا يا دير جادتك الفواذي	سحاباً حملت برقاً ورعدا
يزيد بناؤك النامي غماء	ويكسو الروض حسناً مستجداً

وترهب حنظلة في الدير الذي بناه وفيه توفي نحو سنة ٥٩٠ م . وكان حنظلة
الطائي شاعراً من شعراء الجاهلية لم يبق إلا القليل من شعره فمن ذلك ما رواه ابو الفرج
ابن الطيب النصراني (من الطويل) :

ومهما يكن من ريبٍ دهرٍ (١) فإتني	أرى قمر الليل المعبب كالتقى
يهل صغيراً ثم يعظم ضوؤه	وصورته حتى إذا ما هو (٢) أستوى
وقرب (٣) يخبو ضوؤه وشعاعه	ويمضح حتى يستسر فما يرى

(١) و يروى ومهما يكن ريب الزمان (٢) و يروى : ثم

(٣) و يروى : تقارب

كَذَلِكَ زَيْدُ الْأَمْرِ ثُمَّ أَنْتَقَاصُهُ وَتَكَرَّرُهُ فِي إِثْرِهِ بَعْدَ مَا مَضَى
 تُصَبِّحُ فَتُفْحُ الدَّارِ وَالْدَّارُ زِينَةٌ وَتَأْتِي الْجِبَالَ مِنْ شَمَائِلِهَا الْعُلَى
 فَلَا ذُو غَنَى يَرْجِيَنَّ مِنْ فَضْلِ مَالِهِ وَإِنْ قَالَ آخِرُنِي وَخُذْ رِشْوَةَ أَبِي
 وَلَا عَنْ فَقِيرٍ يَا تَجْرُنَ لِقَمِّهِ فَتَنْفَعُهُ الشُّكْوَى إِلَيْهِنَّ إِنْ شَكَى

قال ياقوت: وحظلة هذا عمُّ اياس بن قبيصة بن ابي عفراء الذي كان ملك الحيرة

ومن رهنه ابو زيد الطائي الشاعر *

* جمعنا هذه الترجمة من كتاب الاغانى وآثار البلاد للقزويني وامثال الميداني ومجم
 البلدان لياقوت ومجم ما استعجم للبكري ومحاضرة الابرار لابن العربي وعدة مصنفات
 اوربية في تاريخ الشرق

قبيصة بن النصراني (٥٩٢ م)

هو احد شعراء بني جرّم وجرم رهط من طي وقد زعموا انه هو ابو اياس بن قبيصة آخر ملوك الحيرة الذي استعمله عليها كسرى . وكان قبيصة سيداً شهماً مطاع الكلمة في قومه حضر حرب الفساد التي كانت بين العوث وجدية من بني طي وقد ذكرها في شعره . وشعره متين من حرّ كلام العرب تلاعبت باكثره ايدي الضياع . فن قوله ما رواه صاحب الحماسة (من الطويل) :

لَمْ أَرَ خَيْلًا مِثْلَهَا يَوْمَ أَدْرَكْتَ بَنِي شَمَجِي خَلْفَ اللَّهِيمِ عَلَى ظَهْرِ (١)
أَبْرٍ بِأَيْمَانٍ وَأَجْرًا مُقَدِّمًا وَأَنْقَضَ مِنَّا لِلَّذِي كَانَ مِنْ وَتْرِ (٢)
عَشِيَّةَ قَطَعْنَا قَرَائِنَ بَيْنَنَا بِأَسْيَافِنَا وَالشَّاهِدُونَ بَنُو بَدْرِ (٣)

(١) اراد بالخيال الفرسان لا الافراس كما روي : يا خيل الله اركبي . وقوله : (على ظهر) في موضع الصفة لقوله خيلاً . ولهم جبل . وقوله على ظهر يمتثل وجهين احدهما ان يكون المعنى لم ار خيلاً على ظهر الارض كما جاء في التثريب : ما ترك على ظهرها من دابة . والثاني ان يكون المعنى لم ار خيلاً على ظهور الدواب لكنه قصد الجنس فوحد كما يقال : هو يرتبط كذا راساً من الدواب وكذا ظهراً منها . وذكر بعضهم ان ظهراً اسم ماء كانه قال : خلف هذا الجبل على هذا الماء وهذا اذا ثبت يُسَمُّ للسماح . وذكر بعض اصحاب المعاني ان قوله : (على ظهر) يجوز ان يكون في موضع الحال والمضمر في ادركت اي يوم ادركتهم قاهرة لحم وعلى قهر وغلبة فيهم من قولك : ظهرت على فلان ظهوراً وظهراً وفي القرآن : ليظهره على الدين كله . ولما اراد بالخيال اصحابه ساخ ان يقول ما قال في البيت التابع

(٢) يشبه هذا ما يجيء من صلة (الذي) في مثل قوله : انا الذي سمّني امي حيدرته ونقض الوتر حلّ عقدهُ باشتفاء النفس من الوتر الذي يبرمه . وكان الأَنف منهم اذا أصيب ووتر ينذر انه لا يشرب خمرًا وما أشبه ذلك حتى ينال الوتر . ومنه قول امرئ القيس :

حَلَّتْ لِي الْحَمْرُ وَكُنْتُ أَمْرًا
عَنْ شَرِّجَا فِي شُغْلٍ شَاغِلٍ
فَالْيَوْمِ اشْرَبْ غَيْرَ مُسْتَحَبِّ
إِنَّمَا مِنْ اللَّهِ وَلَا وَاعِلٍ

ويجوز ان يكون معنى قوله : (وانقض منا للوتر) انا اذا وترنا انساناً نقضنا وتره لانه لا يقدر على ان يطالبنا به لغزنا ومنمتنا

(٣) أضاف القرائن الى بيننا لانه جعله اسماً ونقله من باب الظروف وعلى هذا قراءة من قرأ : لقد تقطع بينكم) بالرفع والمعنى وصلكم . ولك ان تروي (قرائن بيننا) في بابهِ ظرفاً كما قد قرئ : لقد تقطع

فَأَصْبَحْتُ قَدْ حَلَّتْ يَمِينِي وَأَدْرَكْتُ بَنُو ثَعْلٍ تَبْلِي وَرَاجَعِي شِعْرِي (١)

وقال أيضاً يعتذر من إجمام اتفق منه وتأخر عن الزحف ظهر للناس من فعله فاخذ يورك بالذنب على فرسه وان نفرته كانت السبب في نكوصه (من الطويل):

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْوَرْدَ عَرَدَ صَدْرُهُ وَحَادَ عَنِ الدَّعْوَى وَضَوَّ الْبَوَارِقِ (٢)

وَأَخْرَجَنِي مِنْ قِتِيَةٍ لَمْ أُرِدْ لَهُمْ فِرَاقًا وَهُمْ فِي مَازِقٍ مُتَضَائِقِ (٣)

وَعَضَّ عَلَى فَاسِ الْجِجَامِ وَعَزَّنِي عَلَى أَمْرِهِ إِذْ رَدَّ أَهْلُ الْحَقَائِقِ (٤)

قُلْتُ لَهُ لَمَّا بَلَوْتُ بَلَاءَهُ وَأَنَّى بَمْتَعٍ مِنْ خَلِيلٍ مُفَارِقِ (٥)

بينكم بالنصب. ويعني بالقرائن الارحام والواصر. واتصب عشيّة على انه بدل من قوله: يوم ادركت بني شحبي. فيقول: لم ار خيلاً قائمها عشيّة ارسلناها على اعدائنا فقطعنا باستعمال (السيوف الوصل الجامعة لنا وبنو بدرشاهدون لبلاتا

(١) أي أدرك بنو ثعل قومي بثاري وشغوا صدري وراجعي شعري. وكانوا لا يقولون الشعر إلا اذا غلبوا وقهروا واذا قتل منهم حتى يدركوا بثارهم ولهذا قال: دفنتم بصحراء الغمير القوافيا.

فاراد انه قال الشعر وافتخر بعد ان كان كالمختم. وقيل يعني بالشعر العلم من قولهم: شعرت أشمر وهو العلم الذي يوصل اليه من مسلك دقيق مأخوذ من الشعر اي رجع الي علمي وعرفاني وعقلي

(٢) يقول على سبيل التلief: اما علمت أن فرسي الورد انحرف عن المقصد صدره وتولى الى غير الجهة التي اريدها. والبوارق جمع بارقة السيوف وسائر الاسلحة والدعوى قول الكفاة من يبارز:

(وخذها وانا فلان) واشباهه وقوله: (عرد صدره) اي عرد هو كما تقول وتلى وجهه. والتعريد المدو ومنه سميت المرادة لاهاتري بالحجر المرى البميد. وروي: (عز صدره) وهو اجود الروايتين

(٣) الواو في قوله: (وم) واو الحال والآنق الضيق في الحرب. وقال: (متضايق) لان ضيق المكر في المعارك يحصل شي بعد شي.

(٤) اهل الحقائق هم الذين يبلغون فيما يلونهُ ما يحق ويوجب. اي عض الفرس على الشكيمة وغلبني على امره ولم اقدر على الكر اذ رد اهل الحقائق خيلهم الى القنا طائفة اذ عصاني

(٥) يقال: متع بكذا واستمتع به ومتعه الله وامته. اي من اين لي الاستمتاع من خليل فارقتهُ وكيف اساعده وتحمل عنه ثقلاً وقد باعدت بيني وبينه. وانى بمتع في موضع المفعول لقلت. ومن روى:

(وأبنا تَمَنَع) يدخل وأبنا في جملة ما اتصل بلمأ ويكون المعنى: ولما بلوت بلاءه واكرهني طي مراده فانصرفنا من مقصدنا قلت له متوجماً الآن تمتع من اجل خليل بعدت بيني وبينه وجواب لما في

الوجهين قوله: فقلت بما اتصل به. وروي التمري: وانى بمتع من خليل مفارق. يقول اراد خليلك فرائك فتمت من ذلك متعذر. (قال): واما من روى وانى بمتع فانما فر من لبس تلك الرواية وهي المعروفة

أَحَدْتُ مَنْ لَأَقَيْتُ يَوْمًا بَلَاءَهُ وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّي غَيْرُ صَادِقٍ (١)
وقال أيضاً (من الرجز) :

هَاجِرَتِي يَا بِنْتَ آلِ سَعْدِ أَاَنْ حَلَبْتُ نَحْمَةً لِلْوَرْدِ (٢)
جَهَلْتُ مِنْ عِنَانِهِ الْمُتَمَدِّدِ وَنَظَرِي فِي عَطْفِهِ الْآلِدِ (٣)
إِذَا جِيَادُ الْحَيْلِ جَاءَتْ تَرْدِي مَمْلُوءَةٌ مِنْ غَضَبٍ وَحَرْدِ (٤)
وقال أيضاً يرثي بعض أهل قومه (من الوافر) :

أَلَا يَا عَيْنُ فَأَحْتَفِي وَبَكِّي عَلَى قَرْمٍ لَرَيْبِ الدَّهْرِ كَافٍ (٥)

المشهوره فاستراح وراح كأنه قال لغرسه : تمتع مني فاني مفارقتك ببيع اوهبة او اطراح لسوء بلائك بي واخراجك من الحرب لي ثم عاد الى نفسه . فقال : واني يكون ذلك وقد جربته قبل وشهدت به الحرب وادركت طليه الثار وصدت عليه الوحش وسبقت به الحيل وعند سوابقه عنده وصنائه اليه فنفس به وغفر تلك الزلة له

(١) بلاءه اي سوء بلائه . يقول : اني اذا حدثت بذلك لم اصدق لانه من نسل كريم والظن به خلاف ما اتاه من الخلق الذم . وله وجه آخر وهو : اني اذا نخلته الذنب في احجائي لم يصدقني الناس وظنوا اني احجمت وجنت ونخلته الذنب مخافة العار

(٢) يروي : هاجر تني على الخطاب وهاجر تي والمعنى انت هاجر تي او هاجر تي انت . وقوله : (يا ابنة آل سعد) يجوز ان يريد به يا ابنة سعد فزاد الال كما تراد لفظه حي وذو . ومثله قول الآخرة : ان ابن آل ضرار حين اندبته زيذا سعى لي سعيًا غير مكفور
اراد ابن ضرار واخرج قوله : (أ أن حلبت) مخرج التقرير والتوبيخ وان كان لفظه لفظ الاستفهام لان المراد به ألأن حلبت اي لهذا الشأن كان منك الهجر لي

(٣) يجوز ان يكون زاد (من) على مذهب الاخفش في الواجب اراد جهلت عنانه ويكون قوله : ونظري في موضع النصب عطفاً عليه . وعلى مذهب سيويه يكون فيه وجهان احدهما ان يكون الكلام محمولاً على المعنى لان الجهل نفي العلم فكأنه لما قال (جهلت) قال ما عرفت وما علمت والثاني ان يكون حذف مفعول جهلت كأنه قال : جهلت من عنانه الطويل ما اعرفه من كرمه ونجاته اي جهلت امتداد عنانه في الغارة وانما يمتد عنانه لطول عنقه ونظري في عطفه الذي لا يستقر من المرح وانما يُنظر في عطفه لعجبه به والمعجب بالشيء يديم النظر اليه . واصل الالذ الشديد الخصومة ومعناه هنا شدة المرح حتى لا يستقر ولا يستقيم كما لا يستقر المخاصم ولا يستقيم

(٤) اذا ظرف لما دل عليه قوله : (في عطفه الالذ) . وتردي في موضع الحال والعامل فيه جاءت : ومملوءة حال والعامل فيه تردي . والحرد اصله القصد واذا استعمل بمعنى الغضب فهو راجع اليه
(٥) (احتفلي) اجتهد في البكاء ويروي : على حوط لريب الدهر . وأصل (احتفلي) من الحافل من

وَمَا لِلْمَعِينِ لَا تَبْكِي لِحَوِطِ وَزَيْدٍ وَأَبْنِ عَمِّهِمَا ذُفَافٍ (١)
 وَعَبْدِ اللَّهِ يَا لَهْفِي عَلَيْهِ وَمَا يَحْتَقِي بِزَيْدٍ مَنَاءَ خَافٍ (٢)
 وَجَدْنَا أَهْوَانَ الْأَمْوَالِ هُلْكًَا وَجَدِكَ مَا نَصَبْتَ لَهُ الْآثَانِي (٣)
 وقال يفتخر (من الوافر):

لَعَمْرُ آيِكَ لَا يَنْفَكُ مِنَّا أَخُو ثِقَّةٍ يُعَاشُ بِهِ مَتِينٌ (٤)
 مُفِيدٌ مُهْلِكٌ وَلِزَارُ خَصْمٍ عَلَى الْمِيزَانِ ذُوزِنَةٌ رَزِينٌ (٥)

الغنم وهي التي جمعت اللين في ضرعها . ومعنى بكّي اي اكثري البكاء وكرّريه . وقوله : (كاف) قد حذف احد مفعولي كفي كأنه كاف الناس ريب الدهر اي ما راب من احداثه

(١) (ذفاف) من السرعة يقال : خفيف ذفيف ومنه ذقت على الجريح اذا اجهزت عليه
 (٢) قوله : (يا لهفي) يجوز ان يكون المنادى محذوقاً كأنه : وعبد الله لهفي عليه يا قوم . ويجوز ان يكون نادى اللف ليرى عظيم حسرتيه وما يجني (بزيد مناة خاف) يعني شهرة امره وانتشار ذكره وقوله : (بزيد مناة خاف) اي زيد مناة لا يجني لان الخافي هو زيد . وهذا كما تقول : لقيت بزيد اسداً ويجوز ان يكون قوله : بزيد هو الفاعل والباء فيه مثل الباء في قول القرآن وكفي بالله شهيداً . والمعنى ما يجني زيد مناة خفاء . وخاف في موضع خفاء لكنه لم ينصب كما لم ينصب قوله كأن ايدهن بالقاع القرق . ويجوز ان تجعل الباء للتعدي كما تقول ما يذهب بزيد تريد ما يذهب زيدياً يريد ما يجني زيد مناة مخفٍ لشهرته

(٣) (هلكاً) نصب على التمييز . ومعنى وجدك وعظمتك على القسم وقوله : ما نصبت له الاثاني يعني ما يُذبح ويطبخ يقول : هلاك المال سهل وانما العظيم الصعب هلاك الرجال وما نصبت في موضع المفعول الثاني لوجدنا والاثاني واحدا اثنية ويقال : ثقيت القدر واثفتها فن قال : (ثقيت) فاثنية عنده افعولة ومن قال : (اثفت) فاثنية عنده فُعلية لان الهزرة اصلية وكان اصله اُثفوية فالماً اجتمعت الياء والواو في كلمة واحدة وسبقت احدهما بالسكون قلبت الواو ياءً وادغمت الياء في الياء فقالوا اُثفية

(٤) اذا روي : (لعمراخيك) فانه يجوز ان يريد باخيه نفسه كأنه قال لعمري وجعل نفسه اخاه على طريق الاستعطاف ويجوز ان يكون المخاطب كان له اخ يعز عليه ويقسم بحياته . ولعمري مبتداه وخبره محذوف كأنه قال : لعمراخيك قسي او ما اقسام به ومعنى (ما ينفك) ما يزال . والتمتين كل صلب شديد والمصدر التانة وماتنت الرجل مُماتنة اذا حاكته ففعلت مثل ما يفعله من الشدة
 (٥) قوله (لراز خصم) كالسناد والهاد وما اشبهها والزاز اصله الزوم والثبات وعلى ذلك قولهم : لراز الباب . ثم توسعوا فقيل : هو ملز في الخصومة وراز وهو ملز الخلق اي مجتمعة يقول : يفيد اولياءه الخير ويملك اعداءه ثم يلزم خصمه فلا يفارقه او يغلبه واذا وزن بغيره رجح عليه

تَزِيدُ نَبَالَهٗ عَن كُلِّ شَيْءٍ وَنَافِلَهٗ وَبَعْضُ الْقَوْمِ دُونَ (١)

قُبُضَ قَيْصَةَ فِي أَوَاخِرِ الْمِئَةِ السَّادِسَةِ لِلْمَسِيحِ نَحْوَ سَنَةِ ٥٩٢ م *

* رَوَيْنَا هَذِهِ التَّرْجُمَةَ عَن كِتَابِ الْحِمَاسَةِ وَشَرَحَهَا وَكِتَابِ شِعْرِ قَدِيمٍ مَخْطُوطٍ وَطُرَفٍ

مِن جَمْهَرَةِ الْعَرَبِ



(١) (النباله) مصدر تَبَلَّ. والنافلة الفضل. ودون حقيقة القاصر عن الشيء يقال: هو دون

في الرجال وليس بدون فيجمل اما اي يقوم بما يلزمه وما لا يلزمه

حاتم الطائي (٦٠٥)

هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي بن أخزم بن أبي أخزم واسمه هزومة بن ربيعة بن جرول بن ثعل بن عمرو بن العوث بن طي . وقال يعقوب بن السكيت : انما سمي هزومة لانه شح أو شح . وانما سمي طي طيناً واسمه جلهمة لانه أول من طوى المناهل وهو ابن أدد بن زيد بن يشجب بن يعرب بن قحطان . ويكنى حاتم أبا سقانة وأبا عدي . كني بذلك بابنته سقانة وهي أكبر ولده وبابنه عدي بن حاتم وقد أدركت سقانة وعدي الاسلام فاسلما

وحكي عن علي كرم الله وجهه انه قال يوماً : يا سبحان الله ما أزهده كثيرًا من الناس في الخير عجبت لرجل يحيئه أخوه في حاجة فلا يرى نفسه للخير أهلاً . فلو كنا لا نرجو الجنة ولا نخاف ناراً ولا ننتظر ثواباً ولا نخشى عقاباً لكان ينبغي لنا أن نطلب مكارم الاخلاق فانها تدل على سبيل النجاة (١) فقام رجل فقال : فداؤك ابي وأمي يا امير المؤمنين اسمعت من رسول الله . قال : نعم . وما هو خير منه . لما اتينا بسبايا طي كانت في النساء جارية حماء حوراء العينين لساء لمياء عطاء شام الانف معتدلة القامة رذماء الكعبين خدلجة الساقين خميسة الخصر ضامرة الكشحين مصقولة المتين . فلما رأيتها أعجبت بها فقلت لاطلبتها الى رسول الله ليجعلها من فيتي . فلما تكلمت انسيت جمالها لما سمعت من فصاحتها فقالت : يا محمد هلك الوالد . وغاب الوافد . فان رأيت ان تحلي عني فلا تشمت بي احياء العرب فاني بنت سيد قومي . كان أبي يفك العاني ويحمي الذمار ويقري الضيف ويشبع الجائع ويفرج عن المكروب ويطعم الطعام ويفشي السلام ولم يرد طالب حاجة قط . انا بنت حاتم طي . فقال لها رسول الله : يا جارية هذه صفة المؤمن لو كان أبوك اسلامياً لترحمنا عليه خلوا عنها فان اباهما كان يجب مكارم الاخلاق والله يجب مكارم الاخلاق

وأم حاتم عتبة (٢) بنت عفيف بن عمرو بن امرئ القيس بن عدي بن أخزم وكانت في الجود بمنزلة حاتم لا تدخر شيئاً ولا يسألها أحد شيئاً فتمتع . وكانت عتبة بنت عفيف وهي ام حاتم ذات يسار وكانت من أسخى الناس وأقراهم للضيف وكانت لا تمسك شيئاً تملكه فلما رأى

(١) وفي رواية : سبيل النجاة (٢) وفي رواية الميداني : غنية

اخوتها اتلافها حجروا عليها ومنعوها مالها. فكشحت دهرًا لا يُدفع اليها شيء منه حتى اذا ظنوا انها قد وجدت ألم ذلك اعطوها صرمة من ابلها فجاءتها امرأة من هوازن كانت تأتيها في كل سنة تسألها فقالت لها: دونك هذه الصرمة فخذها فوالله لقد عَضَّني من الجوع ما لا امنع معه سائلاً أبداً ثم انشأت تقول:

لعمرى لقدماً عضني للجوع عضة
فقالوا لهذا اللاني اليوم أعفني
فماذا عساكم أن تقولوا لاختمكم
وماذا ترون اليوم إلا طبيعة
فأليت ألا امنع الدهر جانما
فان أنت لم تفعل فعض الاصابا
سوى عندكم او عدل من كان مانما
فكيف بتري يا ابن ام الطباتا

قال ابن الكلبي: كانت سفانة بنت حاتم من اجود نساء العرب وكان ابوها يعطيها الصرمة بعد الصرمة من ابله فتحبها وتعطيها الناس فقال لها حاتم: يا بُنيّة ان القرينين (١) اذا اجتمعا في المال اتلفاه. فامّا ان اعطي وتمسكي أو امسك وتعطي فانه لا يبقى على هذا شيء. وزاد الشريشي على هذا قوله: فقالت والله لا امسك ابداً. قال: وانا لا امسك ابداً. قالت: لا نتجاوز. فقاسمها ماله وتبائنا

قال ابن الاعرابي: كان حاتم من شعراء العرب وكان جواداً يشبه شعره جوده ويصدق قوله فعله. وكان حينما تزل عرف منزله. وكان مظفراً اذا قاتل غلب. واذا غم أنهب. واذا سُئل وهب. واذا ضرب بالقداح فاز. واذا سابق سبق. واذا أسر أطلق. وكان يقسم بالله أن لا يقتل واحداً من اهل الشهر الاصح الذي كانت مضر تُعظّمه في الجاهلية ينحر في كل يوم عشراً من الابل فاطعم الناس واجتمعوا اليه. فكان ممن يأتيه من الشعراء الحطينة وبشر بن أبي خازم. فذكروا أن أم حاتم أتيت وهي حُبلى في المنام فقيل لها: أغلامٌ سَخٌّ يُقال له حاتم احب اليك أم عشرة غلثة كالناس. ليوث ساعة الباس. ليسوا باوغال ولا انكاس. فقالت: حاتم. فولدت حاتمًا فلما ترعرع جعل يُخرج طعامه فان وجد من يأكله معه أكل وان لم يجد طرحه. فلما رأى ابوه انه يهلك طعامه قال له: إلحق بالابل. فخرج اليها. ووهب له جارية وفرساً وفلّوها. فلما أتى الابل طفق يبغي الناس فلا يجدهم ويأتي الطريق فلا يجد عليه احداً. فبينما هو كذلك اذ بصر بركب على الطريق فأناهم. فقالوا: يا فتى هل من قرى. فقال: تسألوني عن القرى وقد ترون الابل. وكان الذين بصر

بهم عبيد بن الابرص وبشر بن ابي خازم والنابعة النيباني وكانوا يريدون النعمان . فخر لهم ثلاثة من الابل . فقال عبيد : انما اردنا بالقرى اللبن . وكانت تكفيننا بكرة اذا كنت لا بد متكلفا لنا شيئا . فقال حاتم : قد عرفت ولكي قد رأيت وجوها مختلفة وألوانا متفرقة فظننت ان البلدان غير واحدة فاردت ان يذكر كل واحد منكم ما رأى اذا أتى قومه . فقالوا فيه اشعارا امته حوه بها وذكروا فضله . فقال حاتم : اردت ان أحسن اليكم فكان لكم الفضل علي . وانا أعاهد الله ان اضرب عراقيب ابي عن آخرها أو تقدموا اليها فتقتسموها . ففعلوا فأصاب الرجل تسعة وتسعين بعيرا ومضوا على سفرهم الى النعمان . وان ابا حاتم سمع بما فعل فأتاه فقال له : ابن الابل . فقال : يا أبت طوقك بها طوق الحمامة مجد الدهر وكرما لا يزال الرجل يحمل بيت شعر اثنى به علينا عوضا من اهلك . فلما سمع ابوه ذلك قال : ابابلي فعلت ذلك . قال : نعم . قال : والله لا أسألك ابدا . فخرج ابوه باهله وترك حاتما ومعه جاريته وفرسه وفلوها . فقال يذكر تحول ابيه عنه (من الطويل) :

وَأَيُّ لَعْفٍ الْفَقْرِ مُشْتَرِكُ الْغَنَى وَوَدَّكَ شَكْلُ (١) لَا يُوَافِقُهُ شَكْلِي
 وَشَكْلِي شَكْلٍ لَا يَهْوُمُ لِمِثْلِهِ مِنْ النَّاسِ إِلَّا كُلُّ ذِي نَيْقَةٍ مِثْلِي
 وَلي نَيْقَةٌ فِي الْمَجْدِ وَالْبَدْلِ لَمْ تَكُنْ تَأَنَّهَا فِيمَا مَضَى أَحَدٌ قَبْلِي
 وَأَجْعَلُ مَالِي دُونَ عَرْضِي جُنَّةً لِنَفْسِي فَاسْتَعْنِي بِمَا كَانَ مِنْ فَضْلِي
 وَلي مَعَ بَدْلِ الْمَالِ وَالْبَأْسِ صَوْلَةٌ إِذَا الْحَرْبُ أَبَدَّتْ عَنْ تَوَاجِدِهَا الْعُضْلِ
 وَمَا ضَرَّنِي أَنْ سَارَ سَعْدٌ بِأَهْلِهِ وَأَفْرَدَنِي فِي الدَّارِ لَيْسَ مَعِي أَهْلِي
 سَيَكْفِي أَبْتِنَايَ الْمَجْدَ (٢) سَعْدُ بْنُ حَشْرَجٍ وَأَجْمَلُ عَنْكُمْ كُلَّ مَا حَلَّ مِنْ أَرْزِي (٣)
 وَمَا مِنْ لَيْمٍ عَالَهُ الدَّهْرُ مَرَّةً فَيَذْكُرُهَا إِلَّا اسْتَمَالَ إِلَى الْبُجْلِ (٤)

وهذا الشعر يدل على ان جده صاحب هذه القصة معه لا انها قصة ابيه . وهكذا ذكر يعقوب بن السكيت ووصف ان ابا حاتم هلك وحاتم صغير فكان في حجر جده سعد بن الحشرج فلما فتح يده بالعطاء وانهب ماله ضيق عليه جده ورحل عنه باهله وخلفه في داره .

(١) وفي رواية : وتارك شكل (٢) وفي رواية : ابتناء المجدي (٣) ويروى :

ضلع من نعلي (٤) وفي رواية الاغاني بعض اختلاف في ترتيب هذه الايات

فقال يعقوب خاصة: فيينا حاتم يوماً بعد ان أنهب ماله وهو نائم اذ انتبه واذا حوله مائتا بعير أو نحوها تجول ويحطم بعضها بعضاً فساقها الى قومه فقالوا: يا حاتم أبق على نفسك فقد رُزقت مالاً ولا تعودنَّ الى ما كنت عليه من الاسراف. قال: فانها نهبي بينكم. فانتهبت فانشأ حاتم يقول (من الطويل):

تَدَارَكْنِي جَدِّي بِسَفْحِ مَتَالِعٍ فَلَا تَيَاسَنُ ذُو قَوْمِهِ أَنْ يُغْنَا (١)

(قال) ولم يزل حاتم على حاله في اطعام الطعام وانها ب ماله حتى مضى لسبيله. قال ابن الاعرابي: خرج الحكم بن العاصي ومعه عطرٌ يريد الحيرة. وكان بالحيرة سوقٌ يجتمع اليه الناس كل سنة. وكان النعمان بن المنذر قد جعل لبني لأم بن عمرو ربع الطريق طعمته لهم وذلك لان بنت سعد بن حارثة بن لأم كانت عند النعمان وكانوا أصهاره. فرأى الحكم ابن ابي العاصي بحاتم بن عبد الله فسأله الجوار في أرض طي حتى يصير الى الحيرة. فاجاره. ثم امر حاتم بجزور فثوت وطبخت اعضاءه. فأكلوا ومع حاتم ملحان بن حارثة ابن سعد بن الحشرج وهو ابن عمه. فلما فرغوا من الطعام طيبهم الحكم من طيبه ذلك. فرأى حاتم بسعد بن حارثة بن لأم وليس مع حاتم من بني ابيه غير ملحان وحاتم على راحته وفرسه تُقاد. فأتاه بنو لأم فوضع حاتم سفرته وقال: اطعموا حيأكم الله. فقالوا: من هؤلاء معك يا حاتم. قال: هؤلاء جيراني. قال له سعد: فانت تجير علينا في بلادنا. قال له: انا ابن عمك وأحق من لم تحفروا ذمته. فقالوا: لست هناك. واراودوا أن يفضحوه كما فضح عامر بن جوين قبله. فوثبوا اليه فتناول سعد بن حارثة بن لأم حاتمًا. فاهوى له حاتم بالسيف فأطار أرنبة انفه ووقع الشر حتى تحاجزوا. فقال حاتم في ذلك (من الطويل):

وَدِدْتُ وَبَيْتِ اللَّهِ لَوْ أَنَّ أَتَقَهُ هَوَاؤُهُ فَمَا مَتَّ أَلْحُطَّاطُ عَنِ الْعَظْمِ
وَلَكِنَّمَا لَأَقَاهُ سَيْفُ ابْنِ عَمِّهِ قَابٌ وَمَرَّ السَّيْفُ مِنْهُ عَلَى الْحُظْمِ (٢)

فقالوا لحاتم: بيننا وبينك سوق الحيرة فمأجدك ونضع الرهن. ففعلوا ووضعوا تسعة افراس رهناً على يدي رجل من كلب يُقال له امرؤ القيس بن عدي ووضع حاتم فرسه. ثم خرجوا حتى انتهوا الى الحيرة. وسمع بذلك اياس بن قبيصة الطائي فخاف ان يعينهم النعمان ابن المنذر ويقويهم بماله وسلطانه للصهر الذي بينهم وبينه. فجمع اياس رهطه من بني حية

(١) ويروى: تداركني مجدي بسفح متالع فلا يياسن ذو نومه ان يغنما

(٢) وفي رواية: على العظم

وقال: يا بني حية ان هؤلاء القوم قد ارادوا ان يفضحوا ابن عمكم في مجادة (١). فقال رجل من بني حية: عندي مائة ناقة سوداء ومائة ناقة حمراء آدماء. وقام آخر فقال: عندي عشرة حصن على كل حصان منها فارس مدبج لا يرى منه الا عيناه. وقال حسان بن جبلة للخير: قد علمتم ان ابي قد مات وترك كلاً كثيراً فعلي كل خمر او لحم او طعام ما اقاموا في سوق الحيرة. ثم قام اميس فقال: علي مثل جميع ما اعطيتم كلكم. (قال) وحاتم لا يعلم بشيء مما فعلوا. وذهب حاتم الى مالك بن جبار ابن عم له بالحيرة كان كثير المال فقال: يا ابن عم اعني على مخالفتي (٢) ثم انشد (من البسيط):

يَا مَالٍ أَحَدِي صُرُوفِ الدَّهْرِ قَد طَرَقَتْ يَا مَالٍ مَا أَنْتُمْ عَنْهَا بِزُرْحٍ (٣)
يَا مَالٍ جَاءَتْ حِيَاضَ الْمَوْتِ وَارِدَةً مِنْ بَيْنِ عَمْرِ فُحْضَاهُ وَصُنْحَاهُ
فقال له مالك: ما كنت لاحب نفسي ولا عيالي واعطيك مالي. فانصرف عنه وقال مالك في ذلك قوله:

أَنَا بَنِي عَمِّكُمْ مَا ان نباعكم ولا نجاوركم الا على ناح.
وقد بلوتك اذ نلت الثراء فلم اُفك بالمال الا غير مرتاح.

ثم أتى حاتم ابن عم له يقال له وهم بن عمرو. وكان حاتم يومئذ مصارماً له لا يكلمه. فقالت له امرأته: أي وهم هذا والله ابوسفانة حاتم قد طلع. فقال: مالنا ولحاتم أثبتني النظر. فقالت: ها هو. قال: ويحك هو لا يكلمني فما جاء به الي. فتزل حتى سلم عليه. فرد سلامه وحياء ثم قال له: ما جاء بك يا حاتم. قال: خاطرت علي حسبك وحسي. قال: في الرجب والسعة هذا مالي. (قال) وعدته يومئذ تسعمائة بعير فخذها مائة مائة حتى تذهب الابل او تصيب ما تريد. فقالت امرأته: يا حاتم انت تخرجنا من مالنا وتفضح صاحبنا تعني زوجها. فقال: اذهبي عنك فوالله ما كان الذي عمك ليردني عمماً قبلي. وقال حاتم (من الطويل):

أَلَا آبِلِنَا وَهَمَّ بَنَ عَمْرٍو رِسَالَةً فَانَّتْ أَنْتَ الْمَرْءُ بِالْخَيْرِ أَجْدَرُ
رَأَيْتِكَ آذَى النَّاسِ مَنَا قَرَابَةً وَغَيْرِكَ مِنْهُمْ كُنْتُ أَحَبُّ وَأَنْصَرُ

(٢) المخالفة المفاخرة

(١) اي مجادة

(٣) ويروى:

يا مال احدي خطوب الدهر قد طرقت يا مال ما انتم عنها بزحاح

إِذَا مَا آتَى يَوْمٌ يُفَرِّقُ بَيْنَنَا بِمَوْتٍ فَكُنْ يَا وَهْمٌ ذُو يَتَأَخَّرُ (١)
 (قالوا) ثم قال اياس بن قبيصة : احمولوني الى الملك وكان به نقرس فحمل حتى أدخل عليه . فقال : انعم صباحاً ابيت اللعن . فقال النعمان : وحيأك الهلك . فقال اياس : أتعد اختانك بالمال والحيل وجعلت بني ثعل في قعر الكفانة . اظنّ اختانك ان يصنعوا بجاتم كما صنعوا بعامر بن جوين ولم يشعروا ان بني حية بالبلد . فان شئت والله ناجزناك حتى يسفح الوادي دماً فليحضروا مجادهم غداً بجمع العرب . فعرف النعمان الغضب في وجهه وكلامه فقال له النعمان : يا أحلمنا لا تغضب فاني سأكفيك . وأرسل النعمان الى سعد بن حارثة والى أصحابه : انظروا ابن عمكم حاتمًا فارضوه فوالله ما انا بالذي اعطيكم مالي تبذرونه وما أطيق بني حية . فخرج بنو لأم الى حاتم فقالوا له : اعرض عن هذا المجاد ندع أرش انف ابن عمنا . قال : لا والله لا افعل حتى تتركوا افراسكم ويغلب مجادكم . فتركوا ارش انف صاحبهم وافراسهم وقالوا : قبحها الله وابعدها فانما هي مقارف . فعمد اليها حاتم فعفرها واطعمها الناس وسقاهم الخمر وقال حاتم في ذلك (من الكامل) :

أَبْلَغُ بَنِي لَأْمٍ بَانَ (٢) خِيُولَهُمْ عَشْرَى وَأَنَّ مَجَادَهُمْ لَمْ يَجِدِ
 هَا إِنَّمَا مُطِرَتْ سَمَاؤُكُمْ دَمًا وَرَفَعَتْ رَأْسَكَ مِثْلَ رَأْسِ الْأَصِيدِ
 لِيَكُونَ جِيرَانِي أَكَالًا (٣) بَيْنَكُمْ بُخْلًا لِكِنْدِي وَسَبِي مُزْنِدِ (٤)
 وَأَبْنِ الثُّجُودِ وَإِنْ غَدَا مُتَلَاطِمًا وَأَبْنِ الْمَدَوَّرِ ذِي الْعِجَانِ الْأَزْبِدِ (٥)
 أَبْلَغُ بَنِي ثَعْلٍ بِأَتِي لَمْ أَكُنْ أَبَدًا لِأَفْعَلَهَا طِوَالَ الْمُسْنَدِ
 لَا جِيْتُهُمْ فَلَا وَاتْرَكَ صُحْبَتِي نَهْبًا وَلَمْ تَعْدُرْ بِقَائِمِهِ يَدِي (٦)

خرج حاتم في نفر من أصحابه في حاجة لهم فسقطوا على عمرو بن اوس بن طريف ابن المثنى بن عبد الله بن يشجب بن عبد ودّ في فضاء من الارض . فقال لهم اوس بن حارثة بن لأم : لا تعجلوا بقتله فان اصبحتم وقد أهدق الناس بكم استجرتوه . وان لم تروا

(١) ذو في لغة طي معناها الذي

(٢) ويروى : فان (٣) وفي رواية : كافي

(٤) وفي رواية : مزبد (٥) ويروى : الابرد

(٦) ويروى : لاجيهم فلا واترك صحبتي خبأ ولم تعذر بقائمه يدي

أحدًا قتلتموه . فاصبوا وقد أهدق الناس بهم فاستجاروه فاجارهم . فقال حاتم (من الطويل) :

عَمْرُو بْنُ أَوْسٍ إِذَا أَشْيَاعُهُ غَضِبُوا فَأَحْرَزُوهُ بِلَا غُرْمٍ وَلَا عَارٍ
إِنَّ بَنِي عَبْدِ وَدِّ كَلَّمَا وَقَعَتْ إِحْدَى الْمُنَاتِ آتَوْهَا غَيْرَ أَنْهَارٍ

كان رجل يقال له ابو الخيري مرَّ في نفر من قومه بقبر حاتم وحوله انصاب متقابلات من حجارة كانهن نساء نوايح . (قال) فتزولوا به فبات ابو الخيري ليلته كلها ينادي : ابا جعفر اقر اضيافك (قال) فيقال له : مهلاً ما تكلم من رمة بالية . فقال : ان طيناً يزعمون انه لم ينزل به أحد الا قراه . (قال) فلما كان من آخر الليل نام ابو الخيري حتى اذا كان في السحر وثب فجعل يصيح وا راحلته . فقال له أصحابه : ويحك مالك . قال : خرج والله حاتم بالسيف وانا انظر اليه حتى عقر ناقتي . قالوا : كذبت . قال : بلى . فنظروا الى راحلته فاذا هي منخلة لا تنبعث . فقالوا : قد والله قراك . فظلوا يأكلون من لحمها ثم اردفوه فانطلقوا فساروا ما شاء الله ثم نظروا الى راكب فاذا هو عدي بن حاتم راكباً قارناً جملاً أسود فحقهم فقال : ايكم ابو الخيري . فقالوا : هو هذا . فقال : جاءني ابي في النوم فذكر لي شتمك اياه وانه قري راحلتك لاصحابك وقد قال في ذلك اياتاً ورددها حتى حفظتها وهي (من المتقارب) :

أَبَا الْخَيْرِيِّ وَأَنْتَ أَمْرٌ حَسُودُ الْعَشِيرَةِ شَتَامَهَا
فَمَاذَا أَرَدْتَ إِلَى رِمَّةٍ بِدَاوِيَةَ صَنْبٍ هَامَهَا
تُبَيِّ إِذَاهَا وَإِعْسَارَهَا وَحَوْلَكَ غَوْثٌ وَأَنْعَامَهَا
وَإِنَّا لَنُطْعِمُ أَضْيَافَنَا مِنَ الْكُومِ بِالسَّيْفِ نَعْتَامَهَا

وقد امرني ان احمك على جمل فدونك . فأخذه وركبه وذهبوا

اغارت طي على ابل للنعمان بن الحارث بن أبي شمر الجفني ويقال هو الحارث بن عمرو ورجل من بني جفنة وقتلوا ابناً له . وكان الحارث اذا غضب حلف ليقتلن وليسين الذراري . حلف ليقتلن من بني العوث اهل بيت على دم واحد . فخرج يريد طيناً فاصاب من بني عدي ابن اخزم سبعين رجلاً رأسهم وهم بن عمرو من رهط حاتم . وحاتم يومئذ بالحيرة عند النعمان فاصابتهم مقدمات خيله فلما قدم حاتم للجبلين جعلت المرأة تأتيه بالصبي من ولديها فتقول : يا حاتم أسر ابو هذا . فلم يلبث الا ليلة حتى سار الى النعمان ومعه ملحان بن

حارثة وكان لا يسافر الا وهو معه فقال حاتم (من الطويل) :
 اَلَا اِنِّي قَدْ هَاجَنِي اَللَّيْلَةُ اَلذِّكْرُ وَمَا ذَاكَ مِنْ حُبِّ اَلنِّسَاءِ وَلَا اَلْأَشْرُ
 وَ اَلْكَيْبِي (١) مِمَّا اَصَابَ عَشِيرَتِي وَقَوْمِي بِاَقْرَانِ حَوَالِيهِمُ اَلصَّبْرُ (٢)
 لِيَا لِي نَمْسِي (٣) بَيْنَ جَوْ وَ مَسْطَحٍ نَشَاوِي لَنَا مِنْ اَكْلِ سَائِمَةٍ جَزَزْ
 فَيَا لَيْتَ خَيْرَ اَلنَّاسِ حَيًّا وَمَيِّتًا يَهْوُلُ لَنَا خَيْرًا وَيَمْضِي اَلَّذِي اُنْتَمَرُ
 فَاِنْ كَانَ شَرًّا (٤) فَالْعَزَاءُ فَاِنَّا عَلَيَّ وَقَعَاتِ اَلدَّهْرِ مِنْ قَبْلِهَا صَبْرُ
 سَقَى اَللَّهُ رَبُّ اَلنَّاسِ سَحًّا وَدِيمَةً جَنُوبِ اَلسَّرَاةِ مِنْ مَابِ اِلَى زَعْرُ (٥)
 بِبِلَادِ (٦) اَمْرِي لَا يَعْرِفُ اَلدَّمُ بَيْتَهُ لَهُ اَلْمُشْرَبُ اَلصَّافِي وَ لَيْسَ لَهُ اَلْكَدْرُ (٧)
 تَذَكَّرْتُ مِنْ وَهْمِ بَنِي عَمْرِو جَلَادَةٍ وَجُرَاةِ مَعْدَاهُ اِذَا نَارِحُ بِكْرُ (٨)
 فَاَبْشِرْ وَقَرِّ اَلْعَيْنَ مِنْكَ فَاِنِّي اَجِيءُ كَرِيْمًا لَا ضَعِيْفًا وَلَا حَصْرُ

فسئل حاتم على الحارث فانشده اياتا فاعجب به واستوهبهم منه فوهب له بني امرئ القيس
 ابن عدي ثم اتزله فأتى بالطعام والخمر فقال له ملحان: أتشرب للخمر وقومك في الاغلال قم
 ليه فسله اياهم فدخل عليه فانشده (من البسيط) :

اِنَّ اَمْرًا اَلْقَيْسِ اَضْحَى (٩) مِنْ صَنِيعَتِكُمْ وَعَبْدَ شَمْسِ اَبَيْتِ اَللَّغْنِ فَاَضْطَنِعْ
 اِنَّ عَدِيًّا اِذَا مَلَكْتَ جَانِبَهَا مِنْ اَمْرِ غَوْثٍ عَلَيَّ مَرَأَى وَمُسْتَمِعْ
 ثم قال :

اَتَّبِعْ بَنِي عَبْدِ شَمْسِ اَمْرَ صَاحِبِهِمْ اَهْلِي فِدَاؤُكَ اِنْ ضَرُّوا وَ اِنْ تَقَعُوا
 لَا تَحْمَلْنَا اَبَيْتِ اَللَّغْنِ ضَاحِكَةً كَمَعَشَرَ صَلُّوا اَلْاَذَانَ اَوْ جُدِعُوا
 اَوْ كَالْجَنَاحِ اِذَا سُلَّتْ قَوَادِمُهُ صَارَ اَلْجَنَاحُ لِقَضْلِ اَلرِّيشِ يَتَّبِعُ

(١) ويروى: ولكنه (٢) (الاقران) الجبال و (الصبر) الحظائر واحدها صبرة
 (٣) وفي رواية: نمسي (٤) ويروى: شرا (٥) وفي الاغاني: من ما
 آتت الى ذعر (كذا) (٦) وفي الاغاني: بلاد (٧) ويروى: ولا يطعم الكدر
 (٨) ويروى: وجراة مغزاه اذا صارخ بكر (٩) ويروى: اضعت

فاطلق له بني عبد شمس بن عدي بن أخزم وبقي قيس بن جحدر بن ثعلبة وهو من لحم وامة من بني عدي وهو جد الطرمّاح بن حكيم بن نفر بن قيس بن جحدر. فقال له النعمان: أفبقي احد من أصحابك . فقال حاتم (من الطويل):

فَكَكُنْتَ عَدِيًّا كُلَّهَا مِنْ إِسَارِهَا فَافْضِلْ وَشَفِّعْنِي بِقَيْسِ بْنِ جَحْدَرِ
أَبُوهُ أَبِي وَالْأُمَّهَاتُ أُمَّهَاتُنَا فَانِعِمْ فَدَتُّكَ النَّفْسُ قَوْمِي وَمَعَشْرِي (١)

قال: هو لك يا حاتم . فقال حاتم (من الخفيف):

أَبْلَغُ الْحَارِثِ بْنِ عَمْرِو بَاتِي حَافِظُ الْوُدِّ مُرْصِدٌ لِلصَّوَابِ (٢)
وَمُجِيبٌ دُعَاةٍ إِنْ دَعَانِي عَجَلًا وَاحِدًا وَذَا أَصْحَابِ
إِنَّمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ فَأَعْلَمُ سَيْرَ سَبْعٍ لِلْعَاجِلِ الْمُتَّابِ
فَقَالَتْ مِنَ السَّرَاةِ إِلَى الْخَلْبِطِ (٣) م لِلخَيْلِ جَاهِدًا وَالرِّكَّابِ
وَتَلَاثٌ يُرْدُنَ تِيَاءَ رَهْوًا وَثَلَاثٌ يُغَرِّزَنَّ بِالْإِنْعَابِ
فَإِذَا مَا مَرَزَتْ (٤) فِي مُسَبِّطٍ فَأَجْمَعُ الْخَيْلَ مِثْلَ جَمْعِ الْكِمَابِ (٥)
بَيْنَمَا ذَاكَ أَصْبَحَتْ وَهِيَ عَضْدِي (٦) مِنْ سُيِّئِ مَجْمُوعَةٍ وَنِهَابِ
لَيْتَ شِعْرِي مَتَى أَرَى قُبَّةً ذَا تَقْلَاعٍ لِلْحَارِثِ الْحَرَابِ
يُقْفَعُ (٧) وَذَاكَ مِنْهَا مَحَلٌّ فَوْقَ مَلِكٍ يَدِينُ بِالْأَحْسَابِ
أَيُّهَا الْوَعْدِي (٨) فَإِنَّ لُبُونِي بَيْنَ حَقْلٍ وَبَيْنَ هَضْبٍ ذُبَابِ (٩)
حَيْثُ لَا أَرْهَبُ الْخُرَّاءَ وَحَوْلِي (١٠) تُعْلِيُونَ كَاللُّيُوثِ الْغِضَابِ

- (١) وفي رواية: فدتك اليوم نفسي ومعشري (٢) ويُروى: للشوَابِ
(٣) ويُروى: الحلة (٤) وفي رواية: مردن
(٥) أجمع ارم جمع كما يُرمى بالكمام ويقال: اذا انتصب لك أمرٌ فقد جمع
(٦) عضدى مكسورة الاعضاد (٧) ويُروى: لبقاع
(٨) ويُروى: أنها لموعدي وهي غلط (٩) ويُروى: ضباب
(١٠) وفي رواية: الجراءة حولي

وقال حاتم ايضاً (من الطويل) :

لَمْ يُنْسِنِي أَطْلَالَ مَآوِيَةَ نَاسِي وَلَا أَكْثَرَ الْمَاضِي الَّذِي مِثْلُهُ يُنْسِي (١)
إِذَا غَرَبَتْ شَمْسُ النَّهَارِ وَرَدَّتْهَا كَمَا يَرِدُ الظَّمَانُ آيَةَ (٢) الْحُمْسِ

(قال) كئناً عند معاوية فتذاكرنا ملوك العرب حتى ذكرنا الزُّبَاءَ وابنة عفزر . فقال معاوية : اني لاحب ان اسمع حديث ماوية وحاتم (وماوية بنت عفزر) . فقال رجل من القوم : أفلا احديثك يا امير المؤمنين . فقال : بلى . فقال : ان ماوية بنت عفزر كانت ملكة وكانت تتزوج من ارادت . وانها بعثت غلماناً لها وامرتهم ان يأتوها بأوسم من يجذونه بالحيرة فجازوها بحاتم . فقالت له : استقدم . . فقال : حتى اخبرك . . وقعد على الباب وقال : اني انتظر صاحبين لي . فارتابت منه وسقته خمرًا ليسكر فجعل يهريقه بالباب فلا تراه تحت الليل . ثم قال : ما انا بذائق قرى ولا قار حتى انظر ما فعل صاحباي فقالت : انا سترسل اليهما بقرى . فقال حاتم : ليس بناضي شيئاً أو آتيهما . (قال) فأتاهما فقال : اقتكوان عبيد لابنة عفزر ترعيان غنهما أحب اليكما أم تقتلكما . فقالا : كل شيء يشبه بعضه بعضاً وبعض الشر أهون من بعض . فقال حاتم : الرحيل والنجاة . وقال يذكر ابنة عفزر وانه ليس بصاحب ربية (من الطويل) :

حَنَنْتُ إِلَى الْأَجْبَالِ أَجْبَالِ طَيْبٍ وَحَنَنْتُ قَلُوصِي أَنْ رَأَتْ سَوَاطِحَ أَحْمَرًا
فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الطَّرِيقَ آمَانًا وَإِنَّا لَمُعِيو رَبِينَا إِنْ تَيَسَّرَا
فِيَا رَاكِبِي عَلَيَا جَدِيلَةَ إِنَّمَا تُسَامَانِ ضِيمًا مُسْتَبِينًا فَتَنْظُرَا
فَمَا نَكْرَاهُ غَيْرَ أَنَّ ابْنَ مَلَقَطٍ أَرَاهُ وَقَدْ أَعْطَى الظُّلَامَةَ أَوْ جَرَا
وَإِنِّي لَمُنْجٍ لِمَطِيٍّ عَلَى الْوَجَا وَمَا أَنَا مِنْ خُلَانِكَ ابْنَةَ عَفْزَرَا
وَمَا زِلْتُ أَسْعَى بَيْنَ نَابٍ وَدَارَةٍ بِلُحْيَانٍ حَتَّى خِفْتُ أَنْ أَتَّصَّرَا
وَحَتَّى حَسِبْتُ اللَّيْلَ وَالصُّبْحَ إِذْ بَدَا حِصَانَيْنِ سَيَّالَيْنِ (٣) جَوْنَا وَأَشْقَرَا

(١) وفي رواية الاغانى :

لم ينسني اطلال ماوية ياسي ولا الزمن الماضي الذي مثله ينسي

(٢) ويروى : آية (٣) وفي رواية : سباقين

لَشَعْبٌ مِنْ الرِّيَّانِ أَمَلِكُ بَابَهُ أَنَادِي بِهِ آلَ الْكَبِيرِ وَجَعْفَرًا
أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ خَطِيبِ رَأَيْتُهُ إِذَا قُلْتُ مَعْرُوفًا تَبَدَّلَ مُنْكَرًا
تُنَادِي إِلَى جَارَاتِهَا إِنَّ حَاتِمًا أَرَاهُ لَعَمْرِي بَعْدَنَا قَدْ تَغَيَّرَا
تَغَيَّرْتُ إِلَيَّ غَيْرُ آتٍ لِرِيْبَةٍ وَلَا قَائِلٌ يَوْمًا لِذِي الْعُرْفِ مُنْكَرًا
فَلَا تَسْأَلِينِي وَأَسْأَلِي أَيُّ قَارِسٍ إِذَا بَادَرَ الْقَوْمُ الْكَنِيفَ الْمُسْتَرًّا (١)
وَلَا تَسْأَلِينِي وَأَسْأَلِي أَيُّ قَارِسٍ إِذَا الْحَيْلُ جَالَتْ فِي قَنَا قَدْ تَكْسَرَا
فَلَا هِيَ مَا تَرَعَى جَمِيعًا عِشَارَهَا وَيُضِجُ ضَيْبِي سَاهِمَ الْوَجْهِ آغْبَرَا
مَتَى تَرَنِي أَمْشِي بِسَيْبِي وَسَطَهَا تَحْفَنِي وَتُضْمِرُ بَيْنَهَا أَنْ تُجْزَرَا
وَإِنِّي لَيَغْشَى أَبْعَدُ الْحَيِّ جَفْنِي إِذَا وَرَقُ الطَّلْحِ الطِّوَالِ تَحْسَرَا
فَلَا تَسْأَلِينِي وَأَسْأَلِي بِي صُحْبِي إِذَا مَا الْمَطِيُّ بِالْقَلَاةِ تَضُورَا
وَإِنِّي لَوْهَابٌ قَطُوعِي وَنَاقِي إِذَا مَا أَنْتَشَيْتُ وَالْكُمَيْتَ الْمُصْدِرَا
وَإِنِّي ككَاشِلَاءِ الْجِلَامِ وَلَنْ تَرَى إِخَا الْحَرْبِ إِلَّا سَاهِمَ الْوَجْهِ آغْبَرَا
أَخُو (٢) الْحَرْبِ إِنْ عَضَّتْ بِهِ الْحَرْبُ عَضَّهَا وَإِنْ شَمَّرَتْ عَنْ سَاقِهَا الْحَرْبُ شَمَّرَا
وَإِنِّي إِذَا مَا الْمَوْتُ لَمْ يَكُ دُونَهُ قَدَى الشِّبْرِ أَخِي الْأَنْفِ أَنْ آتَاخِرًا (٣)
مَتَى تَبْعُ وُدًّا مِنْ جَدِيدَةٍ تَلْقَهُ مَعَ الشِّئْنِ مِنْهُ بَاقِيًا مُتَاثِرَا
فَالَا يُعَادُونَا جَهَارًا نُلَاقِهِمْ لِأَعْدَائِنَا رِدَاءًا دَلِيلًا وَمُنْذِرَا
إِذَا حَالَ دُونِي مِنْ سُلَامَانَ رَمَلَةٌ وَجَدْتُ تَوَالِي الْوَصْلِ عِنْدِي آبَرَا

وذكروا ان حاتمًا دعته نفسه اليها بعد انصرفه من عندها فاتاها بخطبها فوجد عندها
النابعة ورجلا من الانصار من البيت . فقالت لهم : انقلبوا الى رحاكم وليقل كل واحد منكم

(١) ويروى : التبراً (٢) ويروى : انا

(٣) وفي رواية : قدى الشبر اخي الانف ان يتاخرا

شعراً يذكر فيه فعالة ومنصبه فاني اتزوج اكرمكم واشعرم . فانصرفوا ونحو كل واحد منهم جزوداً ولبست ماوية ثياباً لامة لها وتبعهم . فأتت النبيتي فاستطعمته من جزوره فاطعمها ثيل جملة فاخذته . ثم اتت نابعة بني ذبيان فاستطعمته فاطعمها ذنب جزوره فاخذته . ثم اتت حاتماً وقد نصب قدره فاستطعمته فقال لها : قفي حتى اعطيك ما تنتفعين به اذا صار اليك . فانتظرت فاطعمها قطعاً من العجز والسنام ومثلها من الخدش وهو عند الحمارك . ثم انصرفت . وأرسل كل واحد منهم اليها ظهر جملة واهدى حاتم الى جاراته مثل ما أرسل اليها ولم يكن يترك جاراته الا هدية وصحجوها فاستنشدتهم فانشدها النبيتي :

هلاً سألت النبيتين ما حسبي عند الشتاء اذا ما هبت الريح
ورد جازهم حرقاً مصرمةً في الرأس منها وفي الاشلاء تملج
اذا الرياح غدت ملقى اصرتها ولا كريم من الولدان مصبح
وقال رائدهم سيان ما لهم مثلان مثل لمن يرعى وتسريح

فقلت له : لقد ذكرت مجهدة . ثم استنشدت النابعة فانشدها يقول :

هلاً سألت بني ذبيان ما حسبي اذا الدخان تغشى الاشط البرما
وهبت الريح من تلقاء ذي ازل ترحي مع الليل من صرادها الصرما
اني اتم ايساري وامنحهم مثني الايادي واكسو الجفنة الادما
فما انشدها قالت : ما ينفك الناس بخير ما اتدموا . ثم قالت : يا أبا طيبي انشديني

فانشدها (من الطويل) :

أماوي قَدْ طَالَ التَّجْنُبُ وَالْهَجْرُ وَقَدْ عَذَّرْتَنِي مِنْ طِلَابِكُمُ الْعُذْرُ (١)
أماوي إِنَّ أُمَّالَ غَادٍ وَرَائِحُ وَيَبْقَى مِنَ أُمَّالِ الْأَحَادِيثِ وَالذِّكْرُ
أماوي إِنِّي لَا أَقُولُ لِسَائِلِ إِذَا جَاءَ يَوْمًا حَلَّ فِي مَالِنَا نَذْرُ (٢)
أماوي إِمَّا مَانِعٌ فَمَبِينٌ وَإِمَّا عَطَاءٌ لَا يُنْهِنُهُ الزَّجْرُ
أماوي مَا يُعْنِي الثَّرَاءُ عَنِ الْفَتَى إِذَا حَشْرَجَتْ نَفْسُ (٣) وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ

(١) وُبروى : وقد عذرتني في طلابكم العذر

(٢) وفي رواية : النذر وفي اخرى تزروهي اصح

(٣) وُبروى : يوماً

إِذَا أَنَا دَلَّانِي الَّذِينَ أَحْبَبْتُمْ لِمَلْحُودَةٍ زَلْجٍ (١) جَوَانِبَهَا غَبْرٌ
 وَرَأَحُوا عَجَالًا (٢) يَنْقُضُونَ أَكْفَهُمْ يَهْوُلُونَ قَدْ دَلَّى (٣) أَنَا مِلْنَا الْخَمْرُ
 أَمَاوِيٍّ إِنْ يُصْبِحُ صَدَائِي بِقَفْرَةٍ مِنْ الْأَرْضِ لَا مَاءَ هُنَاكَ (٤) وَلَا خَمْرُ
 تَرَى أَنْ مَا أَهْلَكْتُ (٥) لَمْ يَكُ ضَرِّي وَأَنْ يَدِي مِمَّا بَجَلْتُ بِهِ صَفْرُ
 أَمَاوِيٍّ إِيَّيَ رَبِّ وَاحِدِ أُمِّهِ أَجَرْتُ (٦) فَلَا قَتْلَ عَلَيْهِ وَلَا أَسْرُ
 وَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ لَوْ أَنَّ حَاتِمًا أَرَادَ ثَرَاءَ الْمَالِ كَانَ لَهُ وَفَرُ
 وَإِنِّي (٧) لَا آوِي مَالِ صَنِيعَةٍ فَأَوَّلُهُ زَادٌ وَآخِرُهُ ذُخْرُ
 يُفَكُّ بِهِ الْعَانِي وَيُؤْكَلُ طَيْبًا وَمَا إِنْ تُعْرِيهِ (٨) الْقِدَاحُ وَلَا الْخَمْرُ
 وَلَا أَظْلِمُ ابْنَ الْعَمِّ إِنْ كَانَ إِخْوَتِي شُهُودًا وَقَدْ أَوْدَى بِإِخْوَتِهِ الدَّهْرُ
 عَيْنًا زَمَانًا بِالتَّصْفِكِ وَالْعِنَى كَمَا الدَّهْرُ فِي أَيَّامِهِ الْعَسْرُ وَالْيَسْرُ
 كَسَبْنَا صُرُوفَ الدَّهْرِ لِنَا وَغِلْظَةً وَكَلَّا سَقَاتَاهُ بِكَاسِهِمَا الدَّهْرُ
 فَمَا زَادَنَا بَأْوًا (٩) عَلَى ذِي قَرَابَةٍ غِنَانًا وَلَا أَزْرَى بِأَحْسَانِنَا الْفَقْرُ
 فَقَدِمَا عَصَيْتُ الْعَاذِلَاتِ وَسُلِطْتُ عَلَى مُصْطَفَى مَالِي أَنَا مِلِّي الْعَشْرُ
 وَمَا ضَرَّ جَارًا يَا ابْنَةَ الْقَوْمِ فَأَعْلَمِي يُجَاوِرُنِي إِلَّا يَكُونُ لَهُ سِتْرُ
 بِعَيْنِي عَنْ جَارَاتِ قَوْمِي غَفْلَةٌ وَفِي السَّمْعِ مِنِّي عَنْ حَدِيثِهِمْ وَقُرُ
 فلما فرغ حاتم من انشاده دعت بالغداء وكانت قد امرت اماءها ان يقدمن الى كل رجل
 منهم ما كان اطعمها. فقدمن اليهم ما كانت امرتهن ان يقدمنه اليهم. فنكس النبيقي رأسه

- | | |
|-------------------------------------|-----------------------------|
| (١) وُيْرُوى : بِمَلْحُودَةٍ زَلْجٍ | (٢) وُيْرُوى : سَرَامًا |
| (٣) وَفِي رِوَايَةٍ : دَمِي | (٤) وُيْرُوى : لَدَيَّ |
| (٥) وُيْرُوى : انْفَقْتُ | (٦) وَفِي رِوَايَةٍ : اخذتُ |
| (٧) وَفِي رِوَايَةٍ : فَانِي | (٨) وُيْرُوى : تَعْرِيهِ |
| (٩) وُيْرُوى : بَغِيًّا | |

والنابعة . فلما نظر حاتم الى ذلك رمى بالذي قدم اليهما واطعمهما بما قدم اليه فتسللا
لوادًا وقالت : ان حاتمًا اكرمكم واشعرم . فلما خرج النبيتي والنابعة قالت لحاتم : خل سبيل
امراتك فأبى فزودته ورددته . فلما انصرف دعتة نفسه اليها وماتت امرأته فخطبها فذروجه
فولت عدياً

وان ابن عم حاتم كان يقال له مالك قال لماوية امرأة حاتم : ما تصنعين بحاتم فوالله
لئن وجد شيئاً ليتلفنه وان لم يجد ليتكلفن وان مات ليركن ولده عيالاً على قومك . فقالت
ماوية : صدقت انه كذلك . وكان النساء او بعضن يطلعن الرجال في الجاهلية وكان
طلاقهن انهن ان كن في بيت من شعر حوّلن للحباء . ان كان بابُه قبل المشرق حوّلنه
قبل المغرب وان كان بابُه قبل الين حوّلنه قبل الشام . فاذا رأى ذلك الرجل علم انها
قد طلقت فلم يأتيها . وان ابن عم حاتم قال لماوية وكان أحسن الناس : طلقتي حاتمًا
وانا اترؤجك وانا خير لك منه وأكثر مالاً وانا امسك عليك وعلى ولدك . فلم يزل بها
حتى طلقت حاتمًا . فأثاها حاتم وقد حوّل باب الحباء فقال : يا عدي ما ترى امك عدا
عليها . قال : لا ادري غير انها قد غيرت باب الحباء وكانه لم يلحن لما قال . فدعاه فهبط به
بطن واد . وجاء قوم فزلوا على باب الحباء كما كانوا يزلون فتوافقوا خمسين رجلاً . فضاقت
بهم ماوية ذرعاً وقالت لجارتها : اذهبي الى مالك فقولي له : ان اضيفاً لحاتم قد تزوا بنا خمسين
رجلاً فارسل بناب نقرهم وبن نبعهم . وقالت لجارتها : انظري الى جينيه وفه . فان شافهك
بالمعروف فاقبلي منه وان ضرب بلحيته على زوره وأدخل يده في رأسه فاقبلي ودعيه . وانها
لما اتت مالكاً وجدته متوسداً وطباً من ابن وتحت بطنه آخر . فاقبضته . فأدخل يده في
رأسه وضرب بلحيته على زوره . فابلغته ما أرسلتها به ماوية وقالت : انما هي اللية حتى يعلم
الناس مكانه . فقال لها : اقربي عليها السلام وقولي لها : هذا الذي امرتك ان تطلتي حاتمًا فيه
فما عندي من كبيرة . قد تركت العمل وما كنت لانه صفة غزيرة بشحم كلاها وما عندي
لبن يكفي اضيف حاتم . فرجعت للجارية فاخبرتها بما رأت منه وما قال . فقالت : اثني حاتمًا
فقولي ان اضيفك قد تزوا اللية بنا ولم يعلموا بمكانك فارسل الينا بناب تحوها ونقرهم وبن
نسقيهم فأنما هي اللية حتى يعرفوا مكانك . فأنت للجارية حاتمًا فصرخت به . فقال حاتم : لبيك
قريباً دعوت . فقالت : ان ماوية تقرأ عليك السلام وتقول لك : ان اضيفك قد تزوا بنا
اللية فارسل اليهم بناب ننحها لهم ولبن نسقيهم . فقال : نعم والبي . ثم قام الى الابل فاطلقت

ثنيّتين من عقاليهما ثم صاح بهما حتى أتى الخباء فضرب عراقيهما : فطفت ماوية تصيح وتقول : هذا الذي طلقتك فيه تترك ولدك وليس لهم شيء . . . قال حاتم (من الطويل) :

هَلْ الدَّهْرُ إِلَّا الْيَوْمُ أَوْ أَمْسٍ أَوْ غَدُ كَذَاكَ الزَّمَانُ بَيْنَنَا يَتَرَدَّدُ
يُرْدُّ عَلَيْنَا لَيْلَةً بَعْدَ يَوْمِهَا فَلَا نَحْنُ مَا نَبْتَقِي وَلَا الدَّهْرُ يَنْقُدُ
لَنَا أَجَلٌ إِمَّا تَنَاهَى إِمَامَهُ فَتَحْنُ عَلَى آثَارِهِ تَتَوَرَّدُ
بَنُو ثَمَلٍ قَوْمِي فَمَا أَنَا مُدْعٍ سِوَاهُمْ إِلَى قَوْمٍ وَمَا أَنَا مُسْنَدُ
يَدْرِيهِمْ أَعَشَى دُرُوءَ مَعَاشِرٍ وَيَحْنِفُ عَنِّي الْأَبْلَجُ الْمُتَعَمِّدُ
فَمَهْلًا فِدَاكَ الْيَوْمَ أُمِّي وَخَالَتِي فَلَا يَأْمُرَنِي بِالْدُّنْيَةِ أَسْوَدُ
عَلَى جُبْنٍ إِذْ كُنْتُ (١) وَأَشْتَدَّ جَانِبِي أُسَامُ الْبَتِّي أَعْيَيْتُ إِذْ أَنَا أَمْرُدُ
فَهَلْ تَرَكَتْ قَلْبِي حُضُورَ مَكَانِهَا وَهَلْ مِنْ أَبِي (٢) ضَيْمًا وَخَسْفًا مُخَلَّدُ
وَمُعْتَسِفٍ بِالرَّمْحِ دُونَ صِحَابِهِ تَعَسَّفَتْهُ بِالسِّيفِ وَالْقَوْمُ شُهْدُ
فَخَرَّ عَلَى حُرِّ الْجَبِينِ وَزَادَهُ (٣) إِلَى الْمَوْتِ مَطْرُورُ الْوَقِيعَةِ مِرْوَدُ
فَمَا رُمْتُهُ حَتَّى أَرَحْتُ عَوِيْطَهُ (٤) وَحَتَّى عَلَاهُ حَالِكُ اللَّوْنِ أَسْوَدُ
فَأَقْسَمْتُ لَا أَمْشِي إِلَى سِرِّ جَارَةٍ مَدَى الدَّهْرِ مَا دَامَ الْحَمَامُ يُغْرِدُ (٥)
وَلَا أَشْتَرِي مَالًا يَغْدِرُ عِلْمَتَهُ إِلَّا كُلُّ مَالٍ خَالِطَ الْغَدْرُ أَنْكَدُ
إِذَا كَانَ بَعْضُ أُمَمَالٍ رَبًّا لِأَهْلِهِ قَاتِي بِحَمْدِ اللَّهِ مَالِي مُعَبَّدُ
يُفَكُّ بِهِ الْعَانِي وَيُؤَكِّلُ طَيْبًا وَيُعْطِي إِذَا مِنْ أَلْبَجِيلِ الْمُطْرَدُ (٦)

(٢) ويُروى: أتى

(٦) وفي رواية: ارحت عويصة

(١) ويُروى: طى حين ان ذكيت

(٣) وفي رواية الاغانى: وزاده بالذال

(٥) وفي نسخة:

يد الدهر ما دام الحمام يغرد

فاقسمت لا امشي طى سر جاري

(٦) وروى: المررد

إِذَا مَا أُنْجِلُ الْحَبُّ أَحْمَدَ نَارَهُ أَقُولُ لِمَنْ يَصَلِّي بِنَسَارِي أَوْقِدُوا
تَوَسَّعَ قَلِيلًا أَوْ يَكُنْ تَمَّ حَسْبُنَا وَمُوقِدُهَا الْبَارِي (١) أَعْفُ وَأَحْمَدُ
كَذَلِكَ أُمُورُ النَّاسِ رَاضٍ دَنِيَّةً وَسَامٍ إِلَى قَرَعِ الْعُلَا مُتَوَرِّدُ
فِيهِمْ جَوَادٌ قَدْ تَلَفَتْ حَوْلَهُ وَمِنْهُمْ لَيْمٌ دَائِمٌ الْطَّرْفِ أَقْوَدُ
وَدَاعٍ دَعَانِي دَعْوَةً فَاجَبْتُهُ وَهَلْ يَدَعُ الدَّاعِينَ إِلَّا الْمُبَلَّدُ (٢)

اسرت عترة حاتمًا فجعل نساء عترة يداين بيروا ليفصدنه فضعفن عنه قطن : يا حاتم
افاصده أنت ان اطلقنا يدك . قال : نعم . فاطلقن احدي يديه فوجأ لبته فاستدمينه . ثم ان
البعير عضد اي لوى عنقه أي خر قطن : ما صنعت . قال : هكذا فصادي (٣) فجرت مثلاً .
(قال) فاطمته احدهن . فقال : ما انتن نساء عترة بكرام . ولا ذوات أحلام . وان امرأة
منهن يقال لها عاجزة اعجبت به فأطلقته ولم ينقموا عليه ما فعل . فقال حاتم يذكر البعير
الذي فصدته (من الطويل) :

كَذَلِكَ فَصْدِي إِنْ سَأَلْتُ مَطِيَّتِي دَمَ الْجُوفِ إِذْ كُلُّ الْفِصَادِ وَخِيمٌ

اقبل ركب من بني اسد ومن قيس يريدون النعمان فلقوا حاتمًا فقالوا له : انا تركنا
قومنا يثنون عليك خيرًا وقد ارسلوا رسولاً برسالة . قال : وما هي . فأنشده الاسديون شعراً
لعبيد ولبشر يمدحانه وانشد القيسيون شعراً للنابعة . فلما انشده قالوا : انا نستحي ان نسألك
شيئاً وان لنا حاجة . قال : وما هي . قالوا : صاحب لنا قد ارجل . فقال حاتم : خذوا فرسي هذه
فاحملوا عليها صاحبكم . فاخذوها وربطت للجارية فلوها بثوبها فأفلت فاتبعته الجارية . فقال
حاتم : ما تبعكم من شيء فهو لكم . فذهبوا بالفرس والفلو والجارية . وانهم وردوا على ابي حاتم
فعرف الفرس والفلو فقال : ما هذا معكم . فقالوا : مررنا بغلام كريم فسألناه فأعطى الجسم
(قال) وكأنا عند معاوية فتذاكرنا للجود فقال رجل من القوم : أجود الناس حياً
وميتاً حاتم . فقال معاوية : وكيف ذلك فان الرجل من قريش ليعطي في المجلس ما لم يملكه
حاتم قط ولا قومه . فقال : اخبرك يا امير المؤمنين ان نفراً من بني أسد مروا بقبر حاتم
فقالوا : لشجنته ولنخبت العرب انا ترلنا بحاتم فلم يقرنا . فجعلوا ينادون : يا حاتم ألا تقري اضيافك .
وكان رئيس القوم رجلاً يقال له أبو الحيري فاذا هو بصوت ينادي في جوف الليل :

(١) ويروى : البادي (٢) ويروى : اليلندد (٣) ويروى : هذا فزدي اي فصدني

أبا خبيرٍ وانت امرؤٌ ظلوم العشيّة شتّاماً
 إلى آخرها . فذهبوا ينظرون فإذا ناقه أحدهم تكوس على ثلاثة أرجل عقيراً . (قال)
 فحجب القوم من ذلك جميعاً
 وروايتهم عن ابن الكلبي قال : حدّثني الطائون ان ابن دارة اتى عدي بن حاتم
 بعد ذلك فدمعه فقال :

ابوك ابو سفانة الخير لم يزل لدن شبّ حتى مات في الخير راغباً
 به تضرب الامثال في الجود ميّناً وكان له اذ كان حياً مصاحباً
 قري قبره . الاضياف اذ تروا به ولم يقر قبره قبله قطّ راكباً
 وكان أوس بن سعد قال للنعمان بن المنذر : انا ادخلك بين جبلي طي حتى يدين لك
 اهلها . فبلغ ذلك حاتماً فقال (من الكامل) :

وَلَقَدْ بَنَى بِجِلَادِ أَوْسٍ قَوْمُهُ ذُلًّا وَقَدْ عَلِمْتَ بِذَلِكَ سِنْسُ
 حَاشَا بَنِي عَمْرٍو بَنِي سِنْسٍ إِنَّهُمْ مَنَعُوا ذِمَارَ أَبِيهِمْ أَنْ يَدْنُسُوا
 وَتَوَاعَدُوا وَرَدَّ الثَّرِيَّةَ غُدُوَّةً وَحَلَفْتُ بِاللَّهِ الْعَزِيزِ لَتُحْبَسُ
 وَاللَّهُ يَعْلَمُ لَوْ آتَى بِسُلَافِهِمْ طَرْفُ الْجَرِيضِ لَظَلَّ يَوْمَ مُشَكِّسُ
 كَأَلْتَارِ وَالشَّمْسِ الَّتِي قَالَتْ لَهَا بِيَدِ اللُّؤْمِيسِ عَالِمًا مَا يَلْمِسُ
 لَا تَطْعَمَنَّ الْمَاءَ أَنْ أوردتَهُمْ لِتَامِ طَمِيكُمُ قُفُورًا وَأَحْبِسُوا
 أَوْ ذُو الْحَصِينِ وَقَارِسُ ذُو مِرَّةٍ بِكَتِيْبَةٍ مَن يَدْرِكُوهُ يَغْرَسُ
 وَمَوْطًا أَلَا كَنَافٍ غَيْرُ مُلْعَنِ فِي الْحَيِّ مَشَاءُ إِلَيْهِ الْمَجْلِسُ

(قال) وجار في بني بدر من احترب من جبيلة وشغل وكان ذلك زمن الفساد فقال
 مدح بني بدر (من الكامل) :

إِنْ كُنْتَ كَارِهَةً مَعِيشَتَنَا هَاتِي فِحْلِي فِي بَنِي بَدْرِ
 جَاوَرْتَهُمْ زَمَنَ الْفَسَادِ فَنَعَمَ الْحَيُّ فِي الْعَوَصَاءِ وَالْيَسْرِ
 فَسُقِيتُ بِالْمَاءِ التَّمِيرِ وَلَمْ أَتْرُكْ أَوَاطِسَ حَمَاقَةِ الْجَفْرِ

وَدُعِيَتْ فِي أَوْلَى النَّدِيِّ وَلَمْ يُنْظَرْ إِلَيَّ بِأَعْيُنِ خُرَّرِ
الضَّارِبِينَ لَدَى أَعْيُنِهِمْ (١) الطَّاعِنِينَ وَخَيْلَهُمْ تَجْرِي
وَالْحَالِطِينَ مَحِيَّتَهُمْ بِضَارِهِمْ وَذَوِي الْغَنَى مِنْهُمْ بِذِي الْفَقْرِ

وزعموا ان حاتمًا خرج في الشهر الحرام يطلب حاجة فلما كان بارض عترة ناداه اسير لهم :
يا ابا سفانة اكلني الاسار والقمل . قال : ويلك والله ما انا في بلاد قومي وما معي شي .
وقد اسأت بي اذ نوّهت باسمي . فساوم به العزيزين فاشتراه منهم فقال : خلوا عنه
وانا اقيم مكانه في قيد حتى اؤدّي فداءه . ففعلوا فأتى بفدائه . (وحدث الهيثم بن عدي)
عن حديثه عن ملحان ابن اخي ماوية امرأة حاتم قال : قلت لاماوية يا امة حديثي
بعض عجائب حاتم فقالت : كل امره عجب فمن اية تسأل (قال) قلت حديثي ما شئت .
قالت : اصاب الناس سنة فاذهبت الخف والظلف . فأتت ليله قد اسهرنا للجوع (٢) (قالت)
فاخذ عدياً واخذت سفانة وجعلنا نعللها حتى ناما . ثم اقبل عليّ يحدثني ويعلني بالحديث
كي انام فرقت له لما به من الجهد . فامسكت عن كلامه لينام فقال لي : انمت غراراً . فلم
أجب فسكت فنظر في فتق الحباء . فاذا شيء قد اقبل ورفع رأسه فاذا امرأة فقال : ما هذا .
قالت : يا ابا سفانة اتيتك من عند صبية جياع يتعاونون كالذئاب جوعاً . فقال : احضريني
صبيانك فوالله لأشبعنهم (قالت) فقامت سريعاً . فقالت : بماذا يا حاتم فوالله ما نام صبيانك
من الجوع الا بالتعليل . فقال : والله لاشبعن صبيانك مع صبيانها . فلما جاءت قام الى فرسه
فذبجها ثم قدح ناراً ثم أجمجها ثم دفع اليها شفرة فقال : اشتوي وكني ثم قال : ايقظي
صبيانك . فايقظنهم ثم قال : والله ان هذا للوم تأكلون واهل الصرم حلهم مثل
حاكم . فجعل يأتي الصرم بيتاً بيتاً فيقول : انهضوا عليكم بالنار . (قال) فاجتمعوا حول تلك
الفرس وتفنّع بكسانه فجلس ناحية فما اصبحوا ومن الفرس على الارض قليل ولا كثير
الا عظم وحافر . وانه لاشد جوعاً منهم وما ذاقه

اتي حاتم محرقاً . فقال له محرق : بايعني . فقال له : ان لي اخوين وراثي فان يأذنا لي
أبايعك والا فلا . قال : فاذهب اليهما فان اطاعك فأتني بهما وان ايا فاذن بجرى : فلما
خرج حاتم قال (من الكامل) :

(١) ويروى : لدي أعينهم

(٢) ويروى : فبتنا ذات ليله باشد الجوع

آتَانِي مِنَ الدِّيَانِ أَمْسِ رَسَالَةٌ وَغَدْرًا بِيحِي (١) مَا يَقُولُ مُوَأْسِلُ
هُمَا سَالَانِي مَا فَعَلْتُ وَإِنِّي كَذَلِكَ عَمَّا أَحَدْنَا أَنَا سَائِلُ
فَقُلْتُ أَلَا كَيْفَ الزَّمَانُ عَلَيْكُمَا فَقَالَا بِخَيْرٍ كُلُّ أَرْضِكَ سَائِلُ

فقال محرق: ما لمخواه. قال: طرفا للجبل. فقال: ومخوفه لاجلن مواسلا الريط
مصبوغات بالزيت ثم لاشعلنه بالنار. فقال رجل من الناس: جهل مرتقي بين مداخل
سبلات. فلما بلغ ذلك محرقا قال: لا قدمن عليك قريبك. ثم انه اتاه رجل فقال له: انك
ان تقدم القرية تهلك. فانصرف ولم يقدم

غزت فزارة طينا وعليهم حصين بن حذيفة وخرجت طيي في طلب القوم. فلتحق حاتم
رجلا من بني بدر فطعنه ثم مضى فقال: ان مررت بك احد فقل له: انا اسير حاتم. فر به
ابو حنبل فقال: من انت. قال: انا اسير حاتم. فقال له: انه يقتلك فان زعمت لحاتم او لمن
سألك اني اسرتك ثم صرت في يدي خلّيت سبيك فلما رجعوا قال حاتم: يا ابا حنبل
خلّ سبيل اسيري. فقال ابو حنبل: انا اسرته. فقال حاتم: قد رضيت بقوله. فقال: اسرني
ابو حنبل. فقال حاتم (من الطويل):

إِنَّ أَبَاكَ أَلْجُونَ لَمْ يَكُ غَادِرًا أَلَا مِنْ بَيْنِي بَدْرٍ آتَتْكَ أَلْعَوَائِلُ

وكان اذا جن الليل يوعز الى غلامه ان يوقد النار في يفاع من الارض لينظر اليها من
أضلة الطريق فيأوي الى منزله ويقول (من الرجز):

أَوْقِدْ فَإِنَّ اللَّيْلَ لَيْلٌ قَرٌّ وَالرَّيْحُ يَا مُوقِدَ رِيحٍ صِرُّ
عَسَى يَرَى نَارَكَ مَنْ يَمُرُّ إِنْ جَلَبَتْ ضَيْفًا فَأَنْتَ حُرُّ

قيل ان أحد قياصرة الروم باغته اخبار جود حاتم فاستغريها. وكان قد بلغه ان لحاتم
فرسا من كرام الخيل عزيزة عنده فأرسل اليه بعض حجاجه يطلب منه الفرس هدية اليه وهو
يريد ان يمتحن سماحته بذلك. فلما دخل للحاجب ديار طيي سأل عن ابيات حاتم طيي حتى دخل
عليه فاستقبله أحسن استقبال ورحب به وهو لا يعلم انه حاجب الملك. وكانت المواشي في
المرعى فلم يجد اليها سيلا لقرى ضيفه فخر الفرس واضرم النار. ثم دخل الى ضيفه يحدثه
فاعلمه انه رسول قيصر قد حضر يستمعيه الفرس فساء ذلك حاتمًا وقال: هلا اعلمتني

قبل الآن فاني قد نحتها لك اذ لم اجد جزوراً غيرها . ففجب الرسول من سخائه وقال : والله
لقد رأينا منك اكثر مما سمعنا
وكان حاتم منقطع النظر في الكرم فسار ذكره في الآفات . وضربت به الامثال
ولهجت به الشعراء . قال بعضهم :

وحاتم طي ان طوى الموت جسمه فنشر اسمه في الجود . عاش مخلدا
وقال آخر :

لا سألتك شيئاً بدلت رشداً بنغيـ
من تعلمت هذا ألا تجود بشيـ
اما مررت بعبدٍ لعبد حاتم طيـ

وقال آخر :

للجود حاتم طي وحاتم البخل عون
له مصابيح بيض والعرض اسود جون

قيل ان حاتماً جلس يوماً للشرب ودعا اليه من كان في الحلة فحضروا وكانوا ينيفون عن
مائتي رجل . فلما فرغوا من شراهم وارادوا الانصراف اعطى كل واحد منهم ثلثاً من النوق
وروى القاضي التنوخي عن ابي صالح قال : انشدني ابن الكلبي لحاتم (من الطويل) :

اللَّهُمُّ رَبِّي وَرَبِّي اللَّهُمُّ فَأَقْسَمْتُ لَا أَرْسُو وَلَا أَعْمَدُ (١)

ويروى عن ابي صالح قال : حدث الهيثم عن مجاهد عن الشعبي قال : كان عبد الله
ابن شداد بن الهاد رجلاً من ابناء رسول الله قال لابنه : يا بني اذا سمعت كلمة من حاسد .
فكن كأنك ليس بالشاهد . فانك اذا امضيتها حياها . رجع العيب على من قالها . وكن
كما قال حاتم (من الوافر) :

وَمَا مِنْ شَيْئِي شَتَمُ ابْنِ عَمِّي وَمَا أَنَا مُخْلِفٌ مَنْ يَرْتَجِيَنِي
سَأَمْنَهُ عَلَى الْعِلَاتِ حَتَّى أَرَى مَاوِيَّ أَنْ لَا يَشْتَكِينِي
وَكَلِمَةٍ حَاسِدٍ مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ سَمِعْتُ وَقُلْتُ مُرِّي فَأَنْقِدِينِي

(١) الرسوان يقال للصرقر زقر ولسقر زقر وللصراط زراط وللصقب زعقب وبنو الصقب

من ضد حلفاء بني جناب من كلب . وسمعت ابا أسماء وغير واحد من طي يقول : اللهم نعوذ
بك من شر زقر . وهذا كلام معد فلذلك قال : لا اعتمد

وَعَابُوهَا عَلَيَّ فَلَمْ تَعْبِنِي وَلَمْ يَمْرُقْ لَهَا يَوْمًا جَبِينِي
 وَذِي وَجْهَيْنِ يَلْقَانِي طَلِيقًا وَلَيْسَ إِذَا تَعَيَّبَ يَا تَسِينِي
 نَظَرْتُ بِعَيْنِهِ فَكَفَفْتُ عَنْهُ مُحَافِظَةٌ عَلَيَّ حَسْبِي وَدِينِي
 فَلَوْ مِثْنِي إِذَا لَمْ أَقْرِ ضَيْفًا وَأَكْرَمُ مَكْرَمِي وَأَهْنُ مِهْنِي

وبروايتهم عن ابن الكلبي انه انشد لحاتم (من الطويل) :

أَتَعْرِفُ أَطْلَالَ وَنُوبًا مَهْدَمًا كَخَطِّكَ فِي رِقِّ كِتَابًا مُنَمَّا
 أَذَاعَتْ بِهِ الْأَرْوَاحُ بَعْدَ أَنْبِسِهَا شُهْرًا وَأَيَّامًا وَحَوْلًا مُحْرَمًا (١)
 دَوَارِجَ قَدْ غَيَّرْنَ ظَاهِرَ تَرْبِهِ وَغَيَّرَتْ الْأَيَّامُ مَا كَانَ مُعْلَمًا
 وَغَيْرَهَا طُولُ التَّقَادُمِ وَالْبَلِيَّ فَمَا أَعْرِفُ الْأَطْلَالَ إِلَّا تَوْهُمَا
 تَهَادَى عَلَيْهَا حَلِيهَا ذَاتَ بَهْجَةٍ وَكَشْحًا كَطَيِّ السَّارِيَةِ أَهْضَمًا
 وَنَحْرًا كَفَى نُورَ الْجَبِينِ يَزِينُهُ تَوَقُّدُ يَأْقُوتِ وَشَذْرُ مُنْظَمًا
 كَجَبْرِ النُّضَا هَبَّتْ بِهِ بَعْدَ هَجْمَةٍ مِنْ اللَّيْلِ أَرْوَاحُ الصَّبَا فَتَسْمًا
 يُضِيءُ لَنَا أَلَيْتُ الظَّلِيلُ خِصَاصَةً إِذَا هِيَ لَيْلًا حَاوَلَتْ أَنْ تَبَسَّمَ
 إِذَا أَنْقَلَبَتْ فَوْقَ الْحَشِيَّةِ مَرَّةً تَرَمَّ وَسَوَاسُ الْحَلِيِّ تَرَمَّمًا
 وَعَاذِلَتَيْنِ هَبَّتَا بَعْدَ هَجْمَةٍ تَلُومَانِ مِثْلَاقًا مُفِيدًا مُلُومًا
 تَلُومَانِ لَمَّا غَوَّرَ النَّجْمُ ضِلَّةً فَتَى لَا يَرَى إِلَّا تَلَافَ فِي الْحَمْدِ مَغْرَمًا
 فَكَلْتُ وَقَدْ طَالَ الْعِتَابُ عَلَيْهِمَا وَلَوْ عَذَرَانِي أَنْ تَيْسًا (٢) وَتَضْرَمًا
 إِلَّا لَا تَلُومَانِي عَلَيَّ مَا تَقَدَّمَا كَفَى بِصُرُوفِ الدَّهْرِ لِلْمَرْءِ مُحْكَمًا
 فَإِنَّكُمَا لَا مَا مَضَى تُدْرِكَانِي وَلَسْتُ عَلَيَّ مَا فَاتِي مُتَنْدَمًا

فَفَنَسَكَ أَكْرَمَهَا فَإِنَّكَ إِنْ تَهِنُ عَلَيْكَ فَلَنْ تُؤْنِي لَكَ النَّهْرَ مُكْرَمًا
 أَهِنَ لِلَّذِي تَهْوَى التَّلَادَ فَإِنَّهُ إِذَا مِتَّ كَانَ أَمَالُ نَهَبًا مُقْسَمًا
 وَلَا تَشْقِينَ فِيهِ فَيَسْعَدَ وَارِثُ بِهِ حِينَ تَحْشَى أَغْبَرَ أَلْوَنٍ مُظْلَمًا
 يُسِمُهُ غَنَمًا وَيَشْرِي كَرَامَةً وَقَدَصِرْتَ فِي خَطِّ مِنْ الْأَرْضِ أَعْظَمًا
 قَلِيلٌ بِهِ مَا يَحْمَدُكَ وَارِثُ إِذَا سَاقَ مِمَّا كُنْتَ تَجْمَعُ مَغْنَمًا
 تَحْمَلُ عَنِ الْأَذْنَيْنِ وَأَسْتَبِقُ وَدَّهْمُ وَلَنْ تَسْتَطِيعَ الْجِلْمَ حَتَّى تَحْمَلَمَا
 مَتَى تَرَقَّ اضْغَانَ الْعَشِيرَةِ بِالْأَنَا وَكَفَّ الْأَذَى يُحْسِمُ لَكَ الْدَاءَ مُحْسَمًا
 وَمَا أَتَبَعْتَنِي فِي هَوَايَ لِحَاجَةٍ إِذَا لَمْ أَجِدْ فِيهَا إِمَامِي مُقَدَّمًا
 إِذَا شِئْتَ نَاوَيْتَ أَمْرَ السُّوءِ مَا نَرَا إِلَيْكَ وَلَا طَمْتِ اللَّئِيمِ الْمُلْطَمَا
 وَذُو أَلْبٍ وَالتَّقْوَى حَقِيقٌ إِذَا رَأَى ذَوِي طَبَعِ الْأَخْلَاقِ أَنْ يَتَكْرَمَا
 فَجَاوِزَ كَرِيمًا وَأَقْتَدِخْ مِنْ زِنَادِهِ وَأَسْنِدِ إِلَيْهِ إِنْ تَطَاوَلَ سُلْمَا
 وَعَوْرَاءُ قَدْ أَعْرَضَتْ عَنْهَا فَلَمْ يَضُرْ وَذِي أَوْدٍ قَوْمَتُهُ فَتَقَوْمَا
 وَأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ أَصْطِنَاعُهُ (١) وَأَصْفَحْ مِنْ (٢) شَتْمِ اللَّئِيمِ تَكْرَمَا
 وَلَا أَخْذِلُ الْمُؤَلَى وَإِنْ كَانَ خَاذِلًا وَلَا أَشْتِمُ ابْنَ الْعَمِّ إِنْ كَانَ مُفْحَمَا
 وَلَا زَادَنِي عَنْهُ غِنَائِي تَبَاعُدًا وَإِنْ كَانَ ذَا نَقْصٍ مِنَ الْمَالِ مُضْرَمَا
 وَلَيْلٍ بِهِمْ قَدْ تَسْرَبْتُ هَوْلَهُ إِذَا اللَّيْلُ بِالنِّكْسِ الضَّعِيفِ تَجَمَّمَا
 وَلَنْ يَكْسِبَ الصُّغْلُوكُ حَمْدًا وَلَا غِنَا إِذَا هُوَ لَمْ يَرَكِبْ مِنَ الْأَمْرِ مُعْظَمَا
 يَرَى الْخُنْصَ تَعْدِيًّا وَإِنْ يَلْقَى شَبَعَةً يَبْتَ قَلْبُهُ مِنْ قَلَّةِ أَلْهَمِ مُبْهَمَا
 لَحَى اللَّهُ صُغْلُوكًا مُنَاهُ وَهَمَّهُ مِنْ الْعَيْشِ أَنْ يَلْقَى لُبُوسًا وَمَطْعَمَا

يَنَامُ الصُّحَى حَتَّى إِذَا لَيْلُهُ اسْتَوَى تَنَبَّهُ مَثْلُوجَ الْفَوَادِ مُورَمًا
مُقِيًّا مَعَ الْمَثْرِينَ لَيْسَ بِبَارِحٍ إِذَا كَانَ جَدْوَى مِنْ طَعَامٍ وَمَجْمَا
وَلِلَّهِ صُنُوكُ يُسَاوِرُهُمْ وَيَمِضِي عَلَى الْأَحْدَاثِ وَاللَّهْرِ مُقْدِمًا
فَتَى طَلِبَاتٍ لَا يَرَى الْحُمْصَ تَرَحَّةً وَلَا شَبَعَةَ إِنْ نَالَهَا عَدَّ مَغْنَمًا
إِذَا مَا رَأَى يَوْمًا مَكَارِمٍ أَعْرَضَتْ تَيْمَمَ كُبْرَاهُنَّ نَمَّتَ صَمَمًا
تَرَى رُفْعَهُ وَنَبْلَهُ وَمَجْنَهُ وَذَا شَطَبِ عَضْبِ الضَّرِيَّةِ مِخْدَمًا
وَأَحْنَاءَ سَرَجٍ فَازِرٍ وَلِحَامَهُ عَتَادَ فَتَى هَيَّجًا وَطِرْفًا مُسَوَّمًا

وبروايتهم عن ابن الكلبي انه انشد لحاتم (من الطويل) :

وَعَاذِلَةٌ هَبَّتْ بَلِيلِ تَلُومِي وَقَدْ غَابَ عَيْقُ الْأَثْرِيَا فَعَرَدَا
تَلُومٌ عَلَى إِعْطَانِي أُمَالِ ضِلَّةٍ إِذَا ضَنَّ بِالْمَالِ الْبَخِيلُ وَصَرَدَا
تَقُولُ آلا أَمْسِكْ عَلَيْكَ فَانِّي أَرَى أُمَالًا عِنْدَ الْمُسْكِينِ مُعْبَدَا
ذَرِيْبِي وَحَالِي إِنْ مَا لَكَ وَافِرٌ وَكُلُّ أَمْرِي جَارٍ عَلَى مَا تَعَوَّدَا
أَعَاذِلَ لَا أَلُوكِ إِلَّا خَلِيقِي فَلَا تَجْعَلِي فَوْقِي لِسَانَكَ مِبْرَدَا
ذَرِيْبِي يَكُنْ مَالِي لِعِرْضِي جُنَّةً يَبْقِي أُمَالُ عِرْضِي قَبْلَ أَنْ يَتَبَدَّدَا
أَرِيْبِي جَوَادًا مَاتَ هَزْلًا لَعَلِّي أَرَى مَا تَرَيْنَ أَوْ بَخِيْلًا مُخْلَدَا
وَالَا فَكُنِّي بَعْضَ لَوْمِكِ وَأَجْعَلِي إِلَى رَأْيِي مَنْ تَلَحَّيْنِ رَأْيِكَ مُسْنَدَا
أَلَمْ تَعْلَمِي آتِي إِذَا الضَّيْفُ نَابِي وَعَزَّ الْقَرَى أَقْرِي السَّدِيفُ الْمُسْرَهْدَا
أَسْوَدُ سَادَاتِ الْعَشِيرَةِ عَارِفًا وَمِنْ دُونِ قَوْمِي فِي الشَّدَا ئِدِ مِذْوَدَا
وَأَلْفِي لِأَعْرَاضِ الْعَشِيرَةِ حَافِظًا وَحَقِّهِمْ حَتَّى أَكُونَ الْمُسْوَدَا
يَهْلُونَ لِي أَهْلَكَتَ مَا لَكَ فَاقْصِدْ وَمَا كُنْتُ لَوْلَا مَا تَقُولُونَ سَيِّدَا

كُلُوا الْآنَ مِنْ رِزْقِ الْإِلَهِ وَآيسِرُوا فَإِنَّ عَلَى الرَّحْمَنِ رِزْقَكُمْ غَدَا
سَادَّخِرُ مِنْ مَالِي دِلَاصًا وَسَائِحًا وَأَسْمَرَ خَطِيًّا وَعَضْبًا مُنَدَا
وَذَلِكَ يَكْفِينِي مِنَ الْمَالِ كُلِّهِ مَصُونًا إِذَا مَا كَانَ عِنْدِي مُتِلِدَا

وانشد ابن الكلبي حاتم (من الطويل) :

فَلَوْ كَانَ مَا يُعْطِي رِيَاءً لَأَمْسَكْتُ بِهِ جَنَابَاتُ اللَّوْمِ يَجْذِبْنَهُ جَذْبَا
وَلَكِنَّمَا يَنْبِغِي بِهِ اللَّهُ وَحْدَهُ فَأَعْطِ فَقَدْ أَرَبِحْتَ فِي الْبَيْعَةِ الْكَسْبَا

وبروايتهم انه انشد ابن الكلبي حاتم (من الطويل) :

أَلَا أَرَقْتُ عَيْنِي قَبْتُ أُدِيرُهَا حَذَارَ غَدِ أَخِي بَانَ لَا يَضِيرُهَا
إِذَا النَّجْمُ أَضْحَى مَغْرِبَ الشَّمْسِ مَا بِلَا وَلَمْ يَكُ بِالْأَفَاقِ بَوْنٌ يُنِيرُهَا
إِذَا مَا السَّمَاءُ لَمْ تَكُنْ غَيْرَ حَلْبَةٍ كَجِدَّةِ بَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ يُنِيرُهَا (١)
فَقَدْ عَلِمْتَ غَوْثُ بَانًا سَرَاتِهَا إِذَا أُعْلِمْتَ بَعْدَ السِّرَارِ أُمُورُهَا
إِذَا الرِّيحُ جَاءَتْ مِنْ أَمَامِ أَخَائِفِ وَأَلَوْتُ بِأَطْنَابِ الْيُوتِ صُدُورُهَا
وَأَنَا نُهِنُ الْمَالَ فِي غَيْرِ ظَنَّةٍ وَمَا يَشْتَكِينَا فِي السِّنِينَ ضَرِيرُهَا
إِذَا مَا بَجِيلُ النَّاسِ هَرَّتْ كِلَابُهُ وَشَقَّ عَلَى الضَّيْفِ الضَّعِيفِ عَقُورُهَا
فَإِنِّي جَبَانُ الْكَلْبِ بَيْتِي مُوْطًا أَجُودُ إِذَا مَا النَّفْسُ شَخَّ ضَمِيرُهَا
وَإِنَّ كِلَابِي قَدْ أَهَرَّتْ وَعُودَتْ قَلِيلٌ عَلَى مَنْ يَعْتَرِينِي هَرِيرُهَا
وَمَا تَشْتَكِي قَدْرِي إِذَا النَّاسُ أَمَحَلَتْ أُوتِفَهَا طَوْرًا وَطَوْرًا أُمِيرُهَا
وَأُبْرِزُ قَدْرِي بِالْمَضَاءِ قَلِيلُهَا يُرَى غَيْرَ مَضْنُونٍ بِهِ وَكَثِيرُهَا
وَأَبْلِي رَهْنٌ أَنْ يَكُونَ كَرِيمُهَا عَقِيرًا أَمَامَ الْبَيْتِ حِينَ أُثِيرُهَا

أَشَاوِرُ نَفْسَ الْجُودِ حَتَّى تُطِيعَنِي وَأَتْرُكُ نَفْسَ الْبُخْلِ لَا أَسْتَشِيرُهَا
وَلَيْسَ عَلَيَّ نَارِي حِجَابٌ يَكْنُهَا لِمُسْتَوْبِصٍ لَيْلًا وَلَكِنْ أُبِيرُهَا
فَلَا وَآيِكَ مَا يَظَلُّ ابْنُ جَارَتِي يَطُوفُ حَوَالِي قَدْرِنَا مَا يَطُورُهَا
وَمَا تَشْتَكِيَنِي جَارَتِي غَيْرَ أَنَّهَا إِذَا غَابَ عَنْهَا بَعْلُهَا لَا أَزُورُهَا
سَيَلِّغُهَا خَيْرِي وَيَرْجِعُ بَعْلُهَا إِلَيْهَا وَلَمْ يُقْصِرْ عَلَيَّ سُورُهَا
وَحَيْلٌ تَعَادَى لِلطَّعَانِ شَهْدَتُهَا وَلَوْ لَمْ أَكُنْ فِيهَا لَسَاءَ عَذِيرُهَا
وَعَمْرَةَ مَوْتٍ لَيْسَ فِيهَا هَوَادَةٌ (١) يَكُونُ صُدُورَ الْمَشْرِفِيِّ جُسُورُهَا
صَبْرِنَا لَهَا فِي نَهْكِهَا وَمُصَابِهَا بِأَسْيَافِنَا حَتَّى يَبُوحَ سَعِيرُهَا
وَعَرَجَلَةٌ شُغْتُ الرَّؤُوسِ كَانَهُمْ بَنُو الْحِنِّ لَمْ تُطْنِجْ بِقَدْرِ جَزُورُهَا
شَهِدْتُ وَعَوَانًا أُمِيمَةً إِنَّنَا بَنُو الْحَرْبِ نَصَلَاهَا إِذَا أَشْتَدُّ نُورُهَا
عَلَى مَهْرَةٍ كَبْدَاءَ جَرْدَاءَ ضَامِرٍ أَمِينٍ شَظَاهَا مُطْمَئِنٍ نُسُورُهَا
وَأَقْسَمْتُ لَا أُعْطِي مَلِيكَ ظُلَامَةً وَحَوَالِي عَدِيٍّ كَهْلَهَا وَغَرِيرُهَا
أَبْتُ لِي ذَاكُمْ أُسْرَةٌ تُعْلِيَّةٌ كَرِيمٌ غِنَاهَا مُسْتَعِفٌّ قَقِيرُهَا
وَحُوصٍ دِفَاقٍ قَدْ حَدَوْتُ لِقِيَّةً عَلَيْهِنَّ إِحْدَاهُنَّ قَدْ حَلَّ كُورُهَا

وروايتهم عن ابن الكلبي انه انشد لحاتم (من الطويل) :

نِعْمًا مَحَلُّ الضَّيْفِ لَوْ تَعَلَّمِينَهُ بَلِيلٍ إِذَا مَا اسْتَشْرَفْتَهُ النَّوَابِجُ
تَقَصَّى إِلَيَّ الْحَيَّ إِمَامًا دَلَالَةً عَلَيَّ وَإِمَامًا قَادَهُ لِي نَاصِحُ

(قال) جاور حاتم طي في زمن الفساد وكانت حرب الفساد في الجاهلية بين جديلة

والعوث بن زياد بن عبد الله من بني عبس فاحسنوا جواره فقال (من الوافر) :

لَعَمْرُكَ مَا أَضَاعَ بَنُو زِيَادٍ ذِمَارَ آبِيهِمْ فِيمَنْ يُضَيِّعُ

بُنُو جِنِّيَّةٍ وَلَدَتْ سُيُوفًا صَوَارِمَ كُلِّهَا ذَكَرَ صَدِيقُ
وَجَارَتُهُمْ حَصَانٌ مَا تُرْتَى وَطَاعِمَةُ الشِّتَاءِ فَمَا تَجُوعُ
شَرَى وَدِّي وَتَكْرِمَتِي جَمِيعًا لِأَخْرِ عَالِبٍ أَبَدًا رَبِيعُ

ويروى عن ابي صالح انه قال : اخبرنا ابو المنذر عن ابيه قال : وفد اوس بن حارثة بن
لام الطائي وحاتم بن عبد الله مع ناس من العرب على النعمان بن المنذر بالحيرة . فقال لاياس
ابن قبيصة : الطائي الغوثي ثم الطائي ايها افضل . قال : ابيت اللعن اني من احدهما ولكن
سألتهما عن احدهما (١) يجيبانك . فدخل عليه اوس فقال : انت افضل ام حاتم . قال : ابيت
اللعن لو كنت انا وولدي لحاتم لانهبنا غداة واحدة . ثم دخل عليه حاتم فقال : يا حاتم
انت افضل ام اوس . فقال : ابيت اللعن لشر اوس خيرا مني . فنفل ككلاً منهما . انة
من الابل

وبروايتهم عن ابن الكلبي قال : اسرت بنو القذان من عنزة كعب بن مامة الايادي
وحاتم طيبي والحارث بن ظالم . وكان اسر حاتمًا رجلاًن عمرو وابو عمرو فاطلقاه على
الثواب فلم يأتياه مخافة ان يأتيا طيناً فتأسرها . فقال :

لَعَمْرُؤِ أَبِي عَمْرٍو وَعَمْرٍو كِلَيْهِمَا لَقَدْ حُرِّمًا مِنْ حَاتِمٍ خَيْرَ حَاتِمٍ
وروى ابو صالح عن بعض اهل العلم . انه تذاكر فتية في الكوفة السوداء . فاشكل
عليهم . فجمعوا واتوا عدي بن حاتم . فدعاهم بقر ولبن . فاكلوا ثم قال : سألتكم عن السوداء .
قالوا : نعم . قال : السيد فينا المنخدع في ماله . الدليل في عرضه . المطرح لحقده . المتعاهد لعامة .
وقال ابو صالح أنشدت لحاتم (من البسيط) :

وَلَا أُزْرِفُ ضَيْفِي إِنْ تَأَوَّبَنِي وَلَا أُدَانِي لَهُ مَا لَيْسَ بِالِدَّانِي
لَهُ الْمُؤَاسَاةُ عِنْدِي إِنْ تَأَوَّبَنِي وَكُلُّ زَادٍ وَإِنْ أَبْقَيْتَهُ فَانِي

ويروى عن ابي صالح : ان حاتمًا اوصى عند موته فقال : اني اعهدكم من نفسي
بثلاث . ما خاتمت جارة لي قط ارادها عن نفسها . ولا أوثقت على امانة الاقضيتها .
ولا آتى أحد من قبلي بسوءة او قال بسوء

وكان حاتم رجلاً طويل الصمت . وكان يقول : اذا كان الشيء . يكفيكهُ الترك فاتركهُ

شعراء اليمن (طي)

وبروايتهم عن ابي صالح . انه انشد لابي العريان الطائي يدح حاتمًا :

اني الى حاتم رحلت ولم يدعُ الى العرف مثلهُ أحدُ
 الواعد الوعد والوفى به اذ لا يفى معشرٌ بما وعدوا
 والواهب الخيل والولائد والزبر م ب فيها الاوانس الحردُ
 يرفلن في الربط والمروط كما تمشي نجاج الخميعة اليدُ
 لا يستطيع الأولى تصاولهم جريك في ماقط ولو جهدوا
 كفاك انا يدُ فترعة للناس غيتًا تفيضه ويدُ
 سقاءةٌ للسمام يمنعها من كل غيم يشامه العيدُ
 لا يخاط الخدع ما تقول ولا يدرك شيئًا فعلتهُ حسدُ
 ما نبه الطارقون من أحدٍ في غير ما عمدهم وما اعتمدوا
 مثلك في ليلة الشتاء اذا ما كان يبسًا جلا لها الجلدُ
 وراحت الشول وهي متليةٌ حديثًا تهادي الى الذرى حردُ (١)
 والحجر النائحات واقسمت بالنار عند اقتداحها الزندُ
 اقتل للجوع عند تلك ولن يدفأ فيها بمثلك الصردُ
 قد علموا والقذور تعلمه ومستهلُّ القرار مطردُ
 ان ليس عند اعترار طارفها لديك ألا استلاها مددُ (٢)

قال ابو صالح قال ابو المنذر: كان بدء العداوة التي كانت بين طي ووزارة بن عس ان عمرو بن هند خرج غازياً فربح منفصاً (٣) فقال له وزارة: ابنت اللعن اغر على هذا المحي من طي. فقال: ان بيننا وبينهم عقداً فلم يزل به حتى اغار فاصاب ازواداً ورجالاً ونساءً فذلك قول عارق:

اكل خميس اخطأ الغم مرةً وصادف حياً دائناً هو سائقه
 فاقسمت لا احتل إلا بصهوة . حرام عليك رملة وشقائقة
 فاقسمت جهداً بالنازل من منى وما ضم من بطحاءن درادقة

(١) (الشول) جمعها آشوال وهي التي قد قل لبها . و (المتلية) التي قد تنج بعضها وبقي بعض فما بقي فهو المتالي أي تنج غيرها . و (الحرد) التي ليست لها البان (٢) يقال (اعتدرت فلاناً) اذا ابته وطلبت ما عنده . و (الطارف) خلاف التالد . (مدد) هي التأخير يقول : ليس لها مدة إلا مقدار استلال السيوف من مالك المصطفى طرائفه (٣) ويروي : منقصاً

لئن لم تغير بعض ما قد صنعتم لانتحين العظم ذو انا عارقه
قال ابن الكلبي قال ابو سحيم الكلابي : ضاف حاتمًا ضيف في سنة لم يقدر على شيء
وله ناقة يسافر عليها يقال لها افعى . فعقرها واطعم اضيافة قسمها وبعث الى عياله بقسمها
وقال حاتم في ذلك (من الطويل) .

لَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ هَرَّتْ كِلَابِهِمْ ضَرَبْتُ بِسَيْفِي سَلَقَ أَفْعَى فَحَرَّتِ
فَقُلْتُ لِأَصْبَاهِ صِفَارٍ وَنِسْوَةٍ بِشَهْبَاءٍ مِنْ لَيْلِ الثَّمَانِينَ قَرَّتِ
عَلَيْكُمْ مِنَ الشَّطِينِ كُلِّ وَرِيَّةٍ إِذَا النَّارُ مَسَّتْ جَانِبَيْهَا أَرْمَعَتْ
وَلَا يُنْزِلُ الْمَرْءُ الْكَرِيمُ عِيَالَهُ وَأَضْيَافَهُ مَا سَاقَ مَا لَا يَضُرَّتِ

وبرايتها عن ابي صالح قال : انشد ابن الكلبي لحاتم (من الطويل) :

لَا تَسْتُرِي قَدْرِي إِذَا مَا طَبَخْتَهَا عَلَيَّ إِذَا مَا تَطْبُخِينَ حَرَامُ
وَلَكِنْ بِهَذَاكَ الْفِئَاعِ فَأَوْقِدِي بِجَزَلٍ إِذَا أَوْقَدْتِ لَا يَضِرَامُ

وبرايتهم عن ابن الكلبي انه انشد لحاتم (من البسيط) :

أَلَا سَيْلٌ إِلَى مَالٍ يُعَارِضُنِي كَمَا يُعَارِضُ مَاءُ الْأَبْطَحِ الْجَارِي
أَلَا أُعَانُ عَلَى جُودِي بِمَيْسِرَةٍ فَلَا يَرُدُّ نَدَى كَنِّي إِقْتَارِي

وقال لدهم بن عمرو (من الطويل) :

إِذَا كُنْتَ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ مُوجَّهًا تُدَقُّ لَكَ الْأَفْحَاءُ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ
فَإِنَّ زُرَيْعَ الْجَفْرِ يُذْهَبُ عَيْمِي وَأَبْلَغُ بِالْحُشُوبِ غَيْرِ الْمَقْلَلِ

وبرايتهم عن ابن الكلبي انه انشد لحاتم (من الطويل) :

وَإِنِّي لِأَسْتَحْيِي صَحَابِي أَنْ يَرَوْا مَكَانَ يَدَيَّ فِي جَانِبِ الزَّادِ أَقْرَعًا
أَقْصِرُ كَفِّي أَنْ تَنَالَ أَكْفَهُمْ إِذَا نَحْنُ أَهْوَيْنَا وَحَاجَاتُنَا مَعَا
وَإِنَّكَ مَهْمَا تُعْطِ بِطَنِكَ سُؤْلَهُ وَفَرَجَكَ نَالَا مُتَّعَى الدَّمِ أَجْمَعًا
أَبَيْتُ حَمِيصَ الْبَطْنِ مُضْطَمِرًا حَشَى حَيَاءً أَخَافُ الدَّمَّ أَنْ أَتَضَلَّمَ

وبروايتهم عن ابي صالح . انه انشد لابي العريان الطائي يدح حاقاً :
اني الى حاتم رحلت ولم يدع الى العرف مثله أحد
الواعد الوعد والوفى به اذ لا في معشر بما وعدوا
والواهب الخيل والولاند والزبر م ب فيها الاوانس الخرد
يرقلن في الربط والمروط كما تمشي نجاج الخميعة اليد
لا يستطيع الأولى تصاولهم جريك في ماقط ولو جهدوا
كفأك اماً يد فترعة للناس غيثاً تفيضه ويد
سقاءة للسمام يمنعها من كل غيم يشامه العيد
لا يخاط الخدع ما تقول ولا يدرك شيئاً فعلته حسد
ما تبه الطارقون من أحد في غير ما عمدهم وما اعتدوا
مثلك في ليلة الشتاء اذا ما كان يبساً جلا لها الجلد
وراحت الشول وهي متلية حدياً تهادي الى الذرى حرد (١)
والحجر النائحات واقتمت بالنار عند اقتداحها الرند
اقتل للجوع عند تلك ولن يدفاً فيها بمثلك الصرد
قد علموا والقذور تعلمه ومستهل الغرار مطرد
ان ليس عند اعترار طارفها لديك الا استلاها مدد (٢)

قال ابو صالح قال ابو المنذر: كان بدء العداوة التي كانت بين طي ووزارة بن عدس ان عمرو بن هند خرج غازياً فربع منفصاً (٣) فقال له وزارة: ابيت اللعن اغر على هذا المحي من طي . فقال: ان بيننا وبينهم عقداً فلم يزل به حتى اغار فاصاب ازواداً ورجالاً ونساءً فذلك قول عارق :

أكل خميس اخطأ الغم مرة وصادف حياً دائناً هو سائقه
فاقسمت لا احتل ألا بصهورة . حرام عليك رمه وشقائقه
فاقسمت جهداً بالنازل من منى وما ضم من بطحاهن درادقة

(١) (الشول) جمعها آشوال وهي التي قد قل لبثها . و (المتلية) التي قد نتج بعضها وبقي بعض فما بقي فهو المتالي أي تتبع غيرها . و (المرد) التي ليست لها البان (٢) يقال (اعترت فلاناً) اذا اتبته وطلبت ما عنده . و (الطارف) خلاف التالد . (مدد) هي التأخير يقول : ليس لها مدة الا مقدار استلال السيوف من مالك المصطفى طرائفه (٣) و يروي : منقصاً

لئن لم تغير بعض ما قد صنعتم لانحنين العظم ذو انا عارقه
قال ابن الكلبي قال ابو سحيم الكلابي : ضاف حاتمًا ضيفًا في سنة لم يقدر على شيء
وله ناقة يسافر عليها يقال لها افعى . فقترها واطعم اضيافة قسمها وبعث الى عياله بقسمها
وقال حاتم في ذلك (من الطويل) .

لَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ هَرَّتْ كِلَابُهُمْ ضَرَبْتُ بِسَيْفِي سِنَقَ أَفْعَى فَخَرَّتِ
فَقُلْتُ لِأَصْبَاهِ صِغَارٍ وَنِسْوَةٍ بِشَهْبَاءٍ مِنْ لَيْلِ الثَّمَانِينَ قَرَّتِ
عَلَيْكُمْ مِنَ الشَّطِينِ كُلِّ وَرِيَّةٍ إِذَا النَّارُ مَسَّتْ جَانِبَيْهَا أَرْمَعَتْ
وَلَا يُنْزِلُ الْمَرْءَ الْكَرِيمُ عِيَالَهُ وَأَضْيَاقَهُ مَا سَاقَ مَا لَا بَصُرَتْ

وبرايتها عن ابي صالح قال : انشد ابن الكلبي لحاتم (من الطويل) :

لَا تَسْتَرِي قَدْرِي إِذَا مَا طَبَخْتَهَا عَلَيَّ إِذَا مَا تَطْبَخِينَ حَرَامُ
وَلَكِنْ بِهَذَاكَ الْفِئَاعِ فَأَوْقِدِي بِجَزْلِ إِذَا أَوْقَدْتِ لَا بَصِرَامُ

وبرايتهم عن ابن الكلبي انه انشد لحاتم (من البسيط) :

أَلَا سَيْلٌ إِلَى مَالٍ يُعَارِضُنِي كَمَا يُعَارِضُ مَاءُ الْأَبْطَحِ الْجَارِي
أَلَا أَعَانُ عَلَى جُودِي بِمَيْسِرَةٍ فَلَا يَرُدُّ نَدَى كَفِّي إِقْتَارِي

وقال لدهم بن عمرو (من الطويل) :

إِذَا كُنْتَ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ مُوجَّهًا تُدَقُّ لَكَ الْأَفْحَاءُ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ
فَإِنَّ زُرَيْعَ الْجَفْرِ يُذْهِبُ عَيْمِي وَأَبْنُغُ بِالْمُخْشُوبِ غَيْرِ الْمَقْلِقِ

وبرايتهم عن ابن الكلبي انه انشد لحاتم (من الطويل) :

وَإِنِّي لِأَسْتَحْيِي صَحَابِي أَنْ يَرَوْا مَكَانَ يَدِي فِي جَانِبِ الزَّادِ أَقْرَعًا
أَقْصِرُ كَفِّي أَنْ تَقَالَ أَكْفُهُمْ إِذَا نَحْنُ أَهْوَيْنَا وَحَاجَانَا مَعَا
وَإِنَّكَ مَهْمَا تُعْطِ بَطْنَكَ سُؤْلَهُ وَفَرَجَكَ نَالَا مُنْتَهَى الدَّمِ أَجْمَعَا
أَبَيْتُ حَمِيصَ الْبَطْنِ مُضْطَمِرًا الْحَشَى حَيَاءً أَخَافُ الدَّمَ أَنْ أَتَضَلَّعَا

وُروى عن ابي صالح انه قال: انشدني ابن الكلبي لحاتم (من الطويل):
 أَمَا وَالَّذِي لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ غَيْرُهُ وَيُجِي الْعِظَامَ الْاَيْضَ وَهِيَ رَمِيمٌ
 لَقَدْ كُنْتُ اطْوِي الْبَطْنَ وَالزَّادُ يُشْتَهَى مَخَافَةَ يَوْمًا أَنْ يُقَالَ لَتِيمٌ
 وَمَا كَانَ بِي مَا كَانَ وَاللَّيْلُ مُلِيسٌ رِوَاقٌ لَهُ فَوْقَ الْاِكْكَامِ بِهِمٌ
 أَلْفٌ بِجِلْسِي الزَّادِ مِنْ دُونَ صُحْبَتِي وَقَدْ آبَ نَجْمٌ وَأَسْتَقَلَّ نَجُومٌ
 وعن ابن الكلبي (من الطويل):

وَقَائِلَةٌ أَهْلَكْتَ بِالْجُودِ مَالَنَا وَتَسَكَّ حَتَّى ضَرَّ تَسَكَّ جُودَهَا
 فَكُنْتُ دَعِيْنِي اِنَّمَا تِلْكَ عَادَتِي لِكُلِّ كَرِيْمٍ عَادَةٌ يَسْتَعِيْدُهَا

ومن منظوماته قوله لما دخل على الحارث بن عمرو الجفني فأنشده (من التقارب):

أَبِي طُولٌ لَيْلِكَ اِلَّا سُهُودًا قَمَا اِنْ تَبِيْنُ لِصُبْحِ عَمُودًا
 اَيْتُ كَثِيْبًا اُرَاعِي اَلنُّجُومَ وَاَوْجِعُ مِنْ سَاعِدَيَّ اَلْحَدِيْدَا
 اُرَجِّي فَوَاضِلَ ذِي بَهْجَةٍ مِنْ اَلنَّاسِ يَجْمَعُ حَزْمًا وَجُودًا
 نَمَّتْهُ اِمَامَةٌ وَاَلْحَارِثَانِ مِ حَتَّى تَمَهَّلَ سَبَقًا جَدِيْدَا
 كَسَبْتُ اَلْجَوَادِ عِدَاةَ اَلرِّهَانِ مِ اُرْبِي عَلَيَّ اَلسِّنِّ شَاوًا مَدِيْدَا
 فَاجْمَعُ فِدَاءُ لَكَ اَلْوَالِدَانِ لِمَا كُنْتُ فَيْنَا بِخَيْرٍ مُرِيْدَا
 فَتَجْمَعُ نَعْمَى عَلَيَّ حَاتِمٌ وَتُحْضِرُهَا مِنْ مَعَدِّ شُهُودَا
 اَمْ اَهْلُكَ اَدْنَى قَمَا اِنْ عَلِمْتُ عَلَيَّ جُنَاحًا فَآخِشِي اَلْوَعِيْدَا
 فَآحْسِنُ قَمَا عَارَ فَيَا صَنَعْتَ مِ تُحْيِي جُدُودًا وَتَبْرِي جُدُودَا

وبروايتهم عن ابن الكلبي انه انشد لحاتم (من الطويل):

صَحَا اَلْقَلْبُ مِنْ سَلَمَى وَعَنْ اُمِّ عَامِرٍ وَكُنْتُ اُرَانِي عَنْهُمَا غَيْرَ صَاكِرٍ
 وَوَشَّتْ وَشَاةٌ بَيْنَنَا وَتَقَادَقَتْ نَوَى غُرْبَةٍ مِنْ بَعْدِ طُولِ اَلتَّجَاوُرِ

وَفِيَّانِ صِدْقِ ضَمِّهِمْ دَلَجُ السَّرِيِّ عَلَى مُسَهَّمَاتِ كَأَلْقِدَاحِ ضَوَامِرِ
 فَلَمَّا أَتَوْنِي قُلْتُ خَيْرُ مَعْرَسٍ وَلَمْ أَطْرَحْ حَاجَتِهِمْ بِمَعَاذِرِ
 وَقَمْتُ بِمَوْشِيِ التُّونِ كَكَانَهُ شِهَابُ غَضَا فِي كَهِّ سَاعِ مُبَادِرِ
 لَيْشَقِي بِهِ عُرُقُوبُ كَكَوْمَاءِ جَبَلَةٍ عَقِيلَةَ أُدْمِ كَالْهَضَابِ بَهَّازِرِ
 فَظَلَّ عُفَاتِي مُكْرَمِينَ وَطَائِحِي قَرِيقَانَ مِنْهُمْ بَيْنَ شَاوٍ وَقَادِرِ
 شَامِيَةَ لَمْ يُتَّخَذْ لَهُ حَاسِرٌ مِ الْطَبِيخِ وَلَا دَمُّ الْحَلِيطِ الْغُجَّاورِ
 يَقْمِصُ دَهْدَاقَ الْبَضِيعِ كَكَانَهُ رُؤُوسُ الْقَطَا الْكُذْرِ الدِّقَاقِ الْخَنَاجِرِ
 كَانَ ضُلُوعَ الْجَنْبِ فِي فَوْرَانِهَا إِذَا اسْتَحْمَشَتْ أَيْدِي نِسَاءِ حَوَاسِرِ
 إِذَا اسْتَنْزَلَتْ كَانَتْ هَدَايَا وَطَعْمَةً وَلَمْ تَخْتَرِنْ دُونَ الْعُيُونِ التَّنَوَاطِرِ
 كَانَ رِيَّاحَ اللَّحْمِ حِينَ تَقَطَّمَطَتْ رِيَّاحُ عَبِيرٍ بَيْنَ أَيْدِي الْعَوَاطِرِ
 أَلَا لَيْتَ أَنَّ الْمَوْتَ كَانَ جِمَامَهُ لِيَالِي حَلِّ الْحَيِّ أَكْنَافَ حَاطِرِ
 لِيَالِي يَدْعُونِي أَلْمَوَى فَأَجِيبُهُ حَيْثَا وَلَا أَرْتَعَى إِلَى قَوْلِ زَاجِرِ
 وَدَوِّيَّةٍ قَفْرِ تَعَاوَى سِبَاعُهَا عُوَاءَ أَلَيْتَامِي مِنْ جِذَارِ التَّرَاتِرِ
 قَطَعْتُ بِمِرْدَاةٍ كَانَ نُسُوعُهَا نُشْدًا عَلَى قَوْمِ عَلَنْدَى مَخَاطِرِ

وبرايتهم عن ابن الكلبي انه انشد لحاتم (من الطويل) :

لَا نَطْرُقُ الْجَارَاتِ مِنْ بَعْدِ هَجْمَةٍ مِنْ اللَّيْلِ إِلَّا بِالْمَدِيَّةِ تُحْمَلُ
 وَلَا يُلَطَّمُ ابْنُ الْعَمِّ وَسَطَ بِيوتِنَا وَلَا تَتَّصِبِي عِرْسَهُ حِينَ يَنْقَلُ

وبرايتهم عن ابن الكلبي انه انشد لحاتم (من البسيط) :

مَهَلًا نَوَارُ أَقْلِي اللَّوْمِ وَالْعَدَلَا وَلَا تَقُولِي لِشَيْءٍ قَاتَ مَا فَعَلَا
 وَلَا تَقُولِي لِمَالِي كُنْتُ مَهْلِكُهُ مَهَلًا وَإِنْ كُنْتُ أُعْطِي الْجِنَّ وَالْحَبَلَا

يَرَى الْبَخِيلُ سَبِيلَ الْمَالِ وَاحِدَةً إِنَّ الْجَوَادَ يَرَى فِي مَالِهِ سُبُلًا
 إِنَّ الْبَخِيلَ إِذَا مَا مَاتَ يَتَّبِعُهُ سِوَهُ الشَّاءِ وَيَجْوِي الْوَارِثُ الْأَيْلًا
 فَاصْدُقْ حَدِيثَكَ إِنَّ الْمَرْءَ يَتَّبِعُهُ مَا كَانَ يَبْنِي إِذَا مَا نَعَشَهُ حُمَلًا
 لَيْتَ الْبَخِيلَ يَرَاهُ النَّاسُ كُلَّهُمْ كَمَا يَرَاهُمْ فَلَا يُشْرِي إِذَا تَزَلَا
 لَا تَعْدِلْنِي عَلَى مَالٍ وَصَلْتُ بِهِ رَحْمًا وَخَيْرُ سَبِيلِ الْمَالِ مَا وَصَلَا
 يَسْعَى الْفَتَى وَجِئَامُ الْمَوْتِ يُدْرِكُهُ وَكُلُّ يَوْمٍ يُدْتِي لِافْتَى الْأَجَلَا
 إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنِّي سَوْفَ يُدْرِكُنِي يَوْمِي وَأُصْبِحُ عَنْ ذُنْبَي مُشْتَعِلَا
 فَلَيْتَ شِعْرِي وَلَيْتَ غَيْرُ مُدْرِكَةٍ لِأَيِّ حَالٍ بِهَا أَضْحَى بَنُو ثَعَلَا
 أَبْلَغُ بَنِي ثَعَلٍ عَنِّي مُغْلَغَلَةً جَهْدَ الرَّسَالَةِ لَا نَحْكَا وَلَا بُطَلَا
 أُغْزُوا بَنِي ثَعَلٍ فَالْعَزْوُ حَظُّكُمْ عُدُّوا الرَّوَّابِي وَلَا تَبْكُوا لِمَنْ نَكَلَا (١)
 وَبِهَا فِدَاؤُكُمْ أُمِّي وَمَا وَلَدَتْ حَامُوا عَلَى مَجْدِكُمْ وَأَكْفُوا مَنْ أَتَكَلَا
 إِذْ غَابَ مِنْ غَابَ عَنْهُمْ مِنْ عَشِيرَتِنَا وَأَبَدَتْ الْحَرْبُ نَابَا كَالْحَا عَصَلَا
 اللَّهُ يَعْلَمُ إِنِّي ذُو مُحَافَظَةٍ مَا لَمْ يُخَيِّنِي خَلِيلِي يَبْتَعِي بَدَلَا
 فَإِنْ تَبَدَّلَ بِأَلْمَانِي أَخُو ثِقَةٍ عَفُّ الْحَلِيقَةِ لِأَنْكَسَا وَلَا وَكَلَا (٢)
 وقال (من الطويل) :

وَمَرَقَبَةٌ دُونَ السَّمَاءِ عَلَوْتُهَا أَقْلَبُ طَرْفِي فِي فِضَاءِ سَبَاسِبِ
 وَمَا أَنَا بِالْمَاشِي إِلَى بَيْتِ جَارَتِي طَرُوقًا أَحْيَاهَا كَأَخْرَجَانِبِ

(١) وروى ابي صالح قال : سمعت ابا المنذر يقول : الروابي الاشراف . وانشد لعمر بن شرحبيل بن عبد ود الكلبي :

يا كعب انا قديما اهل رايته فينا الفعال وفينا المجد والخير

(قال) يريد بالراية الاصل والشرف

(٢) (النكس) الجبان . و (الوكل) المبلد الذي بكل امره الى غيره

وَلَوْ شَهِدْتَنَا بِالْمَزَاحِ لَأَيَّتْنَا عَلَى ضُرِّنَا أَنَا كِرَامُ الضَّرَائِبِ
 عَشِيَّةً قَالَ ابْنُ الدَّيْمَةِ عَارِقُ إِخَالُ رَيْسِ الْقَوْمِ لَيْسَ بِآبِ
 وَمَا أَنَا بِالسَّاعِي بِفَضْلِ زِمَامِهَا لِتَشْرَبَ مَا فِي الْحَوْضِ قَبْلَ الرَّاكِبِ (١)
 فَمَا أَنَا بِالطَّائِي حَقِيبةً رَحِمَهَا لِأَرْكَبَهَا خِفًا وَأَتْرُكُ صَاحِبِي (٢)
 إِذَا كُنْتَ رَبًّا لِلْقُلُوصِ فَلَا تَدْعُ رَفِيْقَكَ يَمْشِي خَلْفَهَا غَيْرَ رَاكِبِ
 أَنْهَا فَأَرْدِفُهُ فَإِنْ جَمَلْتَكُمَا فَذَاكَ وَإِنْ كَانَ الْعِقَابُ فَعَاقِبِ
 وَلَسْتُ إِذَا مَا أَحْدَثَ الدَّهْرُ نَكْبَةً بِأَخْضَعَ وَلاَجِ بُيُوتِ الْأَقَارِبِ
 إِذَا أَوْطَنَ الْقَوْمُ الْبُيُوتَ وَجَدْتَهُمْ عُمَاءَ عَنِ الْأَخْبَارِ خُرَقَ الْمَكَايِبِ
 وَشَرُّ الصَّمَالِيكِ الَّذِي هَمُّ تَفْسِهِ حَدِيثُ الْغَوَايِي وَأَتْبَاعُ الْمَارِبِ

وبروايتهم عن ابي صالح قال : انشدني ابن الكلبي لحاتم (من الوافر) :

أَلَا أَبْلِغُ بَنِي أَسَدٍ رَسُولًا وَمَا بِي أَنْ أَرْتَكِبُكُمْ بِغَدْرِ
 فَمَنْ لَمْ يُوفِ بِالْجِيرَانِ قَدَمًا فَقَدْ آوَقَتْ مُعَاوِيَةَ بَنُ بَكْرِ

وبروايتهم عن ابن الكلبي قال : سارت محارب حتى تزلوا اعجاز اجبا وكانت منازل بني

بولان وجرم باموالهم فخافت طي ان يغلبوها عليها فقال حاتم يحضهم (من التقارب) :

أَرَى آجَا مِنْ وِرَاءِ الشَّقِيْقِ مِ وَالصَّهْوِ زُوجَهَا عَامِرُ
 وَقَدْ زُوجُوهَا وَقَدْ عَاسَتْ وَقَدْ آيَقُنُوا أَنَهَا عَاقِرُ

(١) يقول : لا اتسرع في الورد مستعجلاً براحتي لاشرب ماء الحوض قبل ورود ركائبهم .

ومعنى قوله (بالساعي بفضل زمامها) أي بما اعطيتي من زمامها وهذا مثل . و (الركايب) جمع ركوب وهو اسم ما يركب ويقال ركوب كالركوبة والحمولة ويقع للواحد والجمع

(٢) يقول : اذا ما كان لي رفيق في السفر وسمت جنابي له ولا اتركه يمشي وقد خفت

حقيبة رحل ناقتي طلباً للابقاء عليها ولكنني أردفته واركبه (الحقيبة) ما يُشَدُّ خَلْفَ الرَّحْلِ . قال :

« والبر خير حقيبة الرحل » والفعل منه احتقت واستعقت واستعير . فقيل : احتقت اثماً

فَإِنْ يَكُ أَمْرٌ بِأَعْجَازِهَا فَإِنِّي عَلَى صَدْرِهَا حَاجِرٌ

وبروايتهم عن ابن الكلبي انه انشد لحاتم (من الطويل) :

وَفَتَيَانِ صِدْقٍ لَا ضَعْفَانَ بَيْنَهُمْ إِذَا أَرْمَلُوا لَمْ يُوَلِّعُوا بِالتَّلَاوُمِ
سَرَيْتُ بِهِمْ مَعْتَى تَكَلُّمِطِهِمْ وَحَتَّى تَرَاهُمْ فَوْقَ أَعْبَرِ طَلَسِيمِ
وَإِنِّي أَذِينٌ أَنْ يَقُولُوا مَزَائِلُ بِأَيِّ يَقُولُ الْقَوْمُ أَصْحَابُ حَاتِمِ
فَأِمَّا تُصِيبُ النَّفْسُ أَكْبَرَ هَمَّهَا وَإِمَّا أُبَشِّرُكُمْ بِأَشْعَثِ غَانِمِ

وبروايتهم عن ابن الكلبي (من الوافر) :

كَرِيمٌ لَا آيَاتُ (١) اللَّيْلِ جَادٍ أَعْدَدُ بِالْأَنَامِلِ مَا رُزِيْتُ
إِذَا مَا بَتُّ أَشْرَبُ فَوْقَ رِيِّ لِسُكْرِ فِي الشَّرَابِ فَلَارَوَيْتُ
إِذَا مَا بَتُّ أَخْتَلُ عَرَسَ جَارِي لِيُخَيِّبِنِي الظَّلَامُ فَلَا خَفِيْتُ
أَفْضَعُ جَارَتِي وَأَخُونُ جَارِي مَعَاذَ اللَّهِ أَفَعَلُ مَا حَيِّتُ

وبروايتهم عن ابن الكلبي (من الطويل) :

أَرَسًا جَدِيدًا مِنْ نَوَارٍ تَعْرِفُ تُسَائِلُهُ إِذْ لَيْسَ بِالْأَدَارِ مَوْقِفُ
تَبِعَ ابْنَ عَمِّ الصِّدْقِ حَيْثُ لَقِيَتْهُ فَإِنَّ ابْنَ عَمِّ السُّوءِ إِنْ سَرَّ يُخْلِفُ
إِذَا مَاتَ مَنْ سَيِّدٌ قَامَ بَعْدَهُ تَظِيرٌ لَهُ يُعْنِي غِنَاهُ وَيُخْلِفُ
وَإِنِّي لِأَقْرِي الضَّيْفَ قَبْلَ سُؤَالِهِ وَأَطْعَنُ قَدَمًا وَالْأَيْسَنَةَ تَرَعْفُ
وَإِنِّي لِأَخْزَى أَنْ تُرَى بِي بَطْنَةٌ وَجَارَاتُ بَيْتِي طَاوِيَاتُ وَتُحْفُ
وَإِنِّي لِأُعْشِي أَبْعَدَ أَلْحَى جَفْنِي إِذَا حَرَكَ الْأَطْنَابَ نَكْبَاهُ حَرْجَفُ
وَإِنِّي أَرْمِي بِالْعَدَاوَةِ أَهْلَهَا وَإِنِّي بِالْأَعْدَاءِ لَا أَتَكْفُفُ
وَإِنِّي لِأَعْطِي سَائِلِي وَلَرُبَّمَا أَكْلَفُ مَا لَا أَسْتَطِيعُ فَأَكْلَفُ

وَإِنِّي لَمَذْمُومٌ إِذَا قِيلَ حَاتِمٌ نَبَأُ نَبْوَةٍ إِنَّ الْكَرِيمَ يُعْنَفُ
 سَأَى وَتَأَبَى بِي أُصُولُ كَرِيمَةٍ وَأَبَاهُ صِدْقٍ بِالْمُودَةِ شَرَفُوا
 وَأَجْعَلُ مَالِي دُونَ عِرْضِي إِنِّي كَذَلِكَ مِمَّا أُفِيدُ وَأُتْلَفُ
 وَأَغْفِرُ إِنْ زَلَّتْ بِمَوْلَايَ نَعْلَةٌ وَلَا خَيْرَ فِي الْمَوْلَى إِذَا كَانَ يُهْرَفُ
 سَأَنْصُرُهُ إِنْ كَانَ لِلْحَقِّ تَابِعًا وَإِنْ جَارَ لَمْ يَكُنْ عَلَيَّ التَّعَطُّفُ
 وَإِنْ ظَلَمُوهُ قُتُّ بِالسَّيْفِ دُونَهُ لِأَنْصُرُهُ إِنْ الضَّعِيفُ يُؤْتَفُ
 وَإِنِّي وَإِنْ طَالَ الثَّوَابُ لَمِيتُ وَيُعْطِينِي (١) مَاوِي بَيْتٌ مُسَقَّفُ
 وَإِنِّي لَعَجْزِي بِمَا أَنَا كَاسِبٌ وَكُلُّ أَمْرِي رَهْنٌ بِمَا أَنَا مُتْلَفُ

وبروايتهم عن ابن الكلبي (من الطويل) :

وَحِرْقٍ كَنَصْلِ السَّيْفِ قَدْرَامَ مَصْدَفِي تَعَسَّفْتُهُ بِالرُّمْحِ وَالْقَوْمُ شُهْدِي
 فَخَرَّ عَلَى جُرِّ الْجَبِينِ بِضَرْبَةٍ تَقَطُّ صِفَاقًا عَنْ حَشَا غَيْرِ مُسْنَدِ
 فَمَا رُمْتُهُ حَتَّى تَرَكْتُ عَوِيصَهُ بَقِيَّةَ عَرَفٍ يَخْفِزُ التُّرْبَ مَذُودِ
 وَحَتَّى تَرَكْتُ الْعَائِدَاتِ يُعْدِنُهُ يُتَادِنُ لَا تُعِيدُ وَقُلْتُ لَهُ أَبْعِدِ
 أَطَافُوا بِهِ طَوْقَيْنِ ثُمَّ مَشَوْا بِهِ إِلَى ذَاتِ الْجَلْفِ بِرِخَاءٍ قُرْدِدِ
 وَمَرَقَبَةٍ دُونَ السَّمَاءِ طِمْرَةٍ سَبَقَتْ طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْهَا بِمِرْصِدِ
 وَسَادِي بِهَا جَفْنُ السِّلَاحِ وَتَارَةٌ عَلَى عُدْوَاءِ الْجَنْبِ غَيْرِ مُوسِدِ

وبروايتهم عن ابن الكلبي (من الطويل) :

أَلَا أَخَلَقْتَ سَوْدَاءَ مِنْكَ الْمَوَاعِدُ وَدُونَ الَّذِي أَمَلْتَ مِنْهَا الْقَرَاقِدُ
 تُمْنِينَنَا (٢) غَدَاً وَغَيْمِكُمْ غَدَاً صَبَابٌ فَلَا صَحْوٌ وَلَا الْغَيْمُ جَائِدُ

إِذَا أَنْتَ أُعْطِيتَ الْغِنَى ثُمَّ لَمْ تَجِدْ بِفَضْلِ الْغِنَى الْفَيْتَ مَا لَكَ حَامِدٌ
وَمَاذَا يُعَدِّي أُمَالُ عَنكَ وَجَمْعُهُ إِذَا كَانَ مِيرَاثًا وَوَارَاكَ لِأَحَدٍ
وبروايتهم عن ابن الكلبي (من الطويل) :

بَكَيْتَ وَمَا يُبَكِّيكَ مِنْ طَلَلٍ قَفْرٍ بِسَفْهِ (١) أَلْوَى بَيْنَ عَمُورَانَ فَالْعَمْرُ
يُنْتَجِرُ الْفُلَانَ بَيْنَ سَتِيرَةٍ إِلَى دَارِ ذَاتِ الْهَضْبِ فَالْبُرْقِ الْحُمْرِ
لِي الشَّعْبِ مِنْ أَعْلَى سِتَارِ قَتْرَمِدٍ قَبْلَةَ مَبْنَى سِنْسِيسٍ لِأَبْنَتِي عَمْرٍو
وَمَا أَهْلُ طَوْدٍ مُكْفَهَرٍ حُصُونُهُ مِنْ الْمَوْتِ إِلَّا مِثْلُ مَنْ حَلَّ بِالصَّخْرِ
وَمَا دَارِعُ إِلَّا كَأَخْرَ حَاسِرٍ وَمَا مُشْتَرٍ إِلَّا كَأَخْرَ ذِي وَفْرِ
تُوطُ لَنَا حُبُّ الْحَيَوَةِ نُفُوسُنَا شَقَاءَ وَيَأْتِي الْمَوْتُ مِنْ حَيْثُ لَا نَدْرِي
أَمَاوِيٍّ إِمَامٌ فَاسْمِي بِنُطْقَةِ مِنْ الْحُمْرِ رِيًّا فَأَنْضَحَنَّ بِهَا قَبْرِي
فَلَوْ أَنَّ عَيْنَ الْحُمْرِ فِي رَأْسِ شَارِفٍ مِنْ الْأَسَدِ وَرَدٍ لَأَعْتَلَجْنَا عَلَى الْحُمْرِ
وَلَا أَخَذُ الْمَوْلَى لِسُوءِ بَلَانِهِ وَإِنْ كَانَ مَحْنِي الضُّلُوعِ عَلَى عَمْرٍ
مَتَى يَأْتِ يَوْمًا وَارِثِي يَبْتَنِي الْغِنَى يَجِدُ جَمْعَ كَفٍّ غَيْرِ مِلءٍ وَلَا صَفْرٍ (٢)
يَجِدُ فَرَسًا مِثْلَ الْعِنَانِ وَصَارِمًا حُسَامًا إِذَا مَا هَزَّ لَمْ يَرْضَ بِالْهَبْرِ (٣)
وَأَسْمَرَ خَطِيًّا كَانَ كَعُوبَهُ نَوَى الْقَسْبِ قَدْ أَرَمِي ذِرَاعًا عَلَى الْعَشْرِ (٤)

(١) وفي رواية: بسقط

(٢) قوله (جمع كفت) هو قدرا ما يشتمل عليه الكف من المال وغيره . ويقال للمرأة الحامل هي تُجْمَعُ . وكذلك البكر منهن . يقول : متى جاء واريثي بعد موتي يجد قدرا من المال لا يوصف بالكثرة ولا بالتلة . ويُروى : متى ما يحيى يوما الى المال واريثي

(٣) أي يجد فرسا ضارما كالنمان في ادماجه وضمره وسيقا قاطعا اذا حرك في الضريبة لم يرض بالقطع ولكن يتجاوزهُ ويمزج الى ما وراءه من بري العظم . ويُروى : مثل القناة

(٤) (الكعوب) المقعد شبهها في صلابتها بنوى القسب وهو ضرب من التمر غليظ النوى صلبه . وقوله (قد ارمى ذراعا على العشر) وصفه بأنه لم يكن طويلا ولا قصيرا حتى لا يكون مضطربا ولا قاصرا

وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِي مِنَ الْأَرْضِ أَنْ أَرَى بِهَا النَّابَ تَشِي فِي عَشِيَّاتِهَا الْغُبْرَ
وَعِشْتُ مَعَ الْأَقْوَامِ بِالْقَمْرِ وَالنَّيِّ سَقَانِي بِكَاسِي ذَلِكَ كِلْتَاهُمَا دَهْرِي
وَرُوي لحاتم هذان البيتان (من المتقارب) :

قُدُورِي بِصَخْرَاءَ مَنْصُوبَةٌ وَمَا يَنْبِجُ الْكَلْبُ إِضْيَافِيهِ
وَإِنْ لَمْ أَجِدْ لِتَزِيلِي قَرِي قَطَعْتُ لَهُ بَعْضَ أَطْرَافِيهِ

وقال حاتم الطائي يخاطب امرأته ماوية بنت عبد الله (من الطويل) :

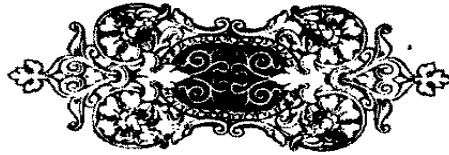
أَيَا ابْنَةَ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبْنَةَ مَالِكٍ وَيَا ابْنَةَ ذِي الْبُرْدَيْنِ وَالْقَرْسِ الْوَرْدِ (١)
إِذَا مَا صَنَعْتَ الزَّادَ فَاتَّمِسِي لَهُ أَكِيلًا فَإِنِّي لَسْتُ أَكَلُهُ وَحْدِي (٢)

(١) حسن تكرير ابنة وان كان المراد واحدة لاختلاف المضاف إليه والقصد الى تفخيم امرها والذي يدل على ان المراد واحدة البيت الذي بعده

(٢) عن بذي البردين عامر بن أحيمر بن جندلة وكان من حديث البردين حين لُقِبَ به ان الوفود اجتمعت عند المنذر بن ماء السماء وهو المنذر بن امرئ القيس . وماء السماء قيل امه نسب اليها لشرفها وقيل لُقِبَت بماء السماء لصفاء نسبها . ويُقال لِقَاء لونها وُبراد انها كماء السماء لم يحتمل كدورة . واخرج المنذر بردين يوماً يبيلو الوفود وقال : ليقم اعز العرب قبيلة فليأخذها فقام عامر بن أحيمر فأخذها واثنزرت باحدها وارتنى بالآخر فقال له المنذر : أأنت اعز العرب قبيلة . قال : العز والمدد في معد ثم في ترار ثم في مضر ثم في خندف ثم في تميم ثم في سعد ثم في كعب ثم في عوف ثم في جندلة فن انكر هذا فلينا فرني . فسكت الناس فقال المنذر : هذه عشيرتك كما ترعم فكيف أنت في اهل بيتك وفي نفسك . فقال : انا ابو عشرة واخو عشرة وخال عشرة وعم عشرة . وانا في نفسي فشاهد العز شاهدي ثم وضع قدمه على الارض فقال : من ازالها عن مكائها فله مائة من الابل فلم يقم اليه أحد من الحاضرين ففاز بالبردين . وقوله (اذا ما صنعت الزاد) أي اذا فرغت من اتخاذ الزاد واعداه فاطلبي من اجلسه من يواكلني فاني لم أعود نفسي الاكل وحدي . وموضع (وحدي) من الاعراب نصب على المصدر والتقدير لست آكله وقد أوحدت نفسي في اكله اجماداً فوضع وحده موضع اليجاد . والكوفيون يميلون وحدي في موضع الحال وان كان لفظه معرفة يميلونه من باب كاسته فاه الى في وما اشبهه . وجواب اذا قوله : (فالتمسي له أكيلاً) واكيل الرجل : شريبه وجليسه لا ينطلق هذا الاسم الا على من عرف جده الصفة فتكررت منه . فاما اذا اكل مع صاحبه أو شرب مرة واحدة او جالسه مرة فلا يقال له اكيل وشريب وجليس . فان قيل كيف نكره وقال : التمسي له أكيلاً وهلاً قال اكلني قلت لا يجتمع أن يكون قد عرف بمواكلته مدة فاراد التمسي واحداً من المعروفين بمواكلتي ألا ترى انه قال : احاطاً طارقاً او جار بيت بيت . . . البيت

أَخَا طَارِقًا أَوْ جَارَ بَيْتِ قَائِنِي أَخَافُ مَذْمَاتِ الْأَحَادِيثِ مِنْ بَعْدِي (١)
 وَإِنِّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ مَا دَامَ ثَاوِيًا وَمَا فِي الْأَتْلَكِ مِنْ شِيَمَةِ الْعَبْدِ (٢)
 وكانت وفاة حاتم الطائي نحو سنة (٦٠٥ م) وقبره بعوارض وهو جبل لطبي *

* قد أخذنا ترجمة حاتم الطائي عن كتاب الاغانى لابي الفرج الاصبهاني وعن الديوان المعروف باسمه وديوان الحماسة واكمل لابن الاثير وكتاب ألف باء للبلوي وكتاب ادب الدنيا والدين للهاوردي وتاريخ الخميس ومجموعة المعاني وشرح رسالة ابن زيدون وكتاب تهة الجليس ومن كتب آخر



(١) ابدل من الاول وهو اكيلا . و (المذمة) بالفتح الذم والمذمات جمعها والمذمة بكسر
 الذال الذمام . و اضاف المذمات الى الاحاديث ليري ان خوفه مما يبقى من الذم فيما يتحدث به بعده
 (٢) موضع (ما دام) نصب على الظرف أي مدة دوام ثوائه عندي . وموضع (من شيم العبد)
 رفع على أن يكون اسم ما وخبره في و (الاتلك) استثناء مقدم وفائدة من التبيين . فهو كمن الذي في
 قول القرآن : فاجتنبوا الرجس من الاوثان لان الاوثان كلها رجس وليس يريد التبويض بذكر
 من لكن المراد اجتنبوا الرجس من هذا الضرب اذ كان الهمم فيما يجب اجتنابه

إياس بن قبيصة (٦١٢ م)

هو إياس بن قبيصة بن أبي عفراء (١) بن النعمان بن حية (٢) بن سبعة بن الحارث بن الحويرث بن ربيعة بن مالك بن سفر بن هني بن عمرو بن العوث بن طي . وهو ابن أخي حنظلة ابن أبي عفراء الذي بسببه تنصر المنذر صاحب الغريين . و أمه أميمة بنت مسعود أخت هاني بن مسعود بن عامر الشيباني

كان إياس من أشراف طي* وفصحاءها المشهورين وشجعانها الموصوفين . وكان إياس قد اتصل من مجالسة كسرى أبرويز إلى ما لم يتصل إليه أحد من الأعراب . واقطعه كسرى ثلاثين قرية على شاطئ الفرات . وولاه على عين تمر وما والاها إلى الحيرة . وذلك ليد أسلفها إياس عند كسرى يوم واقعة بهرام على أبرويز . وطلب من النعمان فرسه ينجو عليها فابى واعترضه حسان بن حنظلة بن جنة الطائي وهو ابن عم إياس بن قبيصة فأركبه فرسه ونجا عليه ومرّ في طريقه بإياس فاهدى له فرساً وجزوراً فرعى له أبرويز هذه الوسائل

ولما مات عمرو بن هند وولاه كسرى على الحيرة في الفترة إلى أن ولى النعمان أبا قابوس . فاقام إياس عند كسرى مكرماً . ثم تعدى الروم تخوم العجم فوجه كسرى إياساً لقتالهم بساتيدما وهو جبل بين مياًفارقين وسعرت في ديار بكر فادركهم إياس بمكان يعرف بدرب الكلاب ستي بذلك لأن قيصر انهزم من جيش كسرى بجيلة عملها عليه فأتبعه إياس فادركهم بساتيدما مرعوبين مفلولين من غير قتال فقتلوا قتل الكلاب ونجا قيصر في خواص من أصحابه فسمي ذلك الموضع بدرب الكلاب لذلك . فعاد إياس ظافراً وقدمه كسرى ثم هلك النعمان كما مرّ تحت أرجل القبيلة وكان قبل موته أودع بني شيان ماله ونعمه وحلقته وهي سلاح الف فارس شاكّة . فلما هلك النعمان بعث إياس إلى هاني بن مسعود بن عامر رئيس شيان في حلقة النعمان . ويقال كانت أربعمائة درع وقيل ثمانمائة فنعمها هاني وغضب كسرى وأراد استئصال بكر بن وائل وأشار عليه النعمان بن زرعة من بني تغلب أن يهمل إلى فصل القيط عند ورودهم مياه ذي قار . فلما قاطوا وتزلوا تلك المياه جاءهم النعمان بن زرعة ينجيهم في الحرب و إعطاء اليد فاختراروا الحرب اختارها حنظلة بن سنان العجلي وكانوا قد ولوه أمرهم

وقال لهم : انما هو الموت قتلاً ان اعطيتم باليد او عطشاً ان هربتم وربما لقيكم بنو تميم
فقتلوكم . ثم بعث كسرى الى اياس بن قبيصة ان يسير الى حريمهم ويأخذ معه مسلح فارس
وهم الجند الذين كانوا معه بالقططانية وبارق وتغلب . وبعث الى قيس بن مسعود بن قيس
ابن خالد بن ذي الجدين وكان على طف شقران ان يوافي اياساً . فجاءت الفرس معها الجنود
والافيال عليها الاساورة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ بالمدينة . فقال : اليوم
اتتصف العرب من العجم ونصروا وحفظ ذلك اليوم فاذا هو يوم الوقعة . ولما تواقف الفريقان
جاء قيس بن مسعود الى هانيء و اشار عليه ان يفرق سلاح الثعمان على اصحابه ففعل . واختلف
هانيء بن مسعود وحنظلة بن ثعلبة بن سنان فاشار هانيء بركوب الفلاة وقطع حنظلة حزم
الرجال وضرب على نفسه ولى ان لا يفر . ثم استقوا الماء لنصف شهر واقتتلوا وهرب
العجم من العطش واتبعهم بكر وعجل فاصطف العجم وقتلوا وصبروا وراست اباد بكر بن
وائل انا نفر عند اللقاء فصحبوهم واشتد القتال وقطعوا الآمال حتى سقطت الرجال الى
الارض . ثم حملوا عليهم واعترضهم يزيد بن حماد السكوني في قومه كان كيناً امامهم .
فشدوا على اياس بن قبيصة ومن معه من العرب فولت اباد منهزمة وانهزمت الفرس
وجاوزوا الماء في حر الظهيرة في يوم قانظ فهلكوا اجمعين قتلاً وعطشاً . وأفلت اياس بن
قبيصة على فرس له كانت عند رجل من بني تميم الله يقال له ابو ثور . فلما أراد ان ينزولهم
ارسل اليه ابو ثور بها . فنهاه اصحابه ان يفعل . فقال : والله ما في فرس اياس ما يعز رجالاً
ولا يذله وما كنت لأقطع رحمه فيها . فقال اياس (من الطويل) :

عَزَاهَا أَبُو ثَوْرٍ فَلَمَّا رَأَيْتَهَا دَخِيسَ دَوَاءَ لَا أُضِيعَ عَزَاهَا
فَاعَدَدْتُهَا كَهَوِّ الْكُلِّ كَرِيهَةٍ إِذَا أَقْبَلْتُ بَكْرٌ تَجْرُ رِشَاهَا

(قال) واتبعتم بكر بن وائل يقتلونهم بقية يومهم وليلتهم حتى اصبحوا من الغد وقد
شارفوا السواد ودخلوه . فذكروا ان مائة من بكر بن وائل وسبعين من عجل وثلاثين من
افناء بكر بن وائل اصبحوا وقد دخلوا السواد في طلب القوم . فلم يفلت منهم كبير احد .
وأقبلت بكر بن وائل على الغنائم فقسموها بينهم وقسموا تلك اللطائم بين نسايتهم . فذلك
قول الدهان ابن جندل :

ان كنت ساقية يوماً على كرم - فاسقي فوارس من ذهل بن شيبانا
واسقي فوارس حاموا عن ديارهم - واعلى مفارقهم مسكاً وريحاناً

(قال) فكان أوّل من انصرف الى كسرى بالهزيمة اياس بن قبيصة . وكان لا ياتيه احد بهزيمة جيش الأترع كتفيه . فلما اتاه اياس سأله عن الخبر . فقال : هزمتنا بكر بن وائل فأتيناك بنسائهم . فأعجب ذلك كسرى وأمر له بكسوة . وان اياساً استأذنه عند ذلك فقال : ان اخي مريض بعين التمر فأردت ان آتية . وانما اراد ان يتنحي عنه . فأذن له كسرى . فترك فرسه للحمامة وهي التي كانت عند ابي ثور بالحيرة وركب نحيبته فلقى باخييه . ثم اتى كسرى رجل من اهل الحيرة وهو بالحورثي . فسأله هل دخل على الملك احد . فقال : نعم اياس فقال : شككت اياساً أمه . وظنّ انه قد حدثه بالخبر . فدخل عليه فحدثه بهزيمة القوم وقتلهم . فامر به فترعت كتفاه

واقام اياس في ولاية الحيرة مكان النعمان ومعه للمرجان من مرازية فارس تسع سنين وفي الثامنة منها كانت البعثة

واياس معدود من شعراء الطبقة الثالثة كما مرّ وشعره مفرّق ضاع أكثره فن ذلك ما اورد له صاحب الحماسة قاله وقد هرب من كسرى (من الطويل) :

مَا وَلَدَتْنِي حَاصِنٌ رَّبِيعَةٌ لِنِّ اَنَا مَالَاتُ اَلْهُوَى لِاِبْتَاعِهَا (١)
 اَلَمْ تَرَ اَنَّ اَلْاَرْضَ رَحْبٌ فَسِيحَةٌ فَهَلْ تُعْجِزُنِي بُعْعَةٌ مِنْ بَقَاعِهَا (٢)
 وَمَبْثُوثَةٌ بَثَّ اَلدَّبَا مُسْبَطِرَةٌ رَدَدْتُ عَلَيَّ بِطَائِفِهَا مِنْ سِرَاعِهَا (٣)

(١) (مالآت) عاوت وشايعت والمالاة المعاونة وهو ماخوذ من قولهم : هو ملوؤ بكذا وكذا وقد ملؤ ملؤ ملاءة وهذا الكلام خبر يجري مجرى اليمين واللام من لئن تؤذن بان الكلام قسم فيقول لست ابن امرأة من بني ربيعة عفيفة ان كنت شايعت الهوى في طلب امرأة . والمعنى لست لرشدة ان فعلت ذلك والحصان العفيفة والاسم الحصن . والحصان ايضاً ذات الزوج وكذلك الحصنة وقد حصنت وحصنت وأحصنت . وفي القرآن فاذا احصن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب اي اذا تزوجن . والرجل محصن اذا كان ذا زوج

(٢) (البععة) قطعة من الارض على غير هيئة التي الى جنبها عن الخليل وقوله (اَلَمْ تَرَ) كلمة يوافق بها المخاطب في تحقيق الامور وربما صحبها معنى التعجب يقول : انت تعلم ان الارض واسعة عريضة وان بقاعها لا تنبو بي ولو نبت لم تعجزني فكما اتى في هذا جمده الصفة فكذلك انا في الاول اي في اتباع هذه المرأة

(٣) اي رب خيل متفرقة متسدة في وجه الارض رددت اولها على آخرها اي ضربت وجوه اوائلها حتى الحقنها باواخرها يريد انه كان رئيساً مطاعاً

وَأَقْدَمْتُ وَالْحَطِيءُ يَخْطِرُ بَيْنَنَا لِأَعْلَمَ مَنْ جَابُنْهَا مِنْ شُجَاعِهَا (١) *

* اخذنا هذه الترجمة عن كتاب الاغانى وتاريخ ابن خلدون وكتاب الحماسة



(١) الواو في قوله (والخطي) واو الحال واللام في (لاعلم) لام العلة اي لاتبين الجيا

اي فعلت ذلك ليبين فضلي على غيري

IMPRIMERIE CATHOLIQUE

BEYROUTH (Syrie)

(Envoi du catalogue gratis et franco sur demande.)

DĪWĀN D'AL AĤTAL.

شعر الأختل

Grand in-8°, 1890.

Edité et annoté par le P. A. Salhani S. J.

(Sous presse.)

L'HISTOIRE DES DYNASTIES DE BAR HEBRÆUS.

مختصر تاريخ الدول

Petit in-8°, texte 522 pages, 1890.

Editée par le P. A. Salhani S. J.

Fr.

affr.

Broché

12 »

0,80

LETTRES DE BADI UZ-ZAMAN IL-HAMADANI.

رسائل بديع الزمان الحمذاني

مع شرح طيها لصاحب الفضيلة الشيخ ابراهيم افندي الاحدب

Commentées par le Cheikh Ibrahim El-Ahdab.

(Cet ouvrage parattra vers le mois de Juillet 1890.)

LES MILLE ET UNE NUITS.

الف ليلة ويلة

In-8°; 4 vol. parus, ensemble 1816 pages, 1888 à 1890.

Edité par le P. A. Salhani S. J.

Broché

chaque volume 4 »

0,70

(Le volume final est sous presse.)

REMARQUES SUR LES MOTS FRANÇAIS DÉRIVÉS
DE L'ARABE.

Par le P. H. Lammens S. J.

Petit in-8, LII et 300 pages, 1890.

Broché

8 »

0,55

DICTIONNAIRE ARABE.

قاموس عربي (اقرب الموارد)

In-8° Jésus, 2 vol. : 1^{er} vol. 726 pages à 3 colonnes, 1889.

Par M^r Saïd El-Khoury El-Chartouni.

Broché

chaque volume 13 »

1,50

(Le second volume parattra vers le mois de Juillet 1890.)

DICTIONNAIRE FRANÇAIS-ARABE.

Grand in-12, 2 vol. : 1^{er} vol. 724 pages à 2 colonnes, 1890.

Par le P. J.-B. Belot. S. J.

Broché

chaque volume 8 »

1,20

(Le second volume parattra dans le mois de Juillet 1890.)

كِتَابُ شَعْرَاءِ الصَّرَائِرِ

جمعه ووقف على طبعه وتصحيحه الأب لويس شيخو اليسوعي

الجزء الأول

في

سراء إباحية

بيروت ولايتي معارف مجلسي طرفندن ويريلان ٣١٢ نومرولو

رخصتنامه ايله طبع اولنمشدر

طبع في مطبعة الآباء المرسلين اليسوعيين في بيروت

سنة ١٨٩٠

حقوق الطبع محفوظة للمطبعة